فهرس

سيرة سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) / 1

تأليف : الشيخ نجاح الطائي

المقدمة :

العلاقات الإنسانية

الناحية التكوينية والتشريعية

الناحية البلاغية

الناحية الاخلاقية

الناحية الروحية

الباب الأوّل : ولادة فاطمة (عليها السلام) وطفولتها

(الفصل الأوّل : ولادة فاطمة (عليها السلام

ومريم (عليها السلام) ؟ الفرق بين ولادة فاطمة بنت أسد

الفصل الثاني : فاطمة في مكّة

عام الحزن

-

فاطمة اليتيمة

-

الهجوم المسلح على منزل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة

(منام علي (عليه السلام) في سرير النبي (صلى الله عليه وآله

هجرة فاطمة الى المدينة ؟

الدروس والعبر

الباب الثاني : البعثة النبوية في مكة

وإمامة علي (عليه السلام) قبل الفصل الأول : أصحاب الديانات السماوية مطَّلعون على نبوّة محمّد الإسلام

المسلمون الأوائل؟

هل أسلم أبو بكر متأخراً ؟

الفصل الأوّل : فاطمة (عليها السلام) في القرآن الكريم

الآيات النازلة في زواج علي وفاطمة

ما نزل من القرآن في فاطمة

.فقال ابن الكواء المنافق: فكيف بالذي ينزل على النبي (صلى الله عليه وآله) وانت غائب

آية التطهير

آية الشهادة

حديث الثقلين في خطب النبي في حجة الوداع

حديث الثقلين في عرفة 10هـ

حديث الثقلين في منى

لماذا عصت قريش في عرفة ومنى سنة 10هـ ؟

حديث الثقلين والخلافة في سنة 10 هـ في الغدير

نزول آيتي البلاغ وإكمال الدين

حديث الثقلين في المدينة سنة 11هـ

مصير المخالفين لحديث الثقلين ؟

ما نزل من القرآن في نص الغدير

الفصل الثانى : فاطمة (عليها السلام) فى الحديث الشريف

سيرة سيّدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) / 1

تأليف : الشيخ نجاح الطائي

الإهداء :

أهدي بحثي هذا الى سيد البشرية وخاتم الانبياء محمد الذي أكمل رسالته على أفضل وجه قولا وعملا.

فكانت أطروحة حضارية وديانة سماوية لكل الاجيال الانسانية ينهل من نعيمها المتَّقون ويحيد عن خيراتها المفسدون .

والى ابنته الوحيدة فاطمة الزهراء التي وازرته فى عقيدته وبذلت روحها الشريفة فى هذا الطريق .

نجاح الطائي

المقدمة :

الباب الأوّل : سيرة سيدة النساء فاطمة (عليها السلام) في مكة .

يتكلّم هذا الباب عن ولادة فاطمة (عليها السلام)وعروج رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى السماء وأكله تفاحة الجنّة ونزوله إلى الأرض ثمّ مواقعته خديجة ،فانعقدت نطفة فاطمة(عليها السلام)منها.واستمرّت الكرامات الإلهية إذ بدأت فاطمة(عليها السلام) في الكلام مع أُمّها من بطنها وكانت ولادتها أفضل من ولادة مريم (عليها السلام)وأظهرت هذه المرأة الحوراء الإنسية المعجزات فى حياتها .

فعاشت مع أبيها (صلى الله عليه وآله) وأُمّها في بيتهما مركز نشر الرسالة الإسلامية .

فتعرّضت فاطمة (عليها السلام)لضغوط كثيرة من القوى الكافرة في مكّة منذ طفولتها فعاشت طفولة صعبة في مكّة اشتملت على المحاصرة الاقتصادية والاجتماعية القاهرة لبني هاشم في شعب أبي طالب .

فعاشت فاطمة (عليها السلام) الصدّيقة جزءاً من طفولتها في سجن شعب أبي طالب السىء الصيت .فمات من جرّاء ذلك الحصار أُمّها خديجة وأبو طالب .

فبقيت فاطمة (عليها السلام) تعيش طفولتها لوحدها مع أبيها وحاولت بطفولتها البريئة خدمة أبيها بكلّ ما أُوتيت من قوّة لتحلّ محلّ أُمّها الراحلة ،فكانت تحنو على أبيها ويحنو أبوها عليها .

فنجحت نجاحاً باهراً في هذا الطريق فسمّاها أبوها أُمّ أبيها .

وعاصرت هذه الحوراء الإنسية كلّ استبداد قريش بحقّ أبيها وصحبه فواجهتها بصبر لا مثيل له ولا نظير .

فحياتها فى مكة كلها ظلام وآلام وأتعاب فى الجانب المادي .

وفى الجانب الروحى :ولدت فاطمة(عليها السلام) فى نور الاسلام وتحت ظل التوحيد فنطقت بالشهادتين عند ولادتها وتلتها بالشهادة الثالثة: أشهد أن علياً ولي الله .

ففرحت ببزوغ النواة الاسلامية الاولى فى رحاب مكة المكرمة وظهور الحق وبداية انحسار الباطل .

والجانب الآخر : سعى الكتاب لبيان سيرة السيّدة فاطمة (عليها السلام) بكلّ واقعية بعيداً عن الأكاذيب الأموية والإرهاصات القرشية فى مكة والمدينة بكل أفراحها وأتراحها ومرها وحلوها .

فراعى الكتاب سيرتها فى النواحى الروحية والعقائدية والاجتماعية والسياسية والعبادية والعلمية .

وبيَّن الكتاب اهتمام الامام علي (عليه السلام) بالجهاد والعبادة فى هجرته :

اذ تعرّضت إلى الهجرة القسرية إلى المدينة ولاحقتها خيل قريش فتعرّضت فاطمة (عليها السلام) للأسر في صحراء الحجاز لولا سيف ابن عمّها علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي أنقذها وهزم فلول المشركين وحده وكان واحداً مقابل عشرة ([1]).

فهو مصداق الاية القرآنية المباركة :

(يا أيها النبي حرِّض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وان يكن منكم مئة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون) ([2]).

فضرب علي (عليه السلام) بطلهم جناحاً ضربه على عاتقه فأسرع السيف مضياً فيه حتّى مسّ كاتبة فرسه، فشقه نصفين وشدّ عليهم بسيفه وهو يقول:

خلّوا سبيل الجاهد المجاهد *** آليت لا أعبد غير الواحد

فهرب القوم عنه وترجَّوه أن لا يتعرض لهم ولا يقتلهم ،وفي أثناء المسير من مكة إلى المدينة كان الإمام علي (عليه السلام)يصلي بالمرافقين له جماعة فنزلت في حقهم قوله تعالى :

(الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، ويتفكرون في خلق السموات والارض، ربَّنا ما خلقت هذا باطلاً).

فاستجاب لهم ربهم قائلا:

(أنّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عامل منكم منَ ذَكر أو أُنثَى)([3]).

فشكرهم الله تعالى على رحلتهم الجهادية العبادية الروحية.

ان اهتمام أمير المؤمنين بالصلاة جماعة يظهر موقع العبادة فى ديانة التوحيد فالصلاة عمود الدين ان قُبلت قُبل ما سواها ،الامر الذي يدفع المسلمين للاهتمام بها ومراعاة أوقاتها فى الحرب والسلام والشدة والرخاة .

وكانت فاطمة (عليها السلام)فرحة بمساهمتها في نشر المبادئ الإسلامية رغم صغر سنّها وهي مفخرة كبيرة لها .

فنزل القرآن الإلهي في بيان منزلتها الإلهية وكمالها الإنساني فأضحت سيّدة نساء المؤمنين وسيّدة نساء العالمين وسيّدة نساء أهل الجنّة وسيدة بنات آدم .

فكانت فاطمة (عليها السلام)مع القرآن والقرآن مع فاطمة (عليها السلام)وما أن حلّت في المدينة المنوّرة حتّى نزل قرآن في زواجها من أمير المؤمنين علي (عليه السلام) .

فزوّجها الله تعالى من إمام المتّقين وسيّد الوصيين (عليه السلام) وهو أفضل زواج فى الدنيا برعاية سيد الرسل محمد (صلى الله عليه وآله).

الجزء الثاني من الكتاب حاول الاهتمام بالناحية التربوية من سيرة الصدّيقة الكبرى فاطمة(عليها السلام)

فجعل هذا الجزء مخصوصاً لهذا البحث المهمّ :

المبادىء الفطرية :فكان بحث الفطرة وأثره في المجتمعات والمؤسّسات وكيفية الاستفادة من الفطرة في السيرة الحضارية .

قضية التربية : وراعى الكتاب المشاريع التربوية وطرق الاستفادة منها والوسائل الكفيلة بالاستفادة من الأحداث والوقائع لرفع مستوى العقيدة والثقافة فكانت فصول الجزء الثاني مخصوصة لهذا الموضوع الخطير في تربية الأُمّة المسلمة .

دروس وعبر

لأهمية المشروع الحضاري الإسلامي فى التربية والاخلاق والتدبر فى الاحداث من زاوية دينية فقد خصّصنا بعد كلّ باب موضوعاً باسم دروس وعبر.

وهدفنا الاستفادة القصوى من الوقائع وتعليم الناس على التدبّر في الامور لزيادة اليقين ورفع المستوى الأخلاقي للمسلمين .

فالدروس والعبر حاضرة في كلّ واقعة في هذا الكتاب لتسلّط الضوء على الخطوب الكبيرة والصغيرة والمفاهيم الحاضرة والشاردة .

فأهمّ برنامج في هذا الكتاب العلمي هو الجانب التربوي في رعاية الأحداث .

الزواج الاسوة

كان زواج فاطمة (عليها السلام) مطروحاً وفق الأحاديث والروايات الصحيحة ليكون هذا الزواج عنصراً مهمّاً في زيادة الاعتقاد الأُخروي ، والثبات الاجتماعي .

إذ كان بعيداً عن الترف والإسراف وقريباً من الزهد والبساطة وزواجاً مراعياً للاخلاق الاسلامية الفاضلة والاداب المحمدية الراقية.

فشجّع هذا الزواج على الاعتقاد الأُخروي والهدوء الروحى للمسلمين ودفع الشباب للزواج دون التفات للارهاصات المادّية والمخاوف الدنيوية فالعائلة نواة المجتمع اذا كثرة الزواج صيانة للأُمّة من الفساد والانحطاط .

ان فاطمة (عليها السلام) ورغم منزلتها الإلهية ونسبها وكونها بنتاً لسيد البشرية من الاولين والاخرين قبِلت بالبساطة الاجتماعية في الزواج فكان مهرها قليلا وأثاثها هزيلا وبيتها صغيراً .

وكانت مجاهدة فذّة مع زوجها علي (عليه السلام) وفقاً للحديث الشريف جهاد المرأة حسن التبعّل ، فراعت هذا الحديث الشريف أسمى رعاية لتكون مدرسة في رعاية زوجها واطروحة لتعليم المسلمات على طاعة الازواج .

العلاقات الإنسانية

واهتمّ الكتاب ببيان الطريقة المثلى للعلاقة الناجحة بين البنت وأبيها وبين المرأة وزوجها وبين الأُمّ وأولادها وبين المرأة وباقي أعضاء المجتمع الواحد ،فاهتمّ الكتاب ببيان هذه العلاقات الإنسانية .

والجانب الآخر : سعى الكتاب لبيان سيرة السيّدة فاطمة (عليها السلام) بكلّ واقعية بعيداً عن الأكاذيب الأُموية والإرهاصات القرشية فى مكة والمدينة ، لتستفيد منها الأمّ والأُخت والزوجة المسلمة .

فكانت أُمّاً لأبيها يفضّلها النبي (صلى الله عليه وآله) على غيرها ففي سفراته (صلى الله عليه وآله) كانت آخر من يراها ذاهباً وأوّل من يراها قادماً .

وهي أُمّ ودود مع أولادها فكانت معلّمة للبشرية في كلّ أدوارها وأفعالها ، فراعتهما أرقى رعاية .

ولو بيّنا سيرتها صحيحة مع أبيها وبعلها وأولادها وباقي أفراد الأُمّة لألّفنا مجتمعاً ناجحاً خالياً من الامراض الابليسية والمؤامرات الشيطانية .

ويكون هذا النموذج هو القدوة التى يدعو اليها الاسلام والاسوة التى جسدها القرآن .

الناحية التكوينية والتشريعية

ويهتمّ الكتاب بالناحية التكوينية والتشريعية لأهل البيان لإظهار موقعهم في المدرسة الإسلامية ومنزلتهم الراقية التى حباهم بها رب العالمين ،وهذه ناحية مهمة في بيان تراجم الانبياء والاوصياء .

وقد عبَّر الحديث القدسى الشريف عن هذه المنزلة تعبيراً بيناً وشافياً بقوله تعالى : عبدي أطعني تكن مثلي أو مثلي تقول للشيء كن فيكون وأقول للشيء كن فيكون.

الامر الذى... يبين اختلافاً جوهرياً بين رموز الولاية التكوينية والتشريعية وعامة الناس المسلمين .

ويبين هذا الكتاب حدود الولاية التكوينية للمعصومين (عليهم السلام) ،والمصاديق الحية على ذلك .

الناحية البلاغية

ويذكر الكتاب خطبها مشروحة ومبسّطة وأهدافها ومعالمها للاستفادة من غايات تلك الخطب والأقوال في تنشئة جيل إسلامي محمّدي .

والتدبّر في خطبها يبيّن علمها وجهادها ونظرياتها السياسية والاجتماعية والدينية .

فيبيّن الكتاب اهتمامات فاطمة (عليها السلام)بالقضايا الإيجابية ومحاربتها للجوانب السلبية في العقائد والمعاملات والعبادات .

الناحية الاخلاقية

ويهتمّ الكتاب في بيان أخلاق سيدة نساء العالمين بصورها المتنوّعة بزهدها وصبرها وكرمها وعفّتها وحيائها وحجابها لتكون مناهج واضحة للمرأة المسلمة .

فتكون الصدّيقة فاطمة (عليها السلام)مثالا للطهارة والسلوك في مشارق الأرض ومغاربها .

وكلّما فشلنا في أُطروحاتنا عرفنا بعدنا عن سيرة السيدة فاطمة (عليها السلام).

وكلّما نجحنا أدركنا قربنا من فاطمة (عليها السلام).

فيهتمّ الكتاب بالطروحات العلمية المتناولة لشخصية فاطمة الزهراء (عليها السلام)المعلّمة المربّية .

فتكون فاطمة (عليها السلام) في هذا الكتاب مدرسة في كلّ مشاريع الحياة ومناهج الآخرة،

في البيت والمسجد والمجتمع والدولة وفي الصلاة والدعاء والحجّ والصوم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد وفي الاعتقادات الأُصولية في التوحيد والعدل والنبوّة والإمامة والمعاد .

وبيَّنا فى سفرنا هذا أن الله تعالى أراد أن تكون الصدِّيقة فاطمة(عليها السلام)مثالا للاخلاق يحتذي بها المؤمنون .

فدوَّن الكتاب نماذج من سلوكها الرائع مع أهلها وجيرانها ومعارفها وغرباء المسلمين ،لارشاد الاجيال الى السلوك الحسن والمرغوب والممدوح ونذم العلاقات الخشنة والفظة والقاهرة .

الناحية الروحية

ولا يغفل الكتاب عن ذكر الجوانب الروحية من التفاتات السيدة الاولى فاطمة (عليها السلام)فى شتَّى صنوف برامجها الزمنية والمكانية .

فدونَّا أدعية فاطمة (عليها السلام)وأحرازها لدفع المسلم في هذا الطريق الروحاني بعيداً عن المادّية .

فأولينا المشاريع الروحية اهتماماً خاصاً وعناية فائقة لاثارها الاستراتيجية فى حياة الناس .

لذا ذكرها البارى عزَّ وجل فى آيات كثيرة فى معظم سوره القرآنية المباركة .

وأسهبنا فى ذكر صلواتها وأدعيتها فى ليلها ونهارها وعافيتها ومرضها لهداية الامة المسلمة فى طريق الصلاة .

وارشاد المسلمين الى طرق معالجة مشاكلهم وتحسين أوضاعهم وتبييض صحائفهم الدنيوية والاخروية .

فسارت فى هذا الدرب الطويل المحفوف بالمخاطر لخدمة المؤمنين والمؤمنات يساعدها فى عملها كراماتها الكثيرة المذكورة في هذا الكتاب .

والجزء الأخير من الكتاب يلقي الضوء على جهاد فاطمة (عليها السلام) بعد شهادة أبيها رسول الله وسيطرة الحزب القرشي على الخلافة .

فبيّنت حقّ زوجها في الخلافة وتجوّلت في أحياء الأنصار داعية إيّاهم لمناصرة الحقّ واعادة الخلافة الى وصي المصطفى رغم مرضها وحزنها على أبيها .

فهي على نهج أبيها القائل : ما ضاع حقّ وراؤها مطالب .

فطالبت فاطمة (عليها السلام) بالحقّ بكلّ الصور الممكنة والمتاحة وهي إشارة لضرورة دفاع المرأة عن الحقوق الإسلامية .

لتكون المرأة شطراً ثانياً مفيداً في الدولة الإسلامية والمجتمع المحمّدي لا كما يريدها المفسدون والمتجبّرون لعبة مؤقتة للاهثين .

واهتمّ الكتاب بشهادة فاطمة (عليها السلام) والأسباب الداعية لإخفاء مراسم دفنها وتغييب قبرها .

فهي دواعي لبيان مظلوميتها واغتصاب حقها وجمع الشيعة ووحدتهم على هذه المظلومية .

فيكون هذا الاجتماع أفضل نواة للمطالبة بالحقوق الإسلامية الحقّة .

ويفيد أيضاً في تثبيت أركان الشريعة الإسلامية الغرّاء ودفع الأُمور نحو حكومة إلهية عادلة تثبت فيها حقوق الناس عادلة تحت حرّية مشهودة وحالة أمنية مفروضة .

فالكتاب يبيّن الحقائق واضحة وبنصوص حديثية صحيحة لدعم الإسلام العزيز وتثبيت الأخلاق الفاضلة على طريق سيّد الرسل في منهجه المدني الأخلاقي ، وعلى درب إمام العصر والزمان في مشروعه الحضاري العظيم .

والخلاصة أردنا من هذه السيرة الفاطمية أن تكون موسوعة ثقافية أدبية بلاغية روحية دينية واجتماعية وعلمية للمؤمنين ينهل منها المحقّقون في أبحاثهم ويستضيء بها العلماء في أسفارهم والخطباء في أقوالهم ومواعظهم والمثقّفون في قراءاتهم .

فهي النواة الجامعة للمتّقين ،والمؤسّسة الموحّدة للشيعة الموالين كما قال سيّد البشرية والناس أجمعين: ياعلي أنت وشيعتك الفائزون يوم القيامة([4]).

نجاح الطائي

مؤسسة دار الهدى... لإحياء التراث

الباب الأوّل : ولادة فاطمة (عليها السلام) وطفولتها

الفصل الأوّل : ولادة فاطمة (عليها السلام)

هبط جبرائيل عليه السلام في صورته العظمى على النبي ، فناداه : يا محمد ، العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ، وهو يأمرك أن تعتزل عن خديجة أربعين صباحا ، فشق ذلك على النبي صلى الله عليه وآله وكان محبا لها وبها وامقا ([5]) .

فأقام النبي صلى الله عليه وآله أربعين يوما يصوم النهار ويقوم الليل حتى إذا كان في آخر أيامه تلك بعث الى خديجة بعمار بن ياسر وقال : قل لها :

يا خديجة لا تظني أن انقطاعي عنك هجرة ولا قلى ([6])، ولكن ربي عزوجل أمرني بذلك لينفذ أمره فلا تظني يا خديجة إلا خيرا ، فإن الله عزوجل ليباهي بك كرام ملائكته كل يوم مرارا ، فإذا جنك الليل فاجيفي الباب ([7])، وخذي مضجعك من فراشك ، فإني في منزل فاطمة بنت أسد رضي الله عنها .

فجعلت خديجة تحزن في كل يوم مرارا لفقد رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلما كا ن في كمال الأربعين هبط جبرائيل عليه السلام ، فقال : يا محمد العلي الأعلى يقرئك السلا م ، وهو يأمرك أن تتأهب لتحيته وتحفته ، قال النبي صلى الله عليه وآله : يا جبرائيل وما تحفة رب العالمين ؟ وما تحيته ؟

قال : لا علم لي . قال : فبينما النبي صلى الله عليه وآله كذلك إذ هبط ميكائيل ومعه طبق مغطى بمنديل سندس ، أو قال : إستبرق ، فوضعه بين يدي النبي صلى الله عليه وآله ، وأقبل جبرائيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله ، وقال : يا محمد يأمرك ربك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام . فقال علي بن أبي طالب (عليه السلام) :

كان النبي صلى الله عليه وآله إذا أراد أن يفطر أمرني ان أفتح الباب لمن يرد الى الإفطار ، فلما كان في تلك الليلة أقعدني النبي صلى الله عليه وآله على باب المنزل ، وقال : يا ابن أبي طالب إنه طعام محرم إلا عليَّ . قال علي عليه السلام : فجلست على الباب وخلا النبي صلى الله عليه وآله بالطعام ، وكشف الطبق ، فإذا عذق من رطب وعنقود من عنب ، فأكل النبي صلى الله عليه وآله منه شبعا ، وشرب من الماء ريا ، ومد يده للغسل فأفاض الماء عليه جبرائيل ، وغسل يده ميكائيل ، وتمندله إسرافيل عليهم السلام ، فارتفع ([8]) .

ثم قام النبي صلى الله عليه وآله ليصلي فأقبل عليه جبرائيل ، فقال : الصلاة محرمة عليك في وقتك حتى تأتي الى منزل خديجة فتواقعها ، فإن الله عزوجل آلى على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرية طيبة ، فوثب رسول الله صلى الله عليه وآله الى منز ل خديجة قالت خديجة رضوان الله عليها : وكنت قد ألفت الوحدة ، فكان إذا جنني الليل غطيت رأسي ، وأسجفت ستري ([9]) وغلقت بابي وصليت وردي واطفأت مصباحي وأويت الى فراشي ، فلما كان في تلك الليلة لم أكن بالنائمة ولا بالمنتبهة إذ جاء النبي صلى الله عليه وآله فقرع الباب ، فناديت : من هذا الذي يقرع حلقة لا يقر عها إلا محمد صلى الله عليه وآله ؟

قالت خديجة : فنادى النبي صلى الله عليه وآله بعذوبة كلامه وحلاوة منطقه : افتحي يا خديجة فإني محمد ، قالت خديجة : فقمت فرحة مستبشرة بالنبي صلى الله عليه وآله ، وفتحت الباب ، ودخل النبي المنزل ، وكان صلى الله عليه وآله إذا دخل المنزل دعا بالاناء فتطهر للصلاة ، ثم يقوم فيصلي ركعتين يوجز فيهما ، ثم يأوي الى فراشه ، فلما كان في تلك الليلة لم يدع بالإناء ولم يتأهب للصلاة غير أنه اخذ بعضدي ، وأقعدني على فراشه وداعبني ومازحني ، وكان بيني وبينه ما يكون بين المرأة وبعلها ، فلا والذي سمك السماء ، وأنبع الماء ، ما تباعد عني النبي صلى الله عليه وآله حتى حسست بثقل فاطمة عليها السلام في بطني ([10]) .

وفى رواية :قيل يا نبي الله وأين كانت فاطمة ؟ قال : كانت في حقة تحت ساق العرش ، قالوا : يا نبي الله فما كان طعامها ؟

قال : التسبيح والتقديس والتهليل والتحميد ، فلما خلق الله عز وجل آدم وأخرجني من صلبه وأحب الله عز وجل أن يخرجها من صلبي جعلها تفاحة في الجنة وأتاني بها جبرئيل (عليه السلام) فقال لي : السلام عليك ورحمة الله و بركاته يا محمد ! قلت : وعليك السلام ورحمة الله حبيبي جبرئيل ، فقال : يا محمد إن ربك يقرئك السلام قلت : منه السلام وإليه يعود السلام قال : يا محمد إن هذه تفاحة أهداها الله عز وجل إليك من الجنة . فأخذتها وضممتها إلى صدري ، قال : يا محمد يقول الله جل جلاله كلها ففلقتها فرأيت نورا ساطعا وفزعت منه فقال : يا محمد ما لك لا تأكل كلها ولا تخف فإن ذلك النور للمنصورة في السماء وهي في الارض فاطمة قلت : حبيبي جبرئيل ولم سميت في السماء المنصورة وفي الارض فاطمة ؟ قال : سميت في الارض فاطمة لانها فطمت شيعتها من النار وفطم أعداؤها عن حبها وهي في السماء المنصورة وذلك قول الله عز وجل

(ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء) ([11]) يعني نصر فاطمة لمحبيها ([12]).

قيل يا رسول الله إنك تلثم فاطمة وتلزمها وتدنيها منك وتفعل بها ما لا تفعله بأحد من بناتك ؟

فقال : إن جبرئيل (عليه السلام) أتاني بتفاحة من تفاح الجنة فأكلتها فتحولت ماء في صلبي ثم واقعت خديجة فحملت بفاطمة فأنا أشم منها رائحة الجنة .

عن ابن عباس قال : دخلت عائشة على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يقبل فاطمة فقالت له : أتحبها يا رسول الله قال : أما والله لو علمت حبي لها لازددت لها حبا إنه لما عرج بي إلى السماء الرابعة أذن جبرئيل وأقام ميكائيل ثم قيل لي إدن يا محمد فقلت : أتقدم و أنت بحضرتي يا جبرئيل قال : نعم ، إن الله عز وجل فضل أنبياءه

المرسلين على ملائكته المقربين وفضلك أنت خاصة فدنوت فصليت بأهل السماء الرابعة ثم التفت عن يميني فإذا أنا بإبراهيم (عليه السلام) في روضة من رياض الجنة وقد اكتنفها جماعة من الملائكة . ثم إني صرت إلى السماء الخامسة ومنها إلى السادسة فنوديت : يا محمد نعم الاب أبوك إبراهيم ونعم الاخ أخوك علي

ولادة فاطمة

جاء في تاريخ ولادة أُمّ الحسنين (عليهم السلام) إنّها ولدت في السنة الخامسة بعد البعثة النبوية الشريفة ، وقد انعقدت نطفتها من ثمر الجنّة الذي جاء به جبرائيل إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الإسراء والمعراج([13])، وكانت تحدّث أُمَّها من بطنها([14]).

وقد أحبّ الله تعالى ابنة النبي الوحيدة فاطمة (عليها السلام)وفضّلها على باقي نساء الأُمّة .

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) : « إنّما فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما آذاها ويغضبني ما أغضبها »([15]).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « أما ترضين أن تكوني سيّدة نساء أهل الجنّة »([16]).

وإذا سافر رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان آخر عهده بفاطمة ، وإذا رجع بدأ ببيت فاطمة (عليها السلام)أيضاً([17]).

وكانت فاطمة نور من الله تعالى في الارض إذ قالت عائشة :

كنَّا نخيط ونغزل وننظم الإبرة بالليل في ضوء وجه فاطمة سلام الله عليها([18]).

زمن الولادة

فصل ولدت فاطمة صلوات الله عليها في جمادي الآخرة يوم العشرين منها ، سنة خمس وأربعين من مولد النبي صلوات الله عليه وآله وكان بعد مبعثه بخمس سنين ، كما روي عن الصادقين عليهما السلام ([19]) .

وكان مبدء حمل خديجة رضى الله عنها بها ، إن النبي صلى الله عليه وآله لما عرج به إلى السماء ، أكل من ثمار الجنة ، رطبها وتفاحها ، فحولها الله تعالى ماء في ظهره ، فلما هبط إلى الأرض واقع خديجة ، فحملت بفاطمة عليها السلام ، ففاطمة حوراء إنسية ([20]).

وكلما اشتاق النبي صلى الله عليه وآله الى رائحة الجنة كان يشمها ، فيجد منها رائحة الجنة ورائحة شجرة طوبى ، وكان يكثر لذلك أيضا تقبيلها وإن أنكرت عليه بعض نسائه ، لجهلها بشرف محلها ([21]) .

لذا سألت عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله عن سبب تقبيله فاطمة ؟

قال : يا عائشة لما أسري بي إلى ربي أدخلني جبرئيل الجنة فناولني تفاحة فأكلتها فصارت نورا في صلبي فلما أن كان مني ما كان إلى خديجة نزل مني ذلك النور وخلق منه فاطمة فإذا أردت أن أشم رائحة الجنة قبلت فاطمة .

فإن قلت : إن الإسراء برسول الله صلى الله عليه وآله كان قبل الهجرة بستة أشهر ، وقيل : كان في سنة إثنتين من المبعث وكان ولادة فاطمة عليها السلام بعده بثلاث سنين ، فكيف يوافق ذلك ؟

قلت : لم يكن معراجه صلى الله عليه وآله منحصرا في مرة واحدة ، حتى لا يوافق ذلك ، بل روي عن الصادق عليه السلام إنه قال :

عرج بالنبي صلى الله عليه وآله مائة وعشرين مرة ، ما من مرة إلا وقد أوصى الله عز وجل فيها النبي صلى الله عليه وآله ، بالولاية لعلي والائمة عليهم السلام ، أكثر مما أوصاه بالفرائض ([22]) .

قال العلامة المجلسي رحمه الله في البحار ([23]) :

ولدت فاطمة في العشرين من جمادي الاخرى يوم الجمعة سنة اثنين من المبعث وقيل سنة خمس من المبعث وكان نقش خاتمها آمن المتوكلون وبوابها فضة امتها .

جاء في مصباح الأنوار :في يوم العشرين من جمادي الاخرى يوم الجمعة سنة اثنين من المبعث كان مولد فاطمة في بعض الروايات وفي رواية اخرى سنة خمس من المبعث .

والعامة تروي أن مولدها قبل المبعث بخمس سنين

ولدت فاطمة في جمادي الاخرى يوم العشرين منه سنة خمس وأربعين من مولد النبي فأقامت بمكة ثمانية سنين وبالمدينة عشر سنين وبعد وفات أبيها خمس وسبعين يوما وقبضت في جمادي الاخرى يوم الثلاثاء لثلاث خلون منه سنة إحدى عشرة من الهجرة صلوات الله عليها و عن ابن عباس قال لم تزل فاطمة تشب في اليوم كالجمعة وفي الجمعة كالشهر وفي الشهر كالسنة ([24]).

واختلف في سنة مولدها فروى الواقدي عن طريق أبي جعفر الباقر قال العباس ولدت فاطمة والكعبة تبنى والنبي صلى الله عليه وآله وسلم ابن خمس وثلاثين سنة وبهذا جزم المدائني .

ونقل أبو عمر عن عبيد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر الهاشمي :أنها ولدت سنة إحدى وأربعين من مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان مولدها قبل البعثة بقليل نحو سنة أو أكثر وهي أسن من عائشة بنحو خمس سنين وتزوجها علي(عليه السلام)أوائل المحرم سنة اثنتين بعد عائشة بأربعة أشهر وقيل غير ذلك وانقطع نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا من فاطمة ([25]).

وقالوا: ولدت فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله) بعد مبعث رسول الله بخمس سنين . وتوفيت ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوما ([26]) .

والصحيح :ولدت فاطمة - عليها وعلى بعلها السلام - ، بعد مبعث رسول الله بخمس سنين ([27]).

وتوفيت ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوما ، بقيت بعد أبيها خمسة وسبعين يوما ([28])) .

قال الاربلي في كشف الغمة عن كتاب تأريخ مواليد ووفيات أهل البيت لابن الخشاب : ولدت فاطمة بعدما أظهر الله نبوة نبيه وأنزل عليه الوحي بخمس سنين ، وقريش تبني البيت ، وتوفيت ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوما ثم قال : وفي رواية ثمان عشرة سنة وشهر وخمسة عشر .

وقالوا :ولدت فاطمة سنة إحدى وأربعين من مولد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وهذا مغاير لما ذكره ابن إسحاق ، وغيره أن أولاد النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ولدوا قبل النبوة إلا إبراهيم - عليه السلام - .

وقال ابن الجوزي وغيره : ولدت قبل النبوة بخمس سنين أيام بناء البيت .

وقيل : كان مولدها قبل البعثة بقليل نحو سنة أو أكثر ، وهي أسن من عائشة بنحو خمس سنين في أوائل المحرم سنة اثنين بعد عائشة بأربعة أشهر ، وكانت تكنى أم أبيها - بكسر الموحدة بعدها مثناة ، تحتية - ومن قال غير ذلك فقد صحف ([29]).

وقال أبو جعفر عليه السلام : ولدت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله بعد مبعث رسول الله بخمس سنين وتوفيت ولها ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعون يوم ([30]).

ولما ولدت فاطمة الحسين (عليه السلام) جاء جبرئيل الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال له : ان امتك تقتل الحسين (عليه السلام) من بعدك ، ثم قال : ألا اريك من تربته ، فضرب بجناحه ، فأخرج من تربة كربلا وأراها اياه ، ثم قال : هذه التربة ([31])

وعن ابي جعفر ع قال لما ولدت فاطمة عليها السلام اوحى الله إلى ملك فانطق به لسان محمد ص فسماها فاطمة ثم قال اني قد فطمتك بالعلم وفطمتك من الطمث ثم قال أبو جعفر ع والله لقد فطمها الله بالعلم وعن الطمث في الميثاق ([32]).

وعندما ولد الحسين دعا النبى بخرقة بيضاء فلفه فيها ، ثم أذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى - ثم ذكرت في الحسين مثل ذلك ، إلى أن قالت : - فلما كان يوم سابعه جاءني النبي (صلى الله عليه وآله) فقال : هلمي إلي بابني ، ففعل به كما فعل بالحسن ، وعق عنه كما عق عن الحسن كبشا أملح ، وأعطى القابلة رجلا وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقا ، وطلى رأسه بالخلوق ،([33]).

وقبض النبي صلى الله عليه وآله ولها يومئذ ثماني عشر سنة وسبعة أشهر ، وعاشت بعده اثنان وسبعون يوما ، ويقال : خمسة وسبعون يوما ، وقيل : أربعة أشهر ، وقال القرباني : قد قيل : أربعين يوما ، وهو أصح . وولدت الحسن ولها اثنتا عشر سنة . وتوفيت ليلة الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر سنة احدى عشرة من الهجرة ومشهدها بالبقيع ، وقالوا انها دفنت في بيتها ، وقالوا قبرها بين قبر رسول الله وبين منبره ([34]).

قال جابر بن عبد الله : ما رأيت فاطمة تمشي إلا ذكرت رسول الله (صلى الله عليه وآله) تميل على جانبها الايمن مرة وعلى جانبها الايسر مرة وولدت فاطمة بمكة بعد النبوة بخمس سنين وبعد الاسراء بثلاث سنين في العشرين من جمادى الاخرة وأقامت مع أبيها بمكة ثماني سنين .

ثم هاجرت معه إلى المدينة فزوَّجها من علي(عليه السلام) بعد مقدمها المدينة بسنتين أول يوم من ذي الحجة .

وقال الذارع : أنا أقول فعمرها على هذه الرواية ثماني عشرة سنة وشهر و عشرة أيام وولدت الحسن ولها إحدى عشر سنة بعد الهجرة بثلاث سنين وفي كتاب مولد فاطمة (عليها السلام) لابن بابويه يرفعه إلى أسماء بنت عميس قالت : قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد كنت شهدت فاطمة (عليها السلام) وقد ولدت بعض ولدها فلم أر لها دما فقال (صلى الله عليه وآله :

إن فاطمة خلقت حورية في صورة إنسية ([35]).

قال عمار : شهدت علي بن أبى طالب (عليه السلام) وقد ولج على فاطمة (عليها السلام) فلما أبصرت به نادت ادن لاحدثك بما كان وبما هو كائن وبما لم يكن إلى يوم القيامة حين تقوم الساعة قال عمار : فرأيت أمير المؤمنين (عليه السلام) يرجع القهقرى فرجعت برجوعه إذ دخل على النبي (صلى الله عليه وآله) فقال له : ادن يا أبا الحسن فدنا فلما اطمأن به المجلس قال له : تحدثني أم احدثك ؟

قال : الحديث منك أحسن يا رسول الله ، فقال : كأني بك وقد دخلت على فاطمة وقالت لك كيت وكيت فرجعت ، فقال علي (عليه السلام) : نور فاطمة من نورنا ؟

فقال (عليه السلام) : أولا تعلم ؟

فسجد علي شكرا لله تعالى .

قال عمار : فخرج أمير المؤمنين (عليه السلام) وخرجت بخروجه فولج علي فاطمة (عليها السلام) وولجت معه فقالت : كأنك رجعت إلى أبي (صلى الله عليه وآله) فأخبرته بما قلته لك ؟

قال : كان كذلك يا فاطمة .

فقالت : اعلم يا أبا الحسن أن الله تعالى خلق نوري وكان يسبح الله جل جلاله ثم أودعه شجرة من شجر الجنة فأضاءت ([36]).

فلما دخل أبي الجنة أوحى الله تعالى إليه إلهاما أن اقتطف الثمرة من تلك الشجرة وأدرها في لهواتك ففعل فأودعني الله سبحانه صلب أبي (صلى الله عليه وآله) ثم أودعني خديجة بنت خويلد فوضعتني وأنا من ذلك النور أعلم ما كان وما يكون وما لم يكن يا أبا الحسن المؤمن ينظر بنور الله تعالى ([37]).

قال الشيخ المفيد في كتاب حدائق الرياض : يوم العشرين من جمادى الاخرة كان مولد السيدة الزهراء (عليها السلام) سنة إثنتين من المبعث . وأنهاولدت فاطمة سنة إحدى وأربعين من مولد رسول الله (صلى الله عليه وآله) .

وزعم محمد بن إسحاق أن فاطمة ولدت قبل أن يوحى إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وكذلك سائر أولاده من خديجة .

وقال الحافظ أبو المنصور الديلمي بروايته عن أبي علي الحداد عن أبي نعيم الحافظ في كتاب معرفة الصحابة أن فاطمة كانت أصغر بنات رسول الله سنا ولدت وقريش تبني الكعبة وكانت فيما قبل تكنى أم أسماء .

وقال أبو الفرج في كتاب مقاتل الطالبيين كان مولد فاطمة (عليها السلام) قبل النبوة وقريش حينئذ تبني الكعبة وكان تزويج علي بن أبى طالب إياها في صفر بعد مقدم رسول الله (صلى الله عليه وآله) المدينة وبنى بها بعد رجوعه من غزاة بدر ولها يومئذ ثماني عشرة سنة عن الحسن بن علي ([38]).

وقالوا: ولدت فاطمة (عليها السلام) في العشرين من جمادى الاخرة يوم الجمعة سنة إثنتين من المبعث وقيل : سنة خمس من المبعث وكان نقش خاتمها أمن المتوكلون وبوابها فضة أمتها ([39]).

والعامة تروي أن مولدها قبل المبعث بخمس سنين ([40]).

وهاجرت فاطمة مع أمير المؤمنين ونساء المهاجرين وقدمت المدينة فنزلت مع النبي (صلى الله عليه وآله) على أم أبي أيوب الانصاري وخطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) النساء وتزوج سودة أول دخوله المدينة ونقل فاطمة إليها ثم تزوج أم سلمة فقالت أم سلمة : تزوجني رسول الله (صلى الله عليه وآله) وفوض أمر إبنته إلي وكانت والله ءأداب مني وأعرف بالاشياء كلها ([41]).

وبالجملة كان زمان ولادتها (عليها السلام) أيام حكومة يزد جرد بن شهريار من ملوك العجم ، الذي كان دار سلطنته قلعة الجولاء قرب بغداد دار السلام ، وكان أمر سلطنته مستقرا في تلك الأيام إلى أن انهزم في عصر عمر من جيش الإسلام ، ففر بعد أن انهزم إلى بلاد العجم ، وقتل بقلعة هرات أو بنيشابور أو غير ذلك على اختلاف الأقوال والروايات ، وكان آخر ملوك العجم .

وقد ولدت (عليها السلام) يوم الجمعة وقت الصبح أي في آخر جزء من ليلة الجمعة ، وهي الساعة الأخيرة التي هي أفضل الساعات ومحل استجابة الدعوات ووجه اختصاص تولدها بتلك الساعة لعله أن تكون مستورة عن عيون الأجانبة ، وبها (عليها السلام) فسر قوله تعالى :

(إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم)([42])

أي إنا أنزلنا نور فاطمة (عليها السلام) في ليلة الجمعة ، أو أنزلنا نور الإمامة في فاطمة الزهراء (عليها السلام) ، وهي الليلة المباركة ، فالضمير في إنا أنزلناه راجع إلى نور الإمامة ، ولذا ورد استحباب قراءة سورة القدر عشر مرات في تلك الساعة من كل ليلة خصوصا ليلة الجمعة ، وليلة القدر أيضا هي تلك الليلة المباركة . وروي أنه لما حان وقت حملها نزل جبرئيل بأمر الله تعالى ، فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن يترك المخالطة مع الناس ، ويختار الخلوة والعزلة ، ويشتغل بعبادة الله سبحانه ، ولا يأكل من طعام أهل الدنيا ولو لقمة ، ولا يشرب من مياههم ولو جرعة ، بل يكون صائما أبدا ويفطر برطب الجنة أو تينها أو تفاحها ، إلى أن انعقد النطفة من طعام الجنة بعد أن تكون أصل تلك النطفة في ليلة الاسراء بأكل هذه الطيبات ، على ما مر في تسميتها بالإنسية الحوراء . وفي الليلة المتممة للأربعة قارب (صلى الله عليه وآله) مع خديجة ام المؤمنين قبل عشاء الآخرة ، فانعقد تلك النطفة الطيبة النورية ، فولدتها بعد تسعة أشهر من الحمل في متمم العشرين من جمادي الآخرة ، وكان حملها وولادتها بمكة في دار خديجة ، وهي دار كريمة معروفة نزلت فيها حواء ومريم وآسية مع جمع كثير من الملائكة . كما ورد في الرواية المبينة لكيفية ولادتها التي رواها الصدوق في أماليه عن المفضل بن عمر حيث قال : قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) : كيف كان ولادة فاطمة (عليها السلام)؟ فقال : نعم ، إن خديجة لما تزوج بها رسول الله (صلى الله عليه وآله) هجرتها نسوة مكة ، فكن لا يدخلن عليها ولا يسلمن عليها ، ولا يتركن امرأة تدخل عليها فاستوحشت خديجة لذلك ، وكان جزعها وغمها حذرا عليه ، فلما حملت بفاطمة كانت فاطمة تحدثها من بطنها وتصبرها ، وكانت تكتم ذلك من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوما فسمع خديجة تحدث فاطمة فقال لها :

يا خديجة من تحدثين ؟

قالت : الجنين الذي في بطني يحدثني ويؤنسني .

قال (صلى الله عليه وآله) : يا خديجة هذا جبرئيل يخبرني - أو قال : يبشرني - انها انثى وأنها النسلة الطاهرة الميمونة ، وان الله تبارك وتعالى سيجعل نسلي منها ، وسيجعل من نسلها أئمة ويجعلهم خلفائه في أرضه بعد انقضاء وحيه . فلم تزل خديجة على ذلك إلى أن حضرت ولادتها ، فوجهت إلى نساء قريش وبني هاشم : أن تعالين لتلين مني ما تلى النساء من النساء ، فأرسلن إليها : أنت عصيتنا ولم تقبلي قولنا ، وتزوجت محمدا يتيم أبي طالب فقيرا لا مال له ، فلسنا نجئ ولا نلي من أمرك شيئا . فاغتمت خديجة لذلك ، فبينا هي كذلك إذ دخل عليها أربع نسوة سمر طوال كأنهن من نساء بني هاشم ، ففزعت منهن لما رأتهن ، فقالت إحداهن : لا تحزني يا خديجة فانا رسل ربك إليك ، ونحن أخواتك ، أنا سارة ، وهذه آسية بنت مزاحم وهي رفيقتك في الجنة ، وهذه مريم بنت عمران ، وهذه كلثوم اخت موسى بن عمران - وفي رواية اخرى : صفوراء بنت شعيب زوجة موسى - بعثنا الله إليك لنلي منك ما تلي النساء من النساء . فجلست واحدة عن يمينها ، واخرى عن يسارها ، والثالثة بين يديها ، والرابعة من خلفها ، فوضعت فاطمة طاهرة مطهرة .

ولما ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سماها المنصورة ، فنزل جبرائيل ، فقال : يا محمد ، الله يقرئك السلام ، ويقرئ مولودك السلام ، وهو يقول : ما ولد مولود أحب إليَّ منها ، وأنها قد لقبها باسم خير مما سميتها ، سماها فاطمة ، لانها تفطم شيعتها من النار ([43]).

وعن ابن عباس قال : لما ولدت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله سماها المنصورة ، فنزل جبرائيل فقال : يا محمد الله يقرئك السلام ويقرئ مولودك السلام ، وهو يقول : ما ولد مولود احب إلى منها ، وانها قد لقبها باسم خير مما سميتها . سماها فاطمة ، لانها تفطم شيعتها من النار ([44]).

وكانت خديجة إذ ولدت ولدا دفعته إلى من يرضعه ، فلما ولدت فاطمة لم يرضعها غيرها ([45]).

الفرق بين ولادة فاطمة بنت أسد ومريم (عليها السلام) ؟

دعا الله تعالى فاطمة بنت أسد من بيتها الى الكعبة المقدّسة للولادة فيه ولم تكن سدنة الكعبة تسمح لأحد بالنوم فى جوف الكعبة ولا الدخول إليها إلاّ في أوقات محدّدة . ولمّا انشقّ جدار الكعبة دخلته فاطمة بنت أسد وانغلق الجدار وباءت محاولات السدنة لفتحه بالفشل والخيبة .

وحاولت الحكومات عبر التاريخ رأب صدع جدار الكعبة الواقع في الباب اليماني فلم تتمكّن أبداً !

وبقيت الكعبة مغلقة ثلاثة أيّام لا يقوى على فتحها أحد .

ثم فتح الجدار مرّة أُخرى فجاءت فاطمة بنت أسد بوليدها (عليه السلام) واجتمع الناس .

أمّا مريم الطاهرة فلم يسمح الباري تعالى بولادتها فى بيت المقدس وكانت فيه وطلب تعالى منها الخروج فولدته في أطراف المدينة :

(فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً * فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْياً مَنْسِيّاً * فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً)([46]).

ثم عادت مريم بوليدها الى مدينة القدس .

الفصل الثاني : فاطمة في مكّة

عام الحزن

وبعد خروج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وبني هاشم من شعب أبي طالب وعبورهم مرحلة المقاطعة الاجتماعية والإقتصادية فوجىء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بحادث مؤلم آخر ألا وهو وفاة أبي طالب وخديجة.

وقد سمى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عام وفاة أبي طالب وخديجة عام الحزن، وهو السنة العاشرة من البعثة النبوية([47]). وعمره ست وثمانون سنة ([48]) وعمرها خمسون سنة.

ففقد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)بذلك اقوى محام له على تبليغ دينه، واعظم شخصية عاصرت البعثة الإسلامية في مكة، واقوى مضّح في سبيل الإسلام في عصره الأول. قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): ما زالت قريش كاعين (منهزمين) عني حتى مات أبو طالب([49]).

وتبع ذلك موت خديجة زوجته، أول امرأة مسلمة، وأفضل نساء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)إذ توفيت بعد أبي طالب بثلاثة أيام ([50]).

وقد حزن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)لفقدهما حزناً عميقاً احتراماً لخدماتهما الجليلة وتضحياتهما القيمة للاسلام قائلاً: اجتمعت على هذه الأمة مصيبتان، لا أدري بأيهما أنا أشدُّ جزعاً([51]).

قال ابن اسحاق: لما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه ترابا.

فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بيته والتراب على رأسه، فقامت إليه فاطمة(عليها السلام)تغسله وتبكي.

ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: لا تبكي يا بنية فإنَّ الله مانع أباك، ويقول بين ذلك: ما نالت مني قريش شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب([52]).

وأقسم الملأ من قريش باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى على قتل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)فأقبلت فاطمة(عليها السلام)تبكي حتى دخلت على أبيها (صلى الله عليه وآله وسلم)فقالت: هؤلاء الملأ من قومك في الحجر قد تعاقدوا على أن لو رأوك قاموا إليك فليس منهم رجل إلاَّ عرف نصيبه من دمك.

فقال: يا بنية أريني وضوءاً، فتوضأ ثم دخل عليهم المسجد، فلما رأوه قالوا: هو هذا هذا هو.

فخفضوا أبصارهم وعقروا في مجالسهم فلم يرفعوا إليه أبصارهم ولم يقم منهم رجل، فأقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)حتى قام على رؤوسهم فأخذ قبضة من تراب فحصبهم بها، وقال: شاهت الوجوه، فما أصاب رجلاً منهم حصاة إلاَّ وقُتِل يوم بدر كافراً([53]).

طفولة فاطمة في سجن الشعب الخطير

وبعد خروج النبي (صلى الله عليه وآله) وبني هاشم من شعب أبي طالب وعبورهم مرحلة المقاطعة الاجتماعية والإقتصادية فوجىء النبي (صلى الله عليه وآله) بحادث مؤلم آخر ألا وهو وفاة أبي طالب وخديجة .

وقد سمّى النبي (صلى الله عليه وآله) عام وفاة أبي طالب وخديجة عام الحزن ، وهو السنة العاشرة من البعثة النبوية([54]). وعمر أبي طالب ست وثمانون سنة([55])، وعمرها خمسون سنة وهى أوّل امرأة مسلمة ، وأفضل نساء رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذ توفّيت بعد أبي طالب بثلاثة أيّام([56]).

وقد حزن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لفقدهما حزناً عميقاً احتراماً لخدماتهما الجليلة وتضحياتهما القيّمة للإسلام قائلاً : « اجتمعت على هذه الأُمّة مصيبتان ، لا أدري بأيّهما أنا أشدُّ جزعاً»([57]).

ففقد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك أقوى محام له على تبليغ دينه ، وأعظم شخصية عاصرت البعثة الإسلامية في مكّة ، وأقوى مضح في سبيل الإسلام في عصره الأوّل .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « ما زالت قريش كاعين (منهزمين) عنّي حتّى مات أبو طالب »([58]).

قال ابن إسحاق : لمّا هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب حتّى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه تراباً .

فدخل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيته والتراب على رأسه ، فقامت إليه فاطمة (عليها السلام) (بنته الوحيدة) تغسله وتبكي .

ورسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول : « لا تبكي يابنية فإنَّ الله مانع أباك » ، ويقول بين ذلك : « ما نالت منّي قريش شيئاً أكرهه حتّى مات أبو طالب »([59]).

وأقسم الملأ من قريش باللات والعزّى ومناة الثالثة الأُخرى على قتل محمّد (صلى الله عليه وآله)فأقبلت فاطمة (عليها السلام)تبكي حتّى دخلت على أبيها (صلى الله عليه وآله) فقالت : هؤلاء الملأ من قومك في الحجر قد تعاقدوا على أن لو رأوك قاموا إليك فليس منهم رجل إلاَّ عرف نصيبه من دمك .

فقال : « يابنيّة أريني وضوءاً ، فتوضّأ ثم دخل عليهم المسجد ، فلمّا رأوه قالوا : هو هذا هذا هو .

فخفضوا أبصارهم وعقروا في مجالسهم فلم يرفعوا إليه أبصارهم ولم يقم منهم رجل ، فأقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله)حتّى قام على رؤوسهم فأخذ قبضة من تراب فحصبهم بها ، وقال : « شاهت الوجوه » ، فما أصاب رجلاً منهم حصاة إلاّ وقُتِل يوم بدر كافراً([60]).

فاطمة اليتيمة

عندما توفّيت خديجة الكبرى في السنة العاشرة للبعثة النبوية كان سنّ فاطمة (عليها السلام)خمس سنين فقط فأخذت تلوذ برسول الله (صلى الله عليه وآله)وتسأله : يا أبة أين أُمّي([61]).

وبقيت فاطمة في حضن أبيها وواجهت صعوبات جمّة .

وقالت عن مصاعبها وما تعرّضت له من مشاكل :

صبّت عليّ مصائب لو أنّها *** صبّت على الأيّام صرن لياليا([62])

وهذا الشعر كاف للتعبير عن ظلامات المنافقين بحقّ فاطمة (عليها السلام) .

قال الإمام الجواد (عليه السلام) : يا ممتحنة امتحنك الله الذي خلقك قبل أن يخلقك فوجدك لما امتحنك صابرة([63]).

الهجوم المسلح على منزل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في مكة

بعد حلول الظلام هجمت عصابة قريش على بيت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)وأحاطت به من كلّ جانب وكان في البيت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وابنته الوحيدة فاطمة(عليها السلام)وعلي(عليه السلام)ونساء أُخر.

ولمّا حاولت تلك الجماعة المسلّحة عبور حائط الدار صاحت النساء فعارض بعض المهاجمين ذلك العمل وقالوا: إنّها لسبّة عند العرب تسوّر الحيطان على بنات العم ليلا مع ارتفاع استغاثتهنّ ونداءاتهن.

وعندها قرّر المهاجمون محاصرة المنزل بإحكام إلى الصباح حيث يكون موعد اقتحام الدار اذ فجاء:

«واجتمعت قريش على قتل رسول الله، وقالوا: ليس له اليوم أحد ينصره، وقد مات أبو طالب، فأجمعوا جميعاً على أن يأتوا من كلّ قبيلة بغلام نهد فيجتمعوا عليه فيضربوه بأسيافهم ضربة رجل واحد، فلا يكون لبني هاشم قوّة بمعاداة جميع قريش.

فطلب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)من علي (عليه السلام) المبيت في فراشه والنوم ببردته فنام في مكانه ليحسبوه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

والمهاجمون لبيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هم: أبو جهل والحكم بن أبي العاص وعقبة بن أبي معيط، والنضر بن الحارث وأميّة بن خلف وابن الغيطلة وزمعة بن الأسود وطعيمة بن عدي، وأبو لهب وأُبي بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجّاج وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل ومعاوية بن أبي سفيان.

ووسيلة الأغتيال أسهل طريقة ظالمة لوصول المجرمين إلى غاياتهم، وأسرع طريقة للقضاء على صوت الحقّ والعدالة.

فكان مشروع قريش للقضاء على حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)مشابهاً لمشروع اليهود في القضاء على حياة عيسى (عليه السلام). وهو ذات المشروع الغادر ليهود جزيرة العرب للقضاء على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).وهنا علامة سؤال ; لماذا انتظر المهاجمون إلى الصباح ولم يهجموا عليه ليلاً؟

لقد انتظر المهاجمون لبيت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الصباح خوفاً من انتقاد العرب لهم إذ لمّا اقتحموا عليه الجدار صاحت امرأة من الدار.

فقال بعضهم لبعض: إنّها لسُبّة في العرب، أن يتحدّث عنّا: أنّا تسورنا الحيطان على بنات العم»([64]).

إذ كان في البيت فاطمة(عليها السلام) فتكون فاطمة قد تعرضت لهجومين على بيتها مرّة في مكة بقيادة ابي جهل ومرَّة في المدينة بقيادة عمر وبعض المهاجمين اشتركوا في الهجومين مثل معاوية بن أبي سفيان وابن العاص وخالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل فنجت في الحملة الأولى واستشهدت في الثانية([65]).

وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد أمر أصحابه بالهجرة إلى المدينة، فكان أوّل مَن قدمها أبو سلمة بن عبد الأسد، ثمّ هاجر بعده عامر بن ربيعة حليف بني عدي مع امرأته ليلى إبنة أبي حشمة، ثمّ عبدالله بن جحش ومعه أخوه أبو أحمد وجميع أهله، فأُغلقت دارهم وتتابع الصحابة، ثمّ هاجر عمر بن الخطاب وعيّاش بن أبي ربيعة فنزلا في بني عمرو بن عوف([66]). وهاجر إليها عثمان بن عفّان وأبو بكر وكان أبو بكر لا يترك عمر في سفر وحضر.

وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عيّاش بن أبي ربيعة بالمدينة، وكان أخاهما لأُمّهما، فقالا له احتيالا: إنّ أُمّك قد نذرت أنّها لا تستظل ولا تمتشط. فرقّ لها وعاد فسجناه وعذباه وتتابع الصحابة بالهجرة ([67]).

منام علي (عليه السلام) في سرير النبي (صلى الله عليه وآله)

نام علي(عليه السلام) في سرير رسولَ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبدأ الكفّار المهاجمون رميه بالحجر وهو يتضوّر في بردة رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

وأوحى الله تعالى في تلك الليلة إلى جبريل وميكائيل أنّي قضيت على أحدكما بالموت فأيّكما يواسي صاحبه؟ فاختار الحياة كلاهما.

فأوحى الله إليهما: هلاّ كنتما كعلي بن أبي طالب، آخيت بينه وبين محمّد، وجعلت عمر أحدهما أكثر من الآخر، فاختار علي الموت وآثر محمّداً بالبقاء وقام في مضجعه، اهبطا فاحفظاه من عدوّه.فهبط جبريل وميكائيل فقعد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه يحرسانه من عدوّه ويصرفان عنه الحجارة، وجبريل يقول:بخ بخ لك يابن أبي طالب من مثلك يباهي الله بك ملائكة سبع سماوات!وصار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)إلى الغار فكمن فيه، وأتت قريش فراشه، وجعل المشركون يرمون علياً بالحجارة، كما كانوا يرمون رسولَ الله (صلى الله عليه وآله وسلم)وهو يتضوّر (أي يتقلّب) وقد لفّ رأسه في الثوب لا يخرجه حتّى أصبح، فهجموا عليه.

فلمّا بصر بهم علي (عليه السلام) قد انتضوا السيوف وأقبلوا عليه يتقدمهم خالد بن الوليد، وثب به علي (عليه السلام)فختله وهمز يده فجعل خالد يقمص قماص البكر([68])، ويرغو رغاء الجمل، وأخذ من يده السيف وشدّ عليهم بسيف خالد، فأجفلوا أمامه اجفال النعم إلى خارج الدار، وتبصّروه فإذا علي(عليه السلام).

قالوا: وإنّك لعلي؟قال: أنا علي. قالوا: فإنّا لم نردك، فما فعل صاحبك ؟

قال: قلتم له اخرج عنّا، فخرج عنكم ([69]).

قال الخطيب: ونوم علي (عليه السلام) في فراش محمّد (صلى الله عليه وآله وسلم)وارتداؤه لباسه والتصرّف على أنّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)أكبر دليل على خلافة علي (عليه السلام) لخاتم الأنبياء([70]).

ونزلت في مبيت علي (عليه السلام) في فراش النبي (صلى الله عليه وآله وسلم):

(ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله)([71]).

وأيد العلماء نزولها في حق علي ([72])

فكان علي (عليه السلام) موطّناً نفسه على القتل([73]).

هل تعرّضت فاطمة (عليها السلام) لهجومين في مكّة والمدينة ؟

وهنا علامة سؤال ; لماذا انتظر المهاجرون إلى الصباح ولم يهجموا عليه ليلاً ؟

لقد انتظر المهاجمون لبيت النبي (صلى الله عليه وآله) إلى الصباح خوفاً من انتقاد العرب لهم إذ لمّا اقتحموا عليه الجدار صاحت امرأة من الدار ، فقال بعضهم لبعض : إنّها لسُبّة في العرب ، أن يتحدّث عنّا : أنّا تسورنا الحيطان على بنات العم([74]).

إذ كان في البيت فاطمة (عليها السلام) فتكون فاطمة قد تعرّضت لهجومين على بيتها مرّة في مكّة بقيادة الحزب الجاهلي ومرَّة في المدينة بقيادة عمر وبعض المهاجمين اشتركوا في الهجومين أي معاوية وابن العاص وخالد بن الوليد والمغيرة فنجت في الحملة الأُولى واستشهدت في الثانية([75]).

هجرة فاطمة الى المدينة ؟

فخرج الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالفواطم وهنّ فاطمة بنت رسول الله (عليهما السلام)وفاطمة بنت أسد (أُمّه) وفاطمة بنت الزبير بن عبدالمطلب من مكة باتجاه المدينة.

وهذا يثبت ان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ليس عنده بنت بإسم أُم كلثوم اصغر سنّاً من فاطمة (عليه السلام)وانما ذلك من زيف الأمويين الذين اختلقوها وزوّجوها عثمان الأموي([76]).

فأدركه المشركون قرب ضجنان وهم سبعة فوارس وثامنهم جناح مولى الحارث بن أُميّة. فأنزل علي (عليه السلام)النسوة وأقبل على القوم منتضياً سيفه فأمروه بالرجوع.

فقال (عليه السلام): فإن لم أفعل؟

قالوا: لترجعنّ راغماً، اولنرجعنّ بأكثرك شَعراً، وأهون بك من هالك. ودنا الفوارس من المطايا ليثوروها، فحال علي (عليه السلام) بينهم وبينها فأهوى جناح بسيفه، فراغ علي (عليه السلام)عن ضربته، وتختله علي (عليه السلام)فضربه على عاتقه فأسرع السيف مضياً فيه حتّى مسّ كاتبة فرسه، وشدّ عليهم بسيفه وهو يقول:

خلّوا سبيل الجاهد المجاهد *** آليت لا أعبد غير الواحد

فتصدّع القوم عنه وقالوا: أغن عنّا نفسك يابن أبي طالب.

قال: فإنّي منطلق إلى ابن عمّي رسول الله بيثرب فمن سرّه أن أفري لحمه، وأُهريق دمه فليتبعني أو فليدن منّي ثمّ أقبل على صاحبيه فقال لهما: أطلقا مطاياكم.

ثمّ سار ظاهراً حتّى نزل بضجنان، فتلوم بها قدر يومه وليلته ولحق به نفر من المستضعفين من المؤمنين وفيهم أُمّ أيمن مولاة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)فعبدوا الله تعالى تلك الليلة قياماً وقعوداً، وعلى جنوبهم.

وفي أثناء المسير من مكة إلى المدينة كان الإمام علي (عليه السلام) يصلي بالمرافقين له جماعة فنزلت في حقهم:

(الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم، ويتفكرون في خلق السموات والارض، ربّنا ما خلقت هذا باطلاً)

فاستجاب لهم، (أنّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عامل منكم منَ ذَكر أو أُنثَى)([77])

ولما بلغ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قدومه (عليه السلام) قال: ادعوا لي علياً، فقالوا له: يا رسول الله لا يقدر أن يمشي، فأتاه (صلى الله عليه وآله وسلم)بنفسه، فلما رآه اعتنقه وبكى رحمة لما بقدميه من الورم، وكانتا تقطران دماً([78]).

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): أنت أوّل هذه الأُمّة إيماناً بالله ورسوله، وآخرهم عهداً برسوله لا يحبّك إلاّ مؤمن قد امتحن قلبه للإيمان ولا يبغضك إلاّ منافق أو كافر([79]).

ولمّا وصل علي بن أبي طالب (عليه السلام) والفواطم إلى قباء نزل مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)عند كلثوم بن هدم([80]).

وأقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بقباء ثلاثة أيّام وأسّس مسجده ثمّ أقام أوّل جمعة في بني سالم بن عوف في المدينة([81]).

الدروس والعبر

الباب الثاني : البعثة النبوية في مكة

الفصل الأول : أصحاب الديانات السماوية مطّلعون على نبوّة محمّد وإمامة علي (عليه السلام) قبل الإسلام

كان النصارى يسكنون أطراف جزيرة العرب مثل الحيرة وبلاد الشام ، والبعض منهم في منطقة نجران ، وكانوا يبشّرون وينذرون بظهور النبي (صلى الله عليه وآله) . إذ قالت حليمة : بينما نحن سائرون إذ مررنا على أربعين راهباً من نصارى نجران ، وإذا بواحد يصف لهم النبي (صلى الله عليه وآله) قائلاً : إنَّه (صلى الله عليه وآله) يظهر في هذا الزمان ، وقد ظهر بمكّة مولود من صفاته كذا وكذا ، يكون على يده خراب دياركم وقطع آثاركم .

وإذا إبليس قد تصوّر لهم في صورة إنسان ، وقال لهم : الذي تذكرونه مع هذه المرأة التي مرّت بكم ، فقاموا إليه ونظروا وإذا النور يخرج من وجهه ، ثم زعق الشيطان وقال لهم : اقتلوه ، فشهروا سيوفهم وقصدوني ، فرفع

ولدي محمّد رأسه إلى السماء فإذا هم بداهية عظيمة كالرعد العاصف نزلت إلى الأرض ، وفتحت أبواب السماء ونزلت منها نيران .

قالت حليمة : فعاينت ناراً قد نزلت فخفت على ولدي منها ، فنزلت على واديهم فأحرقته([82]).

وكان بمرّ الظهران راهب يدعى عيضاً من أهل الشام يدخل مكّة في كلّ سنة فيقول : يوشك أن يولد فيكم مولود ياأهل مكّة يدين له العرب ، ويملك العجم هذا زمانه ، ومن أدركه واتّبعه أصاب حاجته ، ومن أدركه فخالفه أخطأ حاجته([83]).

(يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ)([84]).

وقالت اليهود لأهالي المدينة : إنّا ننتظر نبيّاً يبعث الآن يقتلكم قتل عاد وثمود ، فنتّبعه ونظهر عليكم معه([85]).

وقالوا : ليخرجنّ نبي فيكسرن أصنامكم ، فلمّا خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) كفروا به([86])! وكذّبوا آياته .

(وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ)([87]).

وبشَّر كعب جدّ رسول الله قريشاً به (صلى الله عليه وآله)([88]) وبشّر به (صلى الله عليه وآله)جدّه النضر بن كنانة قائلاً : قد آن خروج نبي من مكّة يدعى أحمد يدعو إلى الله وإلى البرّ والإحسان ومكارم الأخلاق فاتّبعوه([89]).

وجاءت بشارات بولادة الإمام علي (عليه السلام) إذ قال عيسى (عليه السلام)في الإنجيل : إنَّ الإليا متوقّع أنْ يأتي([90]).

وإليا هو الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وصي محمد (صلى الله عليه وآله) .

تعيين الرسول (صلى الله عليه وآله) عليّاً (عليه السلام) خليفة ووصيّاً فى بداية البعثة النبوية

لقد أبلغ النبي (صلى الله عليه وآله) عشيرته الأقربين قبل غيرهم فيكون إسلامهم قبل غيرهم .

فلمّا نزلت آية : (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ)([91]).

جمع النبي (صلى الله عليه وآله) من بني عبدالمطّلب أربعين رجلاً أحدهم يأكل الجذعة([92])ويشرب الفرق([93]) فصنع لهم مدّاً من طعام فأكلوا حتّى شبعوا وبقي الطعام كأنّه لم يمسّ ، ثمّ دعا بقعب من لبن فجرع منه جرعة ثم قال لهم : اشربوا بسم الله . فشربوا حتّى رووا وبقي الشراب كأنه لم يمسّ ، فبدرهم أبو لهب فقال : هذا ما سحركم به الرجل . فسكت النبي (صلى الله عليه وآله)ولم يتكلّم .

فتصدّى له أبو طالب قائلاً : ياعورة ، واللهِ لننصرنّه ثم لنعينّنه([94]).

وخاطب رسولَ الله (صلى الله عليه وآله) قائلاً : يابن أخي إذا أردت أن تدعو إلى ربّك فأعلمنا حتّى نخرج معك بالسلاح([95]).

وهذا يثبّت إسلام أبي طالب في ذلك اليوم المشهور ثم طلبه من ابنه جعفر الاشتراك في صلاة الجماعة مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأطاعه([96]).

ثم أنذرهم الرسول (صلى الله عليه وآله) كما أمره الله تعالى ودعاهم إلى عبادة الله تعالى ، وأعلمهم تفضيل الله تعالى إيّاهم واختصاصه لهم إذ بعثه بينهم وأمره أن ينذرهم . وقال الرسول (صلى الله عليه وآله) : « يابني عبدالمطّلب إنّي لكم نذير من الله عزَّوجلَّ ، إنّي أتيتكم بما لم يأت به أحد من العرب ، فإن تطيعوني ترشدوا وتفلحوا ، وتنجحوا ، إنَّ هذه مائدة أمرني الله تعالى بها ، فصنعتها لكم كما صنع عيسى بن مريم (عليه السلام) لقومه ، فمن كفر بعد ذلك منكم فإنّ الله يعذّبه عذاباً شديداً ، لا يعذّبه أحداً من العالمين ، واتّقوا الله تعالى واسمعوا ما أقول لكم »([97]).

وقال (صلى الله عليه وآله) : « أيّكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ووصيي ووزيري ووارثي وخليفتي من بعدي » فأحجم القوم إلاّ علياً وهو أصغر القوم يومئذ (سناً) حيث قام وقال :

« أنا يارسول الله » .

فقال النبي (صلى الله عليه وآله) : « أنت »([98]).

ونزلت سورة المسد : (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَب وَتَبَّ ...)فكنّاه الله تعالى بأبي لهب دلالة على استقراره في نار ذات لهب واسمه عبدالعزّى بن عبدالمطّلب([99]).

ومن حينها بدأت العداوة بين بني هاشم وأبي لهب ، فأعلن أبو طالب الإسلام ، وتمسّك أبو لهب بالكفر .

وأصبح الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) خليفة النبي (صلى الله عليه وآله)ووصيّه ووزيره ووارثه([100]).

قبل إسلام أبي بكر وعمر وعثمان .

وروى أحمد بن حنبل الحديث المذكور من طريق رجال الصحاح وهم شريك والأعمش والمنهال وعبّاد عن الإمام علي (عليه السلام)([101]).

ووفق نصّ الإسكافي أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله) قال : « هذا أخي ووصيي وخليفتي من بعدي »([102]).

وقد ذكر الطبري ذلك الحديث في تفسيره وفي تاريخه([103]) إلاَّ أنّ ناسخ تفسيره حرَّف الرواية إذ جاء فيها قوله (صلى الله عليه وآله) : « فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي ، وكذا وكذا إلى أن قال : إنَّ هذا أخي وكذا وكذا»([104]).

وقد سار البعض على تحريف الناسخ ومنهم ابن كثير الأموي الهوى فترك تاريخ الطبري في تلك الواقعة وأخذ بتفسيره بالرغم من اعتماده على تاريخ الطبري في كتبه([105]).

وتبع محمد حسنين هيكل ابن كثير في ذلك فمحى من سيرته في الطبعة الثانية ما ذكره في الطبعة الأُولى عبارة « وخليفتى فيكم » واقتصر على قوله : « فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر »([106])؟

ومن المدهش أنّ رجال الحزب القرشي في شتّى صنوف مهنهم لا يحترمون محمّداً وآل محمّد (صلى الله عليه وآله) فقد ركع هؤلاء للمادّة والهوى وتعصّبوا فامتنعوا عن ذكر قصّة تبليغه (صلى الله عليه وآله)لعشيرته الأقربين ، وكأنّ معاوية ويزيداً ما زالا حاكمين إلى الآن يدعمان منهجهما الحزبي القرشي رغم مرور قرون عديدة ، وتبدّل الأوضاع واختلاف الزمان .

وفي رواية : عندما نزلت : (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ)([107]).

جمع رسول الله (صلى الله عليه وآله) بني عبدالمطّلب مرّتين ، في المرّة الأُولى لم يسمح أبو لهب للنبي (صلى الله عليه وآله) بالكلام وفي المرّة الثانية قال (صلى الله عليه وآله) : « يابني عبدالمطّلب ، إنّي والله ما أعلم شابّاً في العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به ، قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة ، وقد أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه ، فأيّكم يؤازرني على هذا الأمر ، على أن يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم » ، فأحجم القوم عنها جميعاً وقال علي(عليه السلام) : « أنا يانبي الله أكون وزيرك ، فأخذ برقبتي » ، ثمّ قال :

« إنّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا »([108]).

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) : « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبي بعدي »([109]).

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي : « أنت أمير المؤمنين ، ويعسوب الدين ، وإمام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجّلين »([110])، وفاروق الأُمّة ، ومنار الهدى ، وإمام الأولياء .

وروى الحاكم في مستدركه على الصحيحين قول النبي (صلى الله عليه وآله) : « أُوحي إليّ في علي ثلاث ، إنّه سيّد المسلمين ، وإمام المتّقين ، وقائد الغرّ المحجّلين »([111]).

المسلمون الأوائل؟

ذهب كثير من الناس إلى أنّ علياً (عليه السلام) لم يشرك بالله شيئاً فيستأنف الإسلام بل كان تابعاً للنبي (صلى الله عليه وآله) في جميع أفعاله مقتدياً به ، وبلغ على ذلك فعصمه الله تعالى وسدّده ووفّقه لتبعيّته لنبيّه (عليه السلام)([112]).

فكان الإمام علي بن أبي طالب أوّل من أسلم وهو القائل : « أنا عبد الله وأخو رسوله ، وأنا الصدِّيق الأكبر لا يقولها بعدي إلاّ كاذب مفتر ، صلّيت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)قبل الناس سبع سنين »([113]).

وقال البعض إنَّ خديجة أوّل من أسلم وأوّل مخلوق آمن به([114]).

والصحيح أنّ خديجة أوّل من آمن به من النساء ولكن بعد الإمام علي (عليه السلام) . والإمام علي (عليه السلام) أوّل من آمن به من الناس إذ جاء ذلك عن سلمان وأبي ذر وخباب وجابر وأبي سعيد الخدري وزيد بن أرقم والتزمه ابن اسحاق والزهري([115]).

وقد أيّد وأكّد ذلك الصحابة الأوائل قبل العهد الأموي([116]).

هل أسلم أبو بكر متأخراً ؟

قال النبي (صلى الله عليه وآله) : « أوّلكم وروداً عَلَيَّ الحوض أوّلكم إسلاماً الإمام علي بن أبي طالب »([117]).

ولقد حاول الأمويون تقديم خديجة على أمير المؤمنين (عليه السلام) ليس حبّاً لها بل طمساً لفضائله (عليه السلام) . ثم حاولوا محاولة أُخرى لتقديم أبي بكر عليه لكنّها فشلت إذ ادّعى العلماء إسلام أبي بكر بعد سنوات من البعثة النبوية أي بعد إسلام أكثر من خمسين رجلاً([118]).

وبالضبط بعد رحلة الإسراء والمعراج التي كانت قبل الهجرة بسنة ونصف برواية الواقدي([119]).

أي أسلم أبو بكر وسنّ الإمام علي (عليه السلام) إثنان وعشرون سنة وقبل الهجرة بسنة ونصف([120]).

قال أبو القاسم الكوفي : (إنَّ أبا بكر قد أسلم بعد سبع سنين من البعثة)([121]).

ونقل الطبري عن محمد بن سعد قلت لأبي : أكان أبو بكر أوّلكم إسلاماً ؟

فقال : لا ولقد أسلم قبله أكثر من خمسين([122]).

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) هذا علي(عليه السلام) : « أوّل من آمن بي وصدّقني وصلّى معي »([123]).

ومشكلة حكوماتنا في التاريخ تتمثّل في رغبتها في جعل سلاطين البلدان هم الأوائل في كلّ شيء ! ولو تفحّصنا الأمر لوجدناه صحيحاً ... أليس كذلك ؟

وقد أسلم أبو بكر بناءً على نصيحة كاهن في الشام أخبره بوقت خروج النبي (صلى الله عليه وآله)وأمره باتّباعه([124]).

الباب الثالث : فاطمة (عليها السلام) والقرآن والحديث

الفصل الأوّل : فاطمة (عليها السلام) في القرآن الكريم

الآيات النازلة في زواج علي وفاطمة

جاء فى القرآن الكريم :

أكرم الله تعالى أهل بيته الكرام أشرف إكرام ورفعهم أرفع منزلة من الأوّلين والآخرين ، وجعل زواج علي (عليه السلام) من فاطمة بأمره تعالى وأنزل في كتابه الشريف :

(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنْ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً)([125]).

فنزلت هذه الآية المباركة في صهر النبي (صلى الله عليه وآله) الوحيد علي بن أبي طالب .

ففاطمة (عليها السلام) هى النسب وعلي(عليه السلام) هو الصهر ([126]).

جاء في العمدة لابن البطريق عن الثعلبي وفي تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي وفي كشف اليقين لابن المطهر الحلي وفي الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي عن أنس بن مالك: قال ابن سيرين: نزلت في النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي(عليه السلام) حين تزويج فاطمة(عليها السلام)([127]).

وذكرت ذلك عشرات المصادر الشيعية والسنية لاشتهار تفسيرها بين المسلمين.

وكان علي(عليه السلام) الصهر الوحيد لرسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فكلمة الصهر خاصة به.

ونزل قوله تعالى في زواج علي (عليه السلام) من فاطمة:

(مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَ يَبْغِيَانِ)([128]).

وأيد العلماء نزولها فى علي وفاطمة ([129]) .

وعند نزولها وجه خلف عمّار وسلمان والعباس وقال لعلي (عليه السلام) : إنّ الله تعالى قد أمرني أن أزوّجك([130]).

فيكون زواج أمير المؤمنين علي (عليه السلام) من فاطمة (عليها السلام) قد نزل في القرآن الكريم وبأمره تعالى .

فيكون أسمى شرف لامير المؤمنين علي (عليه السلام) وفاطمة (عليها السلام) الزهراء ذكر زواجهما الكريم فى كتاب الله العزيز .

قال النبى : علي وفاطمة بحران عميقان لا يبغي أحدهما على صاحبه ، وفي رواية (بينهما برزخ) .وقال رسول الله عن الاية القرآنية

(يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان)([131])

الحسن والحسين (عليهما السلام) .

قال عمار بن ياسر في قوله تعالى :

(فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى)

قال : فالذكر علي والانثى فاطمة (عليهما السلام) وقت الهجرة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الليلة ([132]) .

ما نزل من القرآن في فاطمة

قال الخركوشي في كتابيه : اللوامع ، وشرف المصطفى وأبو نعيم الاصفهاني فيما نزل من القرآن في أمير المؤمنين (عليه السلام) في قوله

عن أبي جعفر (عليه السلام) في قوله :

(إنها لاحدى الكبر نذيرا للبشر) ([133]) .

قال (عليه السلام): يعني فاطمة (عليها السلام) ([134]).

قال الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى

(وما خلق الذكر والانثى) ([135])

فالذكر أمير المؤمنين والانثى فاطمة (عليهما السلام) (إن سعيكم لشتى)لمختلف (فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى) بقوته وصام حتى وفا بنذره وتصدق بخاتمه وهو راكع ، وآثر المقداد بالدينار على نفسه قال : (وصدق بالحسنى)وهي الجنة والثواب من الله فسنيسره لك فجعله إماما في الخير وقدوة وأبا للائمة يسره الله لليسرى .

قال الباقر (عليه السلام) في قوله تعالى :

(وَلَقَدْ عَهِدْنا إلى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً)([136]) .

كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة من ذريتهم (عليهم السلام) كذا نزلت على محمد (صلى الله عليه وآله) ([137]).

قالت فاطمة (عليها السلام) : لما نزلت آية :

(لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) ([138])

رهبت رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن أقول له : يا أبة فكنت أقول : يا رسول الله فأعرض عني مرة أو إثنتين أو ثلاثا ثم أقبل علي فقال : يا فاطمة إنها لم تنزل فيك ، ولا في أهلك ولا في نسلك ، أنت مني وأنا منك إنما نزلت في أهل الجفاء والغلظة من قريش أصحاب البذخ والكبر قولى : يا أبة ، فإنها أحيى للقلب ، وأرضى للرب . واعلم أن الله تعالى ذكر إثنتي عشرة امرأة في القرآن على وجه الكناية (أسكن أنت وزوجك الجنة) ([139]) .

(ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط) ([140]) .

(إذ قالت امرأة فرعون رب ابن لي عندك بيتا في الجنة) ([141])

(وامرأته قائمة)([142]) لابراهيم

(وأصلحنا له زوجه)([143]) لزكريا

(الان حصحص الحق) ([144]) زليخا

ورأس التوابين أربعة : آدم (قالا ربنا ظلمنا أنفسنا) ([145])

ويونس قال : (سبحانك إني كنت من الظالمين) ([146])

وداود (وخر راكعا وأناب) ([147]) .

وفاطمة (الذين يذكرون الله قياما وقعودا) ([148]) .

وخوف أربعة من الصالحات : آسية عذبت بأنواع العذاب فكانت تقول :

(رب ابن لي عندك بيتا في الجنة) ([149]).

ومريم خافت من الناس وهربت (فناديها من تحتها ألا تحزني) ([150]).

وخديجة عذلها النساء في النبي (صلى الله عليه وآله) فهجرنها و فاطمة قالت:

أما كان أبي رسول الله (صلى الله عليه وآله) ألا يحفظ في ولده ، ما أسرع ما أخذتم ، وأعجل ما نكصتم .

ورأس البكائين ثمانية : آدم ، ونوح ، ويعقوب ، ويوسف ، وشعيب ، وداود وفاطمة ، وزين العابدين (عليهم السلام) .

قال الصادق : أما فاطمة فبكت على رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى تأذى بها أهل المدينة فقالوا لها : قد آذيتينا بكثرة بكائك ، إما أن تبكي

بالليل وإما أن تبكي بالنهار .

فكانت تخرج إلى مقابر الشهداء فتبكي .

وخير نساء العالمين أربعة : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)

(إن الله اصطفاك وطهرك)

الاية فقال لي : يا علي خير نساء العالمين أربع : مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية بنت مزاحم ([151]).

وفي رواية مقاتل والضحاك وعكرمة عن ابن عباس : وأفضلهن فاطمة .

ثم إن النبي (صلى الله عليه وآله) فضلها على سائر نساء العالمين في الدنيا والاخرة روت عائشة وغيرها عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال :

يا فاطمة أبشري فإن الله تعالى اصطفاك على نساء العالمين وعلى نساء الاسلام وهو خير دين ([152]).

روى حذيفة إن النبي (صلى الله عليه آله) قال : أتاني ملك فبشرني أن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة أو نساء أمتي .

قال البخاري ومسلم في صحيحيهما وأبو السعادات في فضائل العشرة وأبو بكر بن شيبة في أماليه والديلمي في فردوسه أنه (صلى الله عليه وآله) قال : فاطمة سيدة نساء أهل الجنة .

وجاء في كثير من الكتب منها كشف الثعلبي وفضائل أبي السعادات في معنى قوله : (لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا) ([153])

أنه قال ابن عباس : بينا أهل الجنة في الجنة بعد ما سكنوا رأوا نورا أضاء الجنان فيقول أهل الجنة : يا رب إنك قد قلت في كتابك المنزل على نبيك المرسل

(لا يرون فيها شمسا) فينادي مناد : ليس هذا نور الشمس ولا نور القمر ، وإن عليا وفاطمة تعجبا من شئ فضحكا فأشرقت الجنان من نورهما([154]) .

و بشرت مريم بولدها (إن الله يبشرك بكلمة) ([155]) وبشرت فاطمة بالحسن والحسين في الحديث إن النبي (صلى الله عليه وآله) بشرها عند ولادة كل منهما بأن يقول لها : ليهنئك أن ولدت إماما يسود أهل الجنة وأكمل الله تعالى ذلك في عقبها ، قوله (وجعلها كلمة باقية في عقبه) ([156]) .

يعني عليا (عليه السلام) ([157]).

وقد مدح الله تعالى مريم في القرآن بعشرين مدحة وصح في الاخبار لفاطمة عشرون اسما كل اسم يدل على فضيلة ذكرها ابن بابويه في كتاب مولد فاطمة (عليها السلام) . وقال لها : (ومريم ابنت عمران التي أحصنت فرجها) ([158]).

يريد بذلك العفاف لا الملامسة والذرية لانه لو لم يكن كذلك لجعل حملها له ووضعها ومخاضها بغير ما جرت به العادة فلما جعله على مجرى العادة دل على مقالنا ويؤكد ذلك الاخبار الواردة في مدح التزويج وطلب الولد وذم العزوبة ، وقال تعالى للزهراء ولاولادها : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت)([159]). وإن مريم أحصنت فرجها وجاءت بعيسى كبدر الدجى فقد أحصنت فاطم بعدها وجاءت بسبطي نبي الهدى ([160]).

عن نافع ابن أبي الحمراء قال : شهدت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثمانية أشهر إذا خرج إلى صلاة الغداة مر بباب فاطمة (عليها السلام)

فقال : السلام عليكم أهل البيتورحمة الله وبركاته ، الصلاة

(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)([161]) ([162]) .

قال تعالى في سورة الحج : (وهدوا إلى الطيب من القول) ، المراد بالطيب أمير المؤمنين (عليه السلام) ([163]) . ولعل المراد ولايته ، والإقرار بإمارته وإمامته ، لما

وقال تعالى :

(الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح لمصباح في زجاجة كأنها كوكب دري . .) إلى آخر الآية

فالمشكاة رسول الله صلى الله عليه وآله والمصباح الوصي ، والاوصياء عليهم السلام والزجاجة فاطمة ، والشجرة المباركة رسول الله صلى الله عليه وآله والكوكب الدري القائم المنتظر عليه السلام الذي يملا الارض عدلا ([164]).

لقد ذكر الله تعالى في كتابه مناقب أهل البيت (عليهم السلام)في مواطن عديدة منها:

(إنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيراً)([165]).

فالآية في حق أهل البيت محمد والامام علي وفاطمة والحسن والحسين، نزلت في بيت أمِّ سلمة، عندما كان هؤلاء الخمسة تحت الكساء، وسمِّيت الآية بآية التطهير.

ولمَّا أرادت أمُّ سلمة الدخول معهم تحت الكساء، رفض النبي (صلى الله عليه وآله)ذلك وقال: أنتِ على خير، ومصادر السنَّة التي سلّمت وأيَّدت نزولها في محمد والامام علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهما السلام) هي([166]):

وقد قال الفخر الرازي: إنَّ الآية تدلُّ على أنَّ هؤلاء الخمسة محمد والامام علي وفاطمة والحسن والحسين مطهَّرون من الذنوب الصغيرة والكبيرة.([167])

وهناك الكثير من المفسرين والحفَّاظ والمؤرخين والعلماء من أهل السنَّة، ممَّن لم نذكرهم هنا قد ذكروا نزول الآية في محمد والامام علي وفاطمة والحسن والحسين خاصَّة.([168])

ولم تدَّع عائشة ولا حفصة ولا أم سلمة بأنها من أهل البيت (عليهم السلام)، بل على العكس من ذلك ذكرت عائشة وأم سلمة بأنّ الآية نزلت في حق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين. ثمّ جاء بعض الرواة والحفظة فالصقوا نساءَ النبي (صلى الله عليه وآله)بأهل بيته: حقداً عليهم وحسداً لهم!

والآية الثالثة التي أجمعوا على نزولها في أهل البيت (عليهم السلام)هي:

(فَقُل تَعَالَوا نَدعُوا أَبنَآءَنَا وأَبنَآءَكُم وَنِسآءَنَا وَنِسآءَكُم وأَنفُسَنَا وأَنفُسَكُم ثُمَّ نَبتَهِل فَنَجعَل لَّعنَةَ اللهِ عَلَى الكاذِبِينَ)([169])

وآية المباهلة معروفة بيوم المباهلة بين المسلمين والنصارى وخوف النصارى من المباهلة بعد مجيء محمد (صلى الله عليه وآله)وعلي (عليه السلام) وفاطمة والحسن والحسين .

وعن أبي مسعود الأنصاري أنَّه قال: أتانا رسول الله (صلى الله عليه وآله)ونحن في مجلس سعد بن عُبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله عز وجل أن نصلِّي عليك، فكيف نصلِّي عليك؟

فسكت رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) حتَّى تمنَّينا أنّه لم يسأله. فقال قولوا اللهمّ صلِّ على محمد وآل محمد، كما صلَّيت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد، كما باركت على إبراهيم في العالمين إنَّك حميد مجيد.

ولمَّا كان يوم أحد شُجَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله)في وجهه، وكسرت رباعيته، فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله)يومئذ رافعاً يديه يقول:

إنَّ الله تعالى اشتدَّ غضبه على اليهود أن قالوا: عزير ابن الله، واشتدَّ غضبه على النصارى أن قالوا: المسيح ابن الله، وإن الله اشتدَّ غضبه على من أراق دمي، وآذاني في عترتي([170]).

وقد ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) أحاديث في فضل أهل البيت (عليهم السلام)منها قوله (صلى الله عليه وآله): أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلَّف عنها غرق([171]).

وقال الرسول (صلى الله عليه وآله): نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد([172]).

قال ابن بطريق: نزلت آية المباهلة في محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين([173]).

وأجمع المفسّرون، وروى الجمهور بطرق مستفيضة أنّها نزلت في أهل البيت، وأن (أبنائنا) إشارة إلى الحسن والحسين(عليهما السلام) (ونساءنا) إشارة إلى فاطمة الزهراء(عليها السلام) (وأنفسنا) إشارة إلى علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فجعله الله تعالى نفس محمّد(صلى الله عليه وآله)، والمراد المساواة، والمساوي الأكمل إلاّ أنّه ليس بنبي.

واذكر سبب نزول هذه الآية الشريفة بصورة مختصرة وموجزة استخلصته من بعض كتب السير والتاريخ بالمعنى وليس بالنص:

قد وفد نصارى نجران على النبي (صلى الله عليه وآله)ليحاجّوه في دينه، وكان في مقدّمتهم العاقب والسيّد - وفي بعض الروايات فيهم الطيب وعبد المسيح - مع أصحابهم، ولمّا لم يؤمنوا، نزلت الآية المذكورة فقرأها (صلى الله عليه وآله)عليهم، ودعاهم إلى المباهلة، وهي «الملاعنة»، فقالوا: حتّى نرجع وننظر في أمرنا، ونأتيك غداً. فخلا بعضهم إلى بعض للتشاور. فقال لهم الأسقف: انظرو إلى محمد في غد، فإنْ غدا بوالده وأهله فاحذروا مباهلته، وإنْ غدا بأصحابه فباهلوه فانّه على غير شيء.

وفي اليوم الثاني عادوا، وخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) محتضناً الحسن، وآخذا بيد الحسين، وفاطمة تمشي خلفه، وعلي(عليه السلام)خلفهما، وهو يقول لهم:

«أنا دعوت فأمنوا» وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) «أباهلكم بخير اهل الأرض وأكرمهم عند الله ».

فلمّا نظر أسقف نجران، وهو العاقب، وكان رئيسهم، إلى تلك الوجوه النورانية، وسمع كلام رسول الله التفت إلى أصحابه وقال: يا معشر النصارى، أنّي لأرى وجوهاً لو سألوا الله أن يزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فإن تبتهلوا لا يبقى على وجه الأرض نصراني إلى يوم القيامة.

وما اكتفى بذلك بل دعم قوله بالبرهان واليمين التي تؤيد مقالته فقال: ألاّ تنظرون محمّداً رافعاً يديه ينظر ما تجيبان به، وحق المسيح إذا نطق فوه بكلمة لا نرجع إلى أهل ولا إلى مال.

وجعل يصيح بهم: إلاّ ترون إلى الشمس قد تغيرّ لونها، والأفق تنجع فيه السحب الداكنة، والريح تهّب هائجة سوداء حمراء، وهذه الجبال يتصاعد منها الدخان، لقد أطلّ علينا العذاب، انظروا إلى الطير وهى تقيء حواصلها، وإلى الشجر كيف تتساقط أوراقه، وإلى الأرض كيف ترجف تحت أقدامنا؟ وبلفظ آ خر في تفسير مجمع البيان:

جاء النبي (صلى الله عليه وآله)آخذاً بيد علي، والحسن والحسين يمشيان، وفاطمة تمشي خلفة، وخرج ا لنصارى يقدمهم اسقفهم، فلمّا رأى النبي (صلى الله عليه وآله) أقبل بمن معه، سأل عنهم، فقيل له: هؤلاء أعز الناس عليه، وأقربهم إلى قلبه. وتقدّم رسول الله (صلى الله عليه وآله)فجثا على ركبتيه، فقال الأسقف: جثا، والله، كما جثا الأنبياء للمباهلة، فرجع ولم يقم للمباهلة.

فقال الأسقف: يا أبا القاسم، إنّا لا نباهلك ولكن نصالحك .

فصالحهم رسول الله على أموالهم وحلل يؤدونها للدولة الإسلامية.

فلمّا رجع وفد نجران لم يلبث السيّد والعاقب له حلّة وعصا وقدحاً ونعلاً، ثمّ أسلما على يد رسول الله (صلى الله عليه وآله).

وأى فضل يداني فضل آل محمّد (صلى الله عليه وآله) فحسن وحسين أبناء رسول الله بنص القرآن، وفاطمة سيّدة نساء العالمين وعليٌّ نفس رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهذا ممّا يكاد يقوم عليه إجماع المفسّرين أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخروجه للمباهلة لم يكن معه غير أهل بيته، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام).

وهذه الآية أدل دليل على علوّ مرتبة مولانا امير المؤمنين(عليه السلام) لأنّه تعالى حكم بالمساواة لنفس الرسول (صلى الله عليه وآله) وأنّه تعالى عينه في استعانة النبي(صلى الله عليه وآله) في الدعاء وأي فضيلة أعظم من ان يأمر الله نبيه بأن يستعين به على الدعاء والتوسل به، ولمن حصلت هذه المرتبة؟

لقد غَمرت المسيحين عظمة تلك الوجوه المقدّسة النورانية، وآمنوا بما لها من الكرامة والشأن عند الله ، ووقفواخاضعين أمام عظمة النبي(صلى الله عليه وآله) ويلبّون طلباته، وقال (صلى الله عليه وآله): «والذي نفسي بيده، إنّ العذاب تولى على أهل نجران، ولولا عفوه لمسخوا قردة وخنازير، ولاضطرم عليهم الوادي ناراً، ولاستأصل الله نجران وأهله حتى الطير على الشجر، وما حال الحول على النصارى كلّهم»([174]).

وروى نزول هذه الآية في أهل البيت(عليهم السلام)جم غفير من علماء أخواننا أهل السنّة في كتبهم وتفاسيرهم وصحاحهم، منهم([175]):

الفائدة الإلهية من المباهلة ؟

أراد الله تعالى أن يبيّن للمسلمين المكانة البارزة والمثلى والأُولى لأهل البيت فى هذا الكون .

وبيّن النبي للناس يقينه من انتصاره على النصارى فى المباهلة والدليل مجيئه بأقرب الناس إليه علي وفاطمة والحسن والحسين وتقديمه علياً (عليه السلام)وحمزة وجعفراً فى ساحات الحروب .

والفائدة الثالثة : وجوب مجيء القيادات بأهلها إلى الحروب والمباهلة لبيان صدقها .

وقوله تعالى : (فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى)([176]).

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « فليتمسّك بحبّ علي وأهل بيتي »([177]).

ويعني ولاية الإمام علي بن أبي طالب . فقد قال الإمام الرضا (عليه السلام) : « من أحبّ أن يتمسّك بالعروة الوثقى فليتمسّك بحبّ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) » .

وقال ابن حمّاد :

هو العروة الوثقى هو الجنب إنّما *** يفرّط فيه الخاسر العمه الغفل([178])

وقوله تعالى: (الذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان)([179]).

وقوله تعالى : (قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لاَيَنَالُ عَهْدِى الظَّـلِمِينَ)([180]).

نزلت في الإمام علي (عليه السلام) وفاطمة والحسن والحسين واولادهما المعصومين ([181]).

وقوله تعالى : (فَأَمَّآ إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ)([182]).

نزلت في الإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته ([183]).

قوله تعالى : (فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ)([184]).

أي منتقمون من أعداء الإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته فينتقم الله تعالى من الناكثين والقاسطين والمارقين([185]).

وقال السيوطي : نزلت في علي (عليه السلام) أنّه ينتقم من الناكثين والقاسطين بعدي([186]).

وقوله تعالى : (ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله)([187]).

جاء في التفسير أنّها نزلت في علي وما خصّ به من العلم([188]).

وورد أنّها تشمل الأئمّة من آل محمّد([189]).

قال ابن أبي الحديد([190]): إنّها نزلت في علي (عليه السلام) وما خصّ به من العلم . وأخرج ابن حجر([191]) عن الباقر (عليه السلام) أنّه قال في هذه الآية : « نحن الناس والله ، حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالناس أعداء له وخصوم كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسداً وبغضاً ، إنّه لدميم » .

وأخرج الفقيه ابن المغازلي في (المناقب) عن ابن عباس : إنّ الآية نزلت في النبي (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) .

وقال الصبان في (إسعاف الراغبين)([192]): أخرج بعضهم عن الباقر في قوله تعالى : (أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله) . أنّه قال : « أهل البيت هم الناس »([193]).

وذكر أبو الفرج (المقاتل) 420 للحماني قوله يرثي به يحيى الشهيد :

فإن يك يحيى أدرك الحتف يومه *** فما مات حتى مات وهو كريم

وما مات حتى قال طلاب نفسه *** سقى الله يحيى إنّه لصميم

فتى آنست بالبأس والروع نفسه *** وليس كما لاقاه وهو سئوم

(إلى آخر الأبيات) .

وذكر له المسعودي وأبو الفرج في رثاء يحيى أيضاً قوله :

تضوع مسكاً جانب النهر إذ ثوى *** وما كان إلاّ شوله يتضوع

وقوله تعالى : (إِنَّمَا ا لْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُواْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَـهَدُواْ بِأَمْوَا لِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ أوْلَـئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)([194]).

إنّها نزلت في الإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته وجعفر وحمزه([195]).

والصادقون هم أهل البيت فى القرآن الكريم .

وقوله تعالى : (أَفَمَن وَعَدْنَـهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَـقِيهِ ...)([196]).

إنّها نزلت في الإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته وجعفر وحمزه([197]).

وقوله تعالى : (وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـلِحًا ثُمَّ اهْتَدَى)([198]).

قال ابن حجر في الفصل الأوّل من الباب 11 من صواعقه ما هذا لفظه : قوله تعالى : (وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَـلِحًا ثُمَّ اهْتَدَى) .

قال : قال ثابت ابنائي اهتدى إلى ولاية أهل بيته (صلى الله عليه وآله)وجاء ذلك عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) أيضاً ، ثم روى ابن حجر أحاديث في نجاة من اهتدى إليهم (عليهم السلام) ، وقد أشار بما نقله عن الباقر إلى قول الباقر (عليه السلام) للحارث بن يحيى : ياحارث ألا ترى كيف اشترط الله ولم تنفع إنساناً التوبة ولا الإيمان ولا العمل الصالح حتى يهتدي إلى ولايتنا ، ثم روى (عليه السلام)بسنده إلى جدّه أمير المؤمنين (عليه السلام) قال :

« والله لو تاب رجل وآمن وعمل صالحاً ولم يهتد إلى ولايتنا ومعرفة حقّنا ما أغنى ذلك عنه شيئاً» .

وأخرج أبو نعيم الحافظ عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه عن علي نحوه .

وأخرج الحاكم عن كل من الباقر والصادق وثابت البناني وأنس بن مالك مثله .

راجع معنى الآية في الصافي وتفسير علي بن إبراهيم ، وما رواه ابن بابويه في ذلك عن كل من الباقر والصادق والرضا ، وما أورده العلاّمة البحريني في تفسيرها من حديث أهل السنّة في الباب 115 من كتابه (غاية المرام) .

قال ابن عباس : نزلت في علي (عليه السلام) ثلاثمائة آية في القرآن الكريم .

وقوله تعالى : (يَوْمَ لاَ يُخْزِي اللَّهُ النَّبِىَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَآ إِنَّكَ عَلَى كُلّ شَىْء قَدِيرٌ)([199]).

نزلت في أهل البيت(عليهم السلام)([200]).

قال النبي (صلى الله عليه وآله) : إنّها نزلت في علي (عليه السلام) وأهل بيته وأصحابه([201]).

وذكر ذلك من طرائق العامة([202]).

وقد نزلت في الإمام علي (عليه السلام) سبعين آية ما شركه فيها أحد([203]).

روى المحدث البحراني في غاية المرام عن ابن عباس في قوله تعالى:

(يَوْمَ لا يُخْزِي اللّهُ النَّبِيَّ) لا يعذب اللّه محمداً.

(وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) لا يعذب علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين وحمزة وجعفراً.

(نُورُهُمْ يَسْعى) يضيء على الصراط بعلي وفاطمة([204]).

جعل الله تعالى أهل البيت أنواراً في الدنيا والآخرة وهي منزلة عظيمة لهم رفعهم بها على غيرها.

قال النبي (صلى الله عليه وآله) : إنّها نزلت في علي (عليه السلام) وأصحابه([205]).

وذكر ذلك من طرق العامة([206]).

وقد نزلت في الإمام علي (عليه السلام) سبعين آية ما شركه فيها أحد([207]).

وقوله تعالى : (إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِى نَعِيم * عَلَى الأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ)([208]).

إنّها نزلت فيهم (عليهم السلام)([209]).

وقوله تعالى : (وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّـلِحَـتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا)([210]).

قال النبي محمّد (صلى الله عليه وآله) يبشّر علياً وحمزة وجعفراً وفاطمة بالجنّة([211]).

قوله تعالى : (وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ى أوْلَـئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ)([212]).

إنّها نزلت في الإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته ([213]).

وقوله تعالى : (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ الصَّـلِحَـتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ...)([214]).

إنّها نزلت في الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) والأئمّة من ولده وعنى به ظهور القائم المهدي (عليه السلام)([215]).

وقد نزل ربع القرآن في فضل أهل البيت (عليهم السلام) .

ونزلت 300 آية في مدح الإمام علي (عليه السلام) .

ممّا يعني منزلة هؤلاء العالية ومكانتهم الراقية عند الله تعالى مكانة لا يقاس بهم أحد من عوام الناس ولا يرقى إليهم أحد فإذا كانت منزلتهم إلهية ودعمهم سماوي وكتابهم قرآني والآخرة بيدهم فلا يهمّهم إزعاج المزعجين وتطفّل الغاوين فكيف يقارن الجاهلون بين أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وبين أبي بكر وعمر وعثمان الذين انتزوا على خلافتهم ونالوا من كرامتهم .

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن أهل البيت (عليه السلام) : « سلمهم سلمي وحربهم حربي ، وحربي حرب الله »([216]).

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) « يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاّ أن يتم نوره ولو كره الكافرون » .

وقال الطبراني : كانت لعلي (عليه السلام) ثماني عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه الأُمّة([217]).

وقال الحنفي القندوزي : نزل ربع القرآن في أهل البيت (عليه السلام)([218]).

قال النبي (صلى الله عليه وآله) : « القرآن أربعة أرباع : ربع فينا أهل البيت . وربع قصص وأمثال وربع فضائل وانذار ، وربع أحكام »([219]).

وقوله تعالى : (فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِ ى فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَـلِحًا وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ ى أَحَدًا)([220]).

إنّها نزلت في الإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته وحمزة وجعفر والطفيل والحصين بني الحارث ومسطح بن اثاثة([221]).

نزلت في أهل البيت (عليهم السلام) آيات كثيرة في القرآن الكريم تحتاج إلى عناية منّا وتدبير في حبّ الله تعالى لهم .

أخرج ابن عساكر عن حبر الأُمّة ابن عباس : نزل في علي ثلاثمائة آية في القرآن الكريم([222]).

وجاء في الصواعق المحرقة لابن حجر : نزلت في علي (عليه السلام) ثلاثمائة آية([223]).

وقال السيوطي في تفسيره : إنّ لعلي (عليه السلام) في كتاب الله اسماً لكن لا يعرفونه .

قلت : ما هو ؟

قال : ألم تسمع قول الله تعالى :

(وأذان من الله ورسوله)([224]).

هو والله الأذان([225]).

ونزلت 300 آية في مدح الإمام علي (عليه السلام) .

ممّا يعني منزلة هؤلاء العالية ومكانتهم الراقية عند الله تعالى مكانة لا يقاس بهم أحد من عوام الناس ولا يرقى إليهم أحد فإذا كانت منزلتهم إلهية ودعمهم سماوي وكتابهم قرآني والآخرة بيدهم فلا يهمّهم إزعاج المزعجين وتطفّل الغاوين فكيف يقارن الجاهلون بين أمير المؤمنين علي (عليه السلام) وبين أبي بكر وعمر وعثمان الذين انتزوا على خلافتهم ونالوا من كرامتهم .

وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن أهل البيت (عليه السلام) : « سلمهم سلمي وحربهم حربي ، وحربي حرب الله »([226]).

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) الاية « يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلاّ أن يتمم نوره ولو كره الكافرون » .

وقال الطبراني : كانت لعلي (عليه السلام) ثماني عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه الأُمّة([227]).

وقال الحنفي القندوزي : نزل ربع القرآن في أهل البيت (عليه السلام)([228]).

قال النبي (صلى الله عليه وآله) : « القرآن أربعة أرباع : ربع فينا أهل البيت . وربع قصص وأمثال وربع فضائل وانذار ، وربع أحكام »([229]).

وقوله تعالى : (الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)([230]).

عن الإمام علي (عليه السلام) : إنّ رسول الله لمّا نزلت تلك الآية قال : « ذاك من أحبَّ الله ورسوله وأحبّ أهل بيتي صادقاً غير كاذب وأحبّ المؤمنين شاهداً وغائباً ألا بذكر الله يتحابّون »([231]).

وأخرج الديلمي أنّه (صلى الله عليه وآله) قال : « أدّبوا أولادكم على ثلاث خصال : حبّ نبيّكم وحبّ أهل بيته وقراءة القرآن »([232]).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى علي (عليه السلام) عبادة » .

وقوله تعالى : (وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا)([233]).

جاء مسكين إلى بيت فاطمة (عليها السلام) فأمر علي (عليه السلام)باعطائه خبزهما فبقيا دون طعام .

وفى اليوم الثاني جاء يتيم فأعطوه طعامهم .

وفى اليوم الثالث جاء أسير ففعل أهل البيت (عليهم السلام) معه كذلك وبقوا دون طعام ثلاثة أيام .

فنزلت الآية المباركة([234]).

روى الحاكم الحسكاني عن ابن عباس في قوله تعالى:

(وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ).

قد أُنزلت في علي وفاطمة، أصبحا وعندهم ثلاثة أرغفة، فأطعموا مسكيناً ويتيماً وأسيراً، فباتوا جياعاً، فنزلت فيهم هذه الآية([235]).

ورواه ابن حجر في ترجمة فضة، وأورد عن الذهبي كذلك([236]).

وهذه القصة مشهورة عند المسلمين في إطعامهم مسكيناً ويتيماً وأسيراً. وتبين الخلق الإسلامي في أسمى صوره وأفضل معاينه.

فبين أهل البيت أنهم لم يأتوا للسيطرة على الأموال والسلطات ولم يأتوا لإشباع بطونهم بأشهى الأكلات والأطعمة ويتنعموا بالترف والأهواء بل جاءوا للإصلاح في الأرض والتكافل الاجتماعي للمسلمين وهداية الناس إلى التعاليم الطيبة والأخلاق السمحة.

وقوله تعالى : (وَءَاتِ ذَا ا لْقُرْبَى حَقَّهُ)([237]).

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « ما أنا امرت بفدك لفاطمة وابنيها بل الله تعالى أمر لهم بها » ثم تلا هذه الآية .

جاء :وقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)لجبرئيل : ومن ذا القربى؟

قال جبرئيل: فاطمة (عليها السلام) فدفع إليها فدك([238]).

عن أبي سعيد الخدري قال: لما نزلت (وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ) أعطى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة (عليها السلام)فدكاً.

وفي تفسير العياشي عن جعفر بن محمد(عليه السلام) قال: لما نزلت

(وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ)أمر رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) لفاطمة (عليها السلام)وابنيها فدك، فقالوا: يارسول الله أمرت لهم بفدك؟

فقال: والله ما أنا أمرت لهم بها ولكن الله أمر لهم بها، ثم تلا هذه الآية: (وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ)([239]).

عن أبي سعيد أيضاً لما نزلت على رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) (وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ)دعا فاطمة فأعطاها فدكاً والعوالي وقال : هذا قسمٌ قَسّم الله لك ولعقبك([240]).

وجاء في تفسير البرهان: أخرجه عن ابن بابويه بسنده عن الرضا(عليه السلام)([241]).

ونقل السيوطي عن ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري وبطريق آخر عن ابن عباس مثله([242]).

روى الحاكم عن عطاء عن ابن عباس قال: لما أنزل الله

(وَآتِ ذَا الْقُرْبى حَقَّهُ)دعا رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فاطمة (عليها السلام)فأعطاها فدكاً وذلك لصلة القرابة([243]). فجعلها للمسكين من ولد فاطمة (عليها السلام)وابن السبيل من آل محمّد ([244]).

وقوله تعالى : (قُل لاَّ أَسْـَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِى ا لْقُرْبَى)([245]).

وإنّ ذا القربى علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)([246]).

وروى الحاكم في المستدرك قول علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) : « أنا من أهل البيت الذي افترض الله تعالى مودّتهم على كل مسلم » فقال الآية .

وقال الحنفي القندوزي : نزل ربع القرآن في أهل البيت (عليه السلام)([247]).

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) : « القرآن أربعة أرباع : ربع فينا أهل البيت . وربع قصص وأمثال ،وربع فضائل وإنذار ، وربع أحكام »([248]).

وجاء : نزل في علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثلاثمائة آية في القرآن الكريم مثل([249]):

(قُل لا أَسئَلُكم عَلَيه أَجراً إلاّ المَوَدَّةَ فِي القُربَى)([250]).

فهي نزلت في علي وفاطمة (عليها السلام)وابنيهما([251]).

عن ابن عباس قال:

لما نزلت (قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إلاّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى) قالوا يا رسول الله، من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودتهم؟

قال: علي وفاطمة (عليها السلام)وولداهما([252]).

ورواه ابن كثير والسيوطي وابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة عن اليعقوبي في تفسيره([253]).

والآية واضحة في تفسيرها وهناك إجتماع على ذلك إلاّ أن السائرين على النهج الأموي قالوا بنزولها في كفار قريش من أقرباء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)([254]).

في محاولة منهم لقلب التفسير القرآني لصالح الكفار والمنافقين.

وإنّ ذا القربى علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام)([255]).

وروى الحاكم في المستدرك قول علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) : « أنا من أهل البيت الذي افترض الله تعالى مودّتهم على كل مسلم » فقال الآية .

وجاء لما نزل قوله تعالى: (قُل لاَّ أَسْـَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ ا لْمَوَدَّةَ فِى ا لْقُرْبَى)([256]).

قالوا يا رسول الله أي قرابتك الذي افترض الله تعالى علينا مودتهم؟

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): علي وفاطمة وولدهم يقولها ثلاث مرّات([257]).

قالوا يا رسول الله أي قرابتك الذي افترض الله تعالى علينا مودتهم؟

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): علي وفاطمة وولدهم يقولها ثلاث مرّات([258]).

وقوله تعالى: (وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ)([259]).

قال علي(عليه السلام): نحن الأعراف.

يعرفون محبّيهم ببياض الوجوه ومبغضيهم بسواد الوجوه([260]).

وهؤلاء الرجال هم علي وأولاده المعصومين .

وقوله تعالى: (فَسْئَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتُمْ لاَتَعْلَمُونَ)([261]).

قال علي (عليه السلام)نحن اهل الذكر ([262]) .

وهو الماثور عن سائر أئمة الهدى من أهل البيت(عليهم السلام)([263]).

وقد نصَّ العلماء على أنَّها نزلت في أهل البيت محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين (عليهما السلام)، والذين أيَّدوا نزولها في هؤلاء من علماء السنّة([264]).

وقال عبد الله بن عباس : أهل الذكر يعنى أهل البيت علي وفاطمة والحسن والحسين أهل العلم والعقل والبيان هم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ([265]).

وهو الماثور عن سائر أئمة الهدى من أهل البيت(عليهم السلام)([266]).

وقوله تعالى: (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى)([267]).

قال زيد الشهيد من رضا جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله)ان يدخل أهل بيته الجنة([268]).

روى الحاكم عن جابر قال: دخل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) على فاطمة وعليها كساء من جلد الإبل وهي تطحن، فدمعت عيناه فقال: يا فاطمة تُعجّلي مرارة الدنيا لحلاوة الآخرة، فأنزل الله (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى)([269]).

وقوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّى أَعْلَمُ مَالاَ تَعْلَمُونَ)([270]).

قال الصدوق في كمال الدين في الاستدلال بهذه الآية على أمامة الائمة فحصل من ذلك ما قلنا باجماع الأمة على إمامة الإمام علي(عليه السلام) وولده المعصومين ([271]) .

وعلة الطواف في الأرض ان الملائكة ندموا على قولهم

(أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) .

فبنى الله تعالى لهم بيتاً في السماء الرابعة يطوفون به سماه الضراح.

ثم وضع هذا البيت حذاء البيت المعمور وأمر آدم أن يطوف به فطاف به وتاب عليه وجرى ذلك في ولده إلى يوم القيامة([272]).

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) في علي(عليه السلام): انت وصيي في أهلي وخليفتي في أمتى([273]).

وروى الحاكم الحسكاني([274]) بإسناده إلى عبد الله بن مسعود، قال: وقعت الخلافة من الله عزّ وجلّ في القرآن لثلاثة نفر:

لآدم (عليه السلام) لقول الله عزّ وجلّ

(وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة)يعني: آدم،

(قالوا اتجعل فيها)يعني: اتخلق فيها (من يفسد فيها) يعني يعمل بالمعاصي بعدما صلحت بالطاعة.

نظيرها: (وَلاَتُفْسِدُواْ فِى الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـحِهَا)([275])

يعني لا تعملوا بالمعاصي بعد ما صلحت بالطاعة.

نظيرها: (وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِى الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا)([276]) يعني ليعمل فيها بالمعاصي.

(ونحن نسبح بحمدك) يعني ذكرك (ونقدس لك)يعني ونطهّر لك الأرض.

(قال إني أعلم ما لا تعلمون) يعني سبق في علمي أن آدم وذريتّه سكّان الأرض،وأنتم سكان السماء.

والخليفة الثاني داود صلوات الله عليه، لقوله تعالى:

(يَـدَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَـكَ خَلِيفَةً فِى الأَرْضِ)([277])

يعني أرض بيت المقدس.

والخليفة الثالث: علي بن أبي طالب(عليه السلام)، لقول الله تعالى:

(لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ)([278])

يعني آدم وداود([279]).

وسيأتي بعض ما يدل عليه في ذيل قوله تعالى:

(واجعل لي وزيراً من أهلي....)([280]).

وبدأ الله تعالى بالخليفة قبل الخليقة([281]) وتدل تلك الآية على انّ الخليفة منصب سماوي ينتخب الله تعالى له من يشاء، فكان كل إمام يبين للناس خليفته([282]).

وحرَّف القرشيّون الخلافة فحصروها فى رجال السقيفة الذين اغتصبوا ذلك المنصب الالهى من الخليفة علي بن أبى طالب (عليه السلام) .

ومن أشد الاقوال ذنبا تسمية هؤلاء بالخلفاء .

قوله تعالى:

(وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّـلِحَـتِ أوْلَـئِكَ أَصْحَـبُ ا لْجَنَّةِ هُمْ فَيهَا خَـلِدُونَ)([283]).

اجمع العلماء على نزولها في علي (عليه السلام) وأهل بيته .

عن ابن عبّاس، قال:

(والذين آ منوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون).

نزلت في علي خاصّة، وهو أوّل موْمن ، وأوّل مصل بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)([284]).

ومن الشواهد على صحّةِ هذا الحديث ما رواه عكرمة، عن ابن عبّاس، قال: لعلي أربع خصال:

هو أول عربي وعجمي صلّى مع النبي(صلى الله عليه وآله) .

وهو الذي كان لواؤه معه في كلّ زحف.

وهو الذي صبر معه يوم المهراس، انهزم الناس كلّهم غيره.

وهو الذي غسّله، وهو الذي ادخله قبره.

ورواه جم غفير من كبار علماء العامّة، أذكر منهم([285]):

(ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس)([286]).

أى يكون أهل البيت شهداء على الناس ([287]).

وقوله تعالى:

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَـكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا ا لْقِبْلَةَ الَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ)([288]).

واتفق العلماء على نزولها في أهل البيت(عليهم السلام).

روى الحاكم الحسكاني ثلاثة احاديث في تأويل هذه الآية، هى حكاية لمحاججة جرت بين الحسن البصري والحجّاج([289]).

الحديث الأول: عن ابي درهم، قال: سمعت الحسن يقول: كان علي بن أبي طالب(عليه السلام) من المهتدين.

ثم تلا: (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها)الآية.

فكان عليَّ أوّل مَن هَداه الله مع النبي(صلى الله عليه وآله)، وأوّل من لحق بالنبي (صلى الله عليه وآله) .

فقال له الحجّاج: ترابي عراقي([290]).

قال: فقال الحسن هو ما أقول لك .

الحديث الثاني: عن محمّد بن خالد بن سعيد، أنّ الشعبي حدّثهم.

وقال: قدمنا على الحجّاج بن يوسف البصرة، وكان الحسن البصري آخر من دخل، ثمّ جعل الحجّاج يُذاكرنا، وينتقص عليّاً (عليه السلام) ، وينال منه، فنلنا منه مقاربة له وفرقا من شرّه، والحسن ساكت عاض على إبهامه.

فقال له الحجاج: يا با سعيد، ما لي أراك ساكتاً؟

فقال الحسن: ما عسيت أن أقول.

قال الحجاج: أخبرني برأيك في أبي تراب.

فقال الحسن سمعت الله يقول:

(وَمَا جَعَلْنَا ا لْقِبْلَةَ الَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلاَّ لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ)

فعليّ اول من هدى الله ، ومن أهل الإيمان.

وعليّ ابن عم رسول الله وختنه على ابنته، أحبّ الناس اليه، وصاحب سوابق مباركات سبق له من الله ، لا تستطيع أنت ردّها، ولا أحد من الناس أن يحظرها عليه. وذكر الحديث.

الحديث الثالث: عن عبد الله بن عمر، قال: قال الحجّاج للحسن البصري : ما تقول في ابي تراب؟

قال: ومَن ابو تراب؟

قال: علي بى أبي طالب(عليه السلام).

قال: أقول: إنّ الله جعله من المهتدين.

قال: هات على ما تقول برهاناً.

قال: قال الله تعالى في كتابه:

وقوله تعالى:

(الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنّا الله وإنّا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربّهم ورحمة وأولئك هم المهتدون)([291]).

ونزلت هذه الآية الشريفة في حق علي(عليه السلام) وأهل بيته قاله عدّة من الحفّاظ والرواة، ونحن نذكر بعضهم([292]).

ومنهم العلاّمة المجلسي([293]) قال ما لفظه: وروى البرسي في «مشارق الأنوار» عن ابن عبّاس أنّ حمزة بن عبد المطّلب حين قتل يوم أحد وعرف بقتله امير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: إنّا الله وإنّا إليه راجعون. نزلت الآية (الذين إذا أصابتهم مصيبة) إلى آخرها.

كما ذكرها العلامة الحلي([294]) ـ قال: نزلت في علي (عليه السلام)ـ لما انتهى اليه خبر مقتل حمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه)، فقال (إنا لله وإنا إليه راجعون)الآية.

وقال النبي : ياعلي بك يهتدي المهتدون([295]).

(وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)([296]).

فارسل خلف علي(عليه السلام) وقصّ عليه الخبر، وبما امره الله ، وأمره أن ينام على فراشه، فقال علي (عليه السلام): «السمع والطاعة، فهل تنجو أنت؟»

قال (صلى الله عليه وآله) : «نعم» وخرج رسول الله من الدار، ومرّ بين ايديهم وهم لا يرونه، وقد قرأ هذه الآية

(وجعلنا من بين ايديهم سداً ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون)

فاغشى الله تعالى أبصارهم، وخرج (صلى الله عليه وآله)قاصداً الغار في جبل ثور لوحده، وأحاط الكفّار بالدار يحرسونه ريثما يطلع الفجر فهجموا عليه هجمة رجل واحد.

ونام علي بن أبي طالب على فراشه فادياً له بنفسه، موطّناً مهجته على القتل، عند ذلك نزلت هذه الآية([297]):

وهناك رواية اخرى، وبلفظ قريب ممّا ذكرناه أعلاه، وهي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب نفسه قال، انقل هنا مفادها موجزاً: لما كانت الليلة التي خرج فيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الغار، كانت قريش قد اختارت خمسة عشر رجلا من شجعانها من خمسة عشر بطناً، من بطونها، وكان فيها ابو لهب عليه اللعنة وهو يمثّل بني عبد المطلب أو بني هاشم، ليتفرّق دمّه (صلى الله عليه وآله) في بطون قريش وحينئذ لا يمكن لبني هاشم أن يأخذوا بطناً واحداً أو يقاتلوا بطون قريش كلّها، فيضطرون عند ذلك لقبول الدية، فهبط الأمين جبرئيل (عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأخبره بالواقعة مفصلاً، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لأصحابه: لا يخرج الليلة أحد من داره. فلمّا أمسى المساء قصد الكفّار دار عبد المطّلب، فقال لهم ابو لهب: يا قوم، في هذه الدار نساء بني هاشم وبناتهم، ولا نأمن ان تقع يد خاطئة إذا وقعت الصيحة عليهن، فيبقى ذلك علينا سبّة- عاراً - إلى آخر الدهر في العرب، ولكن اقصدوا بنا جميعاً على الباب نحرس محمّداً في مرقده، فإذا طلع الفجر تواثبنا إلى الدار، فضربناه ضربة رجل واحد وخرجنا، فإلى أن يجتمع الناس قد اضاء الصبح، فيزول عنّا العار عند ذلك، فقعدوا بالباب يحرسونه.

قال علي(عليه السلام): فدعاني رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال: إنّ قريشاً دبرّت مكيدة في قتلي - وقصّ عليه الواقعة - فنم أنت على فراشي حتى أخرج من مكّة فقد أمرني الله بذلك. فقلت له: السمع والطاعة. فنمت في فراشه، وفتح رسول الله (صلى الله عليه وآله)الباب، وخرج عليهم، وهم جميعاً جلوس أمام الدار ينتظرون الفجر، فمرّ عليهم وهو يقرأ هذه الآية المباركة:

(وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم فهم لا يبصرون)

الآية، ومضى وهم لا يرونه.

فلمّا طلع الفجر تواثبوا إلى الدار وهم يظنون أنّي محمّد (صلى الله عليه وآله) فوثبت في وجوههم وصحت بهم([298])، فقالوا: علي!!

قلت: نعم.

قالوا: وأين محمد؟! قلت: خرج من بلدكم. قالوا: وإلى أين خرج؟! فقلت: الله أعلم - أو العالم - فتركوني رغماً لانوفهم، وخرجوا .

وحديث مبيت علي(عليه السلام) على فراش النبي رواه وصحّحه عدد من كبار العلماء والمحدّثين، وأخرجوه بطرق وأسانيد تنتهي إلى ثلّة من اجلاّء الصحابة كابن عبّاس، وابي ذر الغفاري، وابن ابي وافع وعمّار بن ياسر .

وذكره المفسّرون في ذيل آيتين:

الأوّلى: (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله) ([299]).

الثانية: (وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك)([300])

نزلت الآية في علي(عليه السلام)([301]).

وعن قوله تعالى:

(وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتَغَآءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ)([302]).

ذكر الطبري الشيعي نزولها في الإمام علي (عليه السلام)([303]).

أنّ هذه الآية نزلت في علي بن ابي طالب (عليه السلام)لمّا توجّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلى الغار هارباً من مؤامرة قريش واجتماعهم على قتله، خَلّف علياً لقضاء ديونه وردّ ودائعه، فبات على فراشه، وأحاط المشركون بالدار، فأوحى الله إلى جبرئيل وميكائيل: إنّي قد آخيت بينكما جعلت عمر أحدكما أطول من عمر الآخر، فايّكما يؤثر صاحبه بالحياة. فاختار كلّ منهما الحياة، فأوحى الله تعالى إليهما: ألا كنتما مثل علي بن أبي طالب(عليه السلام)، آخيت بينه وبين رسول الله (صلى الله عليه وآله) فنام على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة، إهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه، فنزلا، فكان جبرائيل عند رأسه وميكائيل عند رجليه، فقال جبرائيل: بخ بخ، من مثلك يا ابن أبي طالب؟! يباهي الله بك الملائكة([304]).

وإليك هذه الأبيات المنسوبة إلى أمير المؤمنين(عليه السلام):

وقيت بنفسي خير من وطىء الحصى *** وأكرم خلْق طاف بالبيت والحجر

وبت أراعي منهم ما ينوبني *** وقد صبّرت نفسي على القتل والأسر

محمّد لما خاف ان يمكروا به *** فنجّاه ذو الطول العظيم من المكر

وبات رسول الله في الغار آمناً *** فما زال في حفظ الإله وفى ستر

وإليك سرد الواقعة بصورة موجزة، أنقلها إليك بالمعنى، أخذتها مجملة ممّا ذكرها الحفّاظ وأعلام القوم باسانيدهم في كتبهم وصحاحهم:

إجتمعت مشيخة قريش في دار الندوة، يتشاورون في شأن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، بعد ما اسلمت الأنصار، وخافوا ان يتعالى أمره إذا وجد ملجأ يلجأ إليه، فجاء إبليس لعنه الله في صورة رجل من أهل نجد، فدخل معهم في دار الندوة، فأنكروه وقالوا: من أنت؟ فوالله ما كلّ قومنا أعلمناهم مجلسنا هذا؟!

نزل الشيطان في صورة المغيرة والصحيح هو المغيرة الأعور الدميم وشكله شكل شيطان وأفكاره إبليسية([305]).

فأوحى الله إلى رسوله وأنزل على هذه الآية

وقد وردت روايات كثيرة تؤكد نزولها في علي(عليه السلام)خاصة من كبار أعلام القوم وحفاظهم، ذكروها في مسانيدهم وصحاحهم، منها([306]):

وكانت فاطمة فى ذلك البيت النبوي المحاصر من قبل الكفار .

وقوله تعالى: (ادْخُلُواْ فِى السِّلْمِ كَـآفَّةً)([307]).

قال الكافي في ولايتنا ([308]).

وروى الحافظ سليمان القندوزي([309]) عن الحافظ أبي نعيم الأصفهاني أنّه قال في هذه الآية: السلم: ولاية أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام).

وروى في ص250 عن أبي جعفر(عليه السلام) أنّه قال: يعني ولاية علي بن ابي طالب(عليه السلام)والأوصياء من بعده([310]).

وقوله تعالى: (يُؤْتِي ا لْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ا لْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا)([311]).

روى الكليني نزولها في علي(عليه السلام)([312]).

وقد رزق الله تعالى أهل البيت الحكمة فكانت فاطمة (عليها السلام)معروفة بالحكمة لذا قال النبى فيها :فاطمة بضعة مني .

حدّثنا شريك عن سعيد بن مسروق، عن منذر، عن الربيع بن خيثم أنّهم ذكروا عنه علياً فقال:

ما رأيت احداً مبغضيه أشدّ له بغضاً، ولا محبّيه أشدّ له حبّاً، ولم أرهم يحدون عليه في حكمه، الله عزّ وجلّ يقول:

(ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً)([313]).

فروى بإسناده إلى سفيان قال الربيع بن خيثم: ما رأيت رجلاً من يحبّه اشد حبّاً من علي بن أبي طالب، ولا من يبغضه أشدّ بغضاً من علي(عليه السلام). ثمّ التفت فقال: (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً)

يعني علياً.

وروى حديث أحمد بن حنبل المتقدّم بنفس الإسناد وفيه أنّهم ذكروا عنده عليّاً، فقال: لم أرهم يجدون عليه في حكمه، والله تعالى يقول

(ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً).

وروى بإسناده إلى مالك بن مغول عن عامر، قال: ذُكِرَ عند الربيع بن خيثم عليّ فقال: ما رأيت أحداً محبّة اشد حباً له، ولا مبغضه أشدّ بغضاً له منه، وما رأيت أحداً من الناس يجد عليه في الحكم.

ثم قرأ: (ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً)الآية.

فقال الناس: ربيع بن خيثم ترابي([314]). ولم يكونوا يدرون ما هو.

وروى بإسناده إلى سالم بن ابي حفصة، عن منذر، عن الربيع بن خيثم قال:

إنّ علياً رجل إذا وجدت من يحبّه يحبّه الحبّ كلّه، وإذا وجدت من يبغضه يبغضه البغض كلّه.

ثم صرف وجهه اليّ فقال: والله إن كان لعالماً بالقضاء، وقال الله

(من يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً) وذكر علياً.

وروى بإسناده إلى أحمد بن عمران بن سلمة - وكان عدلاً ثقة مرضياً - قال: أخبرنا سفيان الثوري، عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبد الله قال:

كنت عند رسول الله (صلى الله عليه وآله) فسئل عن علي (عليه السلام) ، فقال:

قُسّمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي عليٌّ تسعة أجزاء، وأعطي الناس جزءاً واحداً.

وروى بإسناده إلى عامر بن مفضّل التغلبي قال: حضرت حسن بن صالح غير مرّة أسأله عن المسألة، فيقول: قال فيه حكيم الحكماء علي بن ابي طالب.

وللحديثين الأخيرين شواهد كثيرة، وأذكر منها ما روي عن ابن عبّاس، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

من اراد أن ينظر إلى إبراهيم في حلمه، وإلى نوح في حكمته، وإلى يوسف في اجتماعه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب([315]).

ومن الأحاديث المشهورة المتواترة، ما رووه بالأسانيد الصحيحة المتّصلة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنّه قال:

* أنا مدينة الحكمة وعلي بابها.

* أنا دار الحكمة وأنت بابها.

* يا علي، أنا مدينة الحكمة وأنت بابها([316]).

وقوله تعالى:(وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلاَتَفَرَّقُواْ)([317]).

روى ابن شهر آشوب نزولها في علي(عليه السلام)([318]).

روى الحاكم الحسكاني بإسناده عن الإمام أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عن آبائه، عن علي(عليهم السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) من أحب ان يركب سفينة النجاة، ويستمسك بالعروة الوثقى، ويعتصم بحبل الله المتين فليوال علياً، وليأتم بالهداة من ولده([319]).

وروى بإسناده عن ابان بن تغلب، عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق(عليه السلام)قال: نحن حبل الله الذي قال الله : (واعتصموا بحبل الله جميعاً) .

فالمستمسك بولاية علي بن أبي طالب كالمستمسك بالبر، فمن تمسك به كان مؤمناً، ومن تركه كان خارجاً من الإيمان.

وروى بإسناده عن ابن عمر قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): قال لي جبرئيل: قال الله تعالى: ولاية علي بن ابي طالب حصني فمن دخل حصني أمن من عذابي.

روى النعماني في «الغيبة» ص41، بإسناده إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال مشيراً إلى عليّ(عليه السلام): هذا حبل الله الذي من تمسك به عصم به في دنياه ولم يضل في آخرته.

وروى الشيخ الطوسي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنّه قال: نحن الحبل([320]).

وروى السيد الرضي في «المناقب» والقندوزي في ينابيع المودة ص19 عن ابن عباس قال: كنا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله)، إذ جاء أعرابي فقال: يا رسول الله سمعتك تقول: (واعتصموا بحبل الله جميعاً) .

فما حبل الله الذي نعتصم به؟

فضرب (صلى الله عليه وآله) يده في يد علي(عليه السلام) وقال: تمسكوا بهذا، فهذا هو الحبل المتين([321]).

كما ذكر العلاّمة المظفر فضرب النبي(صلى الله عليه وآله)يده في يد علي (عليه السلام) وقال: تمسكوا بهذا هو حبل الله المتين([322]).

فالمراد بحبل الله أهل البيت، كما ورد في كثير من الروايات من طرق العامّة([323]).

وروى الثعلبي في تفسير قوله تعالى: (واعتصموا بحبل الله)

بأسانيد متعددة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: ايّها الناس، تركت فيكم الثقلين خليفتين، إنْ أخذتم بهما لن تضلّوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي، الاّ وإنّهما لن يفترقا حتىّ يردا عليّ الحوض.

كما نجد تفسير الآية مفصلاً ومسندة من أعلام القوم منهم ابن حجر في «صواعقه»، والثعلبي في «مناقبه» والقندوزي في ينابيع المودة، وغيرهم، فراجع([324]).

واخرج الثعلبي في تفسيره عن الإمام جعفر الصادق(عليه السلام)انّه قال: نحن حبل الله الذي قال الله (وأعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)([325]).

وقوله تعالى:

(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَآئِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَـبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْـًا وَسَيَجْزِى اللَّهُ الشَّـكِرِينَ* وَمَاكَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَـبًا مُّؤَجَّلاً وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الاٌخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِى الشَّـكِرِينَ* وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَـتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُواْ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُواْ وَمَا اسْتَكَانُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّـبِرِينَ)([326]).

روى الحافظ الثقة ابن شهر آشوب في «مناقب آل ابي طالب» ج2 ص120 ط قم، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس في قوله تعالى

(أَفَائِنْ مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَـبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْـًا وَسَيَجْزِى اللَّهُ الشَّـكِرِينَ):

يعني (الشاكرين) علي بن أبي طالب(عليه السلام) وأهل بيته .

والمرتدّين على أعقابهم الذين ارتدّوا عنه.

وروى الحاكم الحسكاني حديثين في تأويل هذه الآية([327]):

الأوّل: بإسناده إلى محمّد بن مروان، عن جعفر بن محمّد قال ابن عبّاس: لقد شكر الله تعالى عليّاً في موضعين من القرآن: (وسيجزي الله الشاكرين)

و (سنجزي الشاكرين).

الثاني: بإسناده إلى حذيفة بن اليمان قال: لما التقوا مع رسول الله بأحد، وانهزم أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وأقبل عليٌّ يضرب بسيفه بين يدي رسول الله مع أبى دجانة الأنصاري حتى كشف المشركين عن رسول الله ، أنزل الله :

(ولقد كنتم تمنون الموت)- إلى قوله - (وسيجزي الله الشاكرين) عليّاً وأبا دجانة.

وأنزل تبارك وتعالى: (وكأين من نبي قاتل معه ربّيون كثير) .

والكثير: عشرة ألف، إلى قوله (والله يحبُ الصابرين)عليّاً وابا دجانة([328]).

وقوله تعالى: (أَطِيعُواْ اللَّهَ وأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِى الأَمْرِ مِنكُمْ)([329]).

روى الحاكم الحسكاني([330]) خمسة أحاديث في تاويل هذه الآية الكريمة أذكر منها ما رواه بإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي، عن علي (عليه السلام) ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): شركائي الذين قرنهم الله بنفسه وبي وأنزل فيهم:

(يا ايها الذين آمنو اطيعوا الله وأطيعوا الرسول)

الآية، فإن خفتم تنازعاً في أمر فارجعوه إلى الله والرسول واولي الأمر.

قلت: يا نبي الله ، من هم ؟

قال: أنت أولهم.

وروى بإسناده إلى مجاهد في قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا) يعني صدّقو بالتوحيد (أطيعوا الله) يعني في فرائضه (وأطيعوا الرسول)يعني في سنته (وأولي الأمر منكم).

قال: نزلت في أمير المؤمنين حين خلفه رسول الله بالمدينة فقال: اتخلفني على النساء والصبيان؟

فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى حين قال له: اخلفني في قومي واصلح؟

فقال الله : (وأولي الأمر منكم) قال: علي بن ابي طالب، ولاه الله الأمر بعد محمّد في حياته حين خلّفه رسول الله بالمدينة، فأمر الله العباد بطاعته وترك خلافه.

وروى عن تفسير الثقة العياشي بإسناده إلى أبي بصير، عن ابي جعفر، أنّه ساله عن قول الله : (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الأمر)قال: نزلت في علي بن ابي طالب .

والأحاديث الواردة في هذه الآية كثيرة مذكورة في مضانها، فراجع([331]):

وقوله تعالى: (هَـذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ)([332]).

عن علي(عليه السلام) قال: أنا أوّل من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيامة، قال قيس:

وفيهم نزل (هَـذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُواْ فِى رَبِّهِمْ).

قال: (هم الذين بارزوا يوم بدر علي وحمزة وعبيدة وشيبة بن ربيعة....)([333]).

قوله تعالى:

(وردّ الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنين القتال...)([334]).

ورى غير واحد أن عبد الله ابن مسعود كان يقرأ هذه الآية هكذا: (وكفى الله المؤمنين القتال)([335]).

وقوله تعالى: (يَـأَ يُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّـدِقِينَ)([336]).

ذكر غير واحد من الحفاظ والمحدثين عن ابن عباس قال: هو علي بن أبي طالب(عليه السلام) وأهل بيته خاصة([337]).

وورد بعدة طرق أنها نزلت في علي (عليه السلام)، وذلك أن نفراً من المنافقين كانوا يؤذونه ويكذبون عليه([338]).

إنّ مما يؤكد أن هذه الآيات قد جاءت ونزلت لبيان منزلة علي(عليه السلام) وعظمة شخصيته، ودوره الكبير في حماية الرسالة والرسول هو ما جاء من الاحاديث النبوية في تثبيت هذه المعاني. فقد روي الصحابي سعد بن أبي وقاص :

أمرني معاوية أن أسب أبا تراب، فقلت: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله فلن اسبه، لان تكون لي واحدة منهن أحب الي من حمر النعم، قد خلفه رسول الله في بعض مغازيه فقال علي(عليه السلام): يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان، فسمعت رسول الله يقول: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبوة بعدي([339]) وسمعته يقول يوم خيبر:

لاعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قال: فتطاولنا لها([340]). فقال (صلى الله عليه وآله) : ادعو لي عليّاً فأُتي به ارمد فبصق في عينه، ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه .

وقد أنزل الله سبحانه :

(إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية)([341]).

أخرج الطبري في تفسيره([342]) في تفسير هذه الآية ، قال النبي (صلى الله عليه وآله) : أنت ياعلي وشيعتك » .

وكان أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) إذا أقبل علي (عليه السلام) قالوا : قد جاء خير البرية([343]).

وقال ابن عباس : لمّا نزلت هذه الآية ، قال النبي (صلى الله عليه وآله)لعلي (عليه السلام) : أنت وشيعتك ، تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيّين ، ويأتي أعداؤك غضاباً مقمحين([344]).

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : لعليٍّ : «هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيّين» .

وأخرج ابن مردويه عن عليٍّ (عليه السلام) ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «ألم تسمع قول الله

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) أنت وشيعتك([345]) .

وقال العلاّمة ، ابوجعفر ، محمّد بن جرير الطَّبريّ في تفسيره : «وقوله إنَّ الّذين آمنوا ... يقول الله ـ تعالى ذكره ـ : إنَّ الّذين آمنوا بالله ورسوله محمّد ، وعبدو الله مخلصين له الدِّين حنفاء ، وأقاموا الصَّلاة وآتوا الزَّكاة ، وأطاعوا الله فيما أمر ونهى ، اولئك هم خير البريَّة . يقول : من فعل ذلك من النّاس فهم خير البريَّة .

وقد حدَّثنا ابن حميد قال : حدَّثنا عيسى بن فرقد ، عن أبي الجارود ، عن محمّد بن عليٍّ «اولئك هم خير البريَّة» فقال النَّبيّ (صلى الله عليه وآله) : أنت يا عليُّ وشيعتك([346])» .

وقال العلاّمة الحافظ ، الكنجيُّ الشَّافعيّ : «عن جابر بن عبد الله ، كنّا عند النّبيِّ (صلى الله عليه وآله)فأقبل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)فقال النّبيّ (صلى الله عليه وآله) : قد أتاكم أخي ، ثمَّ التفت إلى الكعبة فضربها بيده ، ثمَّ قال : والّذي نفسي بيده ، إنَّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة ، ثمَّ إنَّه اوَّلكم إيماناً ، وأوفاكم بعهد الله ، وأقومكم بأمر الله ، وأعدلكم في الرَّعيَّة ، وأقسمكم بالسَّويَّة ، وأعظمكم عند الله مزيَّة . قال : ونزلت :

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) قال : «وكان أصحاب النَّبيِّ محمّد (صلى الله عليه وآله) إذا أقبل عليُّ (عليه السلام)قالوا : جاء خير البريَّة» .

قلت : هكذا رواه محدِّث الشّام في كتابه بطرق شتّى ، وذكرها محدِّث العراق ومورّخها عن زرٍّ ، عن عبد الله ، عن عليٍّ ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «من لم يقل عليّ خير النّاس فقد كفر» . وفي رواية عن حذيفة قال : سمعت النّبيَّ (صلى الله عليه وآله)يقول : «عليّ خير البشر ، من أبى فقد كفر» ...

وفي رواية لعائشة ، عن عطاء ، قال : سألت عائشة عن عليٍّ ، فقالت : ذاك خير البشر ، لا يشك فيه إلاّ كافر . قلت : هكذا ذكره الحافظ في ترجمة عليّ (عليه السلام)في تاريخه في المجلّد الخمسين وكتابه يبلغ مائتا مجلّد([347])» .

وقال العلاّمة ، الآلوسيُّ البغداديُّ في تفسيره : «أخرج ابن مردويه ، عن عليٍّ ـ كرم الله تعالى وجهه ـ : قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ألم تسمع قول الله تعالى

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) ؟ هم أنت وشيعتك ، وموعدي وموعدكم الحوض إذا جئت الامم للحساب يدعون غرّاً محجّلين» .

وأخرج ابن مردويه أيضاً ، عن ابن عبّاس ، قال : لمّا نزلت هذه الآية إنَّ الَّذينَ آمنوا ـ الآية قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)لعليٍّ ـ رضي الله تعالى عنه وكرّم وجهه ـ : هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيِّين» .

وأخرج ابن مردويه ، عن عائشة ، قالت : قلت : يا رسول الله ! من أكرم الخلق على الله تعالى ؟

قال : يا عائشة ! أما تقرئين :

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) ؟»

(قال الآلوسي:) وأنت تعلم أنَّ هذا ظاهر في أنَّ المراد بالبريَّة الخليقة مطلقاً ... والإماميَّة وإن قالوا : إنَّه (عليه السلام) خير من الأنبياء وحتّى اولي العزم(عليهم السلام)ومن الملائكة المقرَّبين(عليهم السلام) لا يقولون بخيريَّته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإنّ قالوا : بأنَّ البريَّة على ذلك مخصوصة بمن عداه ـ عليه الصّلاة والسَّلام ـ للدَّليل الدّالّ على أنَّه (صلى الله عليه وآله)خير منه ـ كرَّم الله تعالى وجه ـ قيل : إنَّها مخصوصة ـ أيضاً ـ بمن عدا الأنبياء والملائكة([348])» .

وهكذا أثبت المفسرون نزول الآية المباركة في الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

ونزل في علي بن أبي طالب (عليه السلام) قوله تعالى :

(إنّما وليّكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) .

بنصّ النسائي صاحب السنن في صحيحه وابن جرير الطبري في تفسيره([349])والحافظ أبو نعيم الأصبهاني في ما نزل من القرآن في علي وأبو الحسن الماوردي الفقيه الشافعي([350]) وأبي إسحاق الثعلبي في تفسيره([351]) وابن أبي حاتم الرازي في تفسير ابن كثير وأسباب النزول للسيوطي([352])، والحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه المصنّف والحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي في المتّفق والحافظ أبو محمّد الفراء البغوي الشافعي في تفسيره([353])، وجار الله الزمخشري([354]) والقرطبي في تفسيره([355])وابن عساكر الدمشقي([356])، والحافظ أبو الفرج ابن الجوزي([357])، والحافظ الطبراني في معجمه الأوسط([358])، وجلال الدين السيوطي([359]).

الثقلان :

وصية النبي بالثقلين القرآن وأهل البيت

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) حديث الثقلين في بيعة الغدير:

«إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي واحدهما أكبر من الآخر وانهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض يوم القيامة»([360]).

وقال النبي محمّد(صلى الله عليه وآله): «علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا عليَّ الحوض فاسالكم ان تخلفوني فيهما»([361]).

فلما قُتِل رسول الله (صلى الله عليه وآله) بقي الإمام علي (عليه السلام) والقرآن فكان حافظاً له وشريكاً له في حديث الثقلين .

وسار أمير المؤمنين(عليه السلام) على منهجه في تدوين القرآن ولما أكمله جاء به إلى ابي بكر وصحبه طالباً منهم نسخه وتدوينه بين المسلمين.

فرفضوا قرآنه وابعدوه عن مسرح السياسة والقضاء والوعظ الدينى. إذ قال له عمر : حسبنا كتاب الله([362]).

فضاع حديث الثقلين في زمن حكم أبي بكر وعمر وعثمان .

ولقد ذكرنا هنا بعض الآيات القرآنية النازلة في حق الإمام علي (عليه السلام).

وقد تواتر نزول ثلاثمائة آية قرآنية في حق أمير المؤمنين علي(عليه السلام) ([363]).

قال الإمام علي (عليه السلام): سلوني عن كتاب الله فوالله ما نزلت آية من كتاب الله في ليل ونهار ولا مسير ولا مقام إلاّ وقد قرأنيها رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلمني تأويلها.

فقال ابن الكواء المنافق: فكيف بالذي ينزل على النبي (صلى الله عليه وآله) وانت غائب.

قال الإمام علي (عليه السلام): كان يحفظ على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما كان ينزل عليه وأنا غائب عنه حتى أقدم عليه فيقرأنيه ويقول: يا علي انزل الله بعدك عليَّ كذا وكذا وتأويله كذا وكذا فيعلمني تنزيله وتأويله ([364]).

وقال أحمد بن حنبل: ما جاء لا حد من الفضائل ما جاء لعلي بن ابي طالب([365])

الثقل الثاني في القرآن والسنة

لقد ذكر الله تعالى في كتابه مناقب أهل البيت (عليهم السلام)في مواطن عديدة منها:

(إنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجسَ أهلَ البَيتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطهِيراً)([366]).

فالآية في حق أهل البيت محمد والامام علي وفاطمة والحسن والحسين، نزلت في بيت أمِّ سلمة، عندما كان هؤلاء الخمسة تحت الكساء، وسمِّيت الآية بآية التطهير.

ولمَّا أرادت أمُّ سلمة الدخول معهم تحت الكساء، رفض النبي (صلى الله عليه وآله)ذلك وقال: أنتِ على خير، ومصادر السنَّة التي سلّمت وأيَّدت نزولها في محمد والامام علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهما السلام) هي([367]):

وقد قال الفخر الرازي: إنَّ الآية تدلُّ على أنَّ هؤلاء الخمسة محمد والامام علي وفاطمة والحسن والحسين مطهَّرون من الذنوب الصغيرة والكبيرة.([368])

وهناك الكثير من المفسرين والحفَّاظ والمؤرخين والعلماء من أهل السنَّة، ممَّن لم نذكرهم هنا قد ذكروا نزول الآية في محمد والامام علي وفاطمة والحسن والحسين خاصَّة.([369])

ولم تدَّع عائشة ولا حفصة ولا أم سلمة بأنها من أهل البيت (عليهم السلام)، بل على العكس من ذلك ذكرت عائشة وأم سلمة بأنّ الآية نزلت في حق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين. ثمّ جاء بعض الرواة والحفظة فالصقوا نساءَ النبي (صلى الله عليه وآله)بأهل بيته: حقداً عليهم وحسداً لهم!

آية التطهير

أقول : سد أبواب المسجد إلاّ باب محمّد (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام)لطهارتهما واختلافهما عن بقية الناس ونزول آية التطهير فيهما وفي أهل البيت يثبت تفضيلهم على أفراد الأمة أجمع .

عن عبد الله بن الحسن ، عن أبيه ، عن جدِّه ، قال أبو الحمراء ، خادم النّبيِّ (صلى الله عليه وآله) : «لمّا نزلت هذه الآية :

(وأمر أهلك بالصّلاة واصطبر عليها)([370]).

وآية (وكان يأمر أهله بالصلاة)([371]).

كان النّبي (صلى الله عليه وآله)يأتي باب عليٍّ وفاطمة عند كلّ صلاة فيقول : الصّلاة ـ رحمكم الله ـ

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)ـ الآية([372])» .

أخرج ابن مردويه ، وابن عساكر ، وابن النجّار ، عن أبي سعيد الخدري ، قال: «لمّا نزلت : وأمر أهلك بالصّلاة كان النّبيّ (صلى الله عليه وآله) يجيء إلى باب عليٍّ صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول : الصّلاة ـ رحمكم الله ـ

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)([373])» .

عن الحسن بن عليٍّ (عليه السلام) في خطبة طويلة : «ولمّا نزلت : وأمر أهلك بالصّلاة واصطبر عليها يأتينا جدِّي (صلى الله عليه وآله) كلّ يوم عند طلوع الفجر يقول : الصَّلاة يا أهل البيت ـ يرحمكم الله ـ

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)([374])» .

عن أنس بن مالك ، وعن زيد بن عليِّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدِّه ـ رضي الله عنهم ـ قال : «كان النَّبيُّ (صلى الله عليه وآله)يأتي كلّ يوم باب فاطمة عند صلاة الفجر فيقول : «الصّلاة يا أهل بيت النبوَّة ،

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) تسعة أشهر بعد ما نزلت وأمر أهلك بالصّلاة واصطبر عليها . وروي هذا الخبر عن ثلاثمائة من الصّحابةَ([375])» .

قال شهاب الدِّين الآلوسيُّ : « وأستظهر أنَّ المراد أهل بيته (صلى الله عليه وآله) وايِّد بما أخرجه ابن مردويه وابن عساكر وابن النّجّار عن أبي سعيد الخدريِّ قال : لمّا نزلت : وأمر أهلك بالصّلاة واصطبر عليها كان ـ عليه الصّلاة والسّلام ـ يجيء إلى باب عليٍّ ـ كرَّم الله تعالى وجهه ـ صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول : «الصّلاة ـ رحمكم الله ـ :

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) وروى نحو ذلك الامامية بطرق كثيرة([376]) .

قال القرطبي : «وكان (عليه السلام) بعد نزول هذه الآية وأمر أهلك بالصّلاة يذهب كلّ صباح إلى بيت فاطمة وعليٍّ ـ رضوان الله عليهما ـ فيقول : الصّلاة([377])» .

قال فخر الدِّين الرّازيُّ : «وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد نزول هذه الآية يذهب إلى فاطمة وعليٍّ (عليهما السلام) كلّ صباح ويقول الصّلاة ، وكان يفعل ذلك أشهراً([378])» .

وقال عليُّ بن إبراهيم القمّيُّ(رحمه الله) في تفسيره : «فإنَّ الله أمره أن يخصَّ أهله دون النّاس ليعلم النّاس أنَّ لأهل محمّد (صلى الله عليه وآله)عند الله منزلة خاصَّة ليست للنّاس ، إذ أمرهم مع النّاس عامّة ، ثمَّ أمرهم خاصَّة ، فلمّا أنزل الله هذه الآية كان رسول الله(صلى الله عليه وآله) يجيء كلّ يوم عند صلاة الفجر حتّى يأتي باب عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام)فيقول : السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، فيقول عليُّ وفاطمة والحسن والحسين : وعليك السَّلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ; ثمَّ يأخذ بعضادتي الباب ويقول : الصَّلاة ، الصّلاة ـ يرحمكم الله ـ

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) .

وعن أبي مسعود الأنصاري أنَّه قال: أتانا رسول الله (صلى الله عليه وآله)ونحن في مجلس سعد بن عُبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله عز وجل أن نصلِّي عليك، فكيف نصلِّي عليك؟

فسكت رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) حتَّى تمنَّينا أنّه لم يسأله. فقال قولوا اللهمّ صلِّ على محمد وآل محمد، كما صلَّيت على إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد، كما باركت على إبراهيم في العالمين إنَّك حميد مجيد.

ولمَّا كان يوم أحد شُجَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) في وجهه، وكسرت رباعيته، فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله)يومئذ رافعاً يديه يقول:

إنَّ الله تعالى اشتدَّ غضبه على اليهود أن قالوا: عزير ابن الله، واشتدَّ غضبه على النصارى أن قالوا: المسيح ابن الله، وإن الله اشتدَّ غضبه على من أراق دمي، وآذاني في عترتي([379]).

وقد ذكر النبي (صلى الله عليه وآله) أحاديث في فضل أهل البيت (عليهم السلام)منها قوله (صلى الله عليه وآله): أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلَّف عنها غرق([380]).

وقال الرسول (صلى الله عليه وآله): نحن أهل البيت لا يقاس بنا أحد([381]).

(هُوَ الَّذِيَ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ)([382]) .

قال ابو هريرة : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) كتبوا على العرش لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له محمّد عبدي ورسولي أيدته بعلي بن أبي طالب([383]) .

ولما ألقى علي (عليه السلام) هبل من على ظهر الكعبة نزل قوله تعالى

(وَقُلْ جَاء الْحَقُّ) يعني قول لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله

(وَزَهَقَ الْبَاطِلُ)يعني ذهاب عبادة الاصنام 0

(إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً)

يعني ذاهباً([384]) . عن النَّبيِّ (صلى الله عليه وآله) : «إنَّ ابنتي فاطمة حوراء آدميَّة لأنَّها لم تحض ولم تطمث([385])» .

وعنه (صلى الله عليه وآله) : «سمّيت فاطمة بتولاً لأنّها تبتّلت وتقطّعت عمّا هو معتاد العورات في كلّ شهر ، ولأنَّها ترجع كلَّ ليلة بكراً ، وسمِّيت مريم بتولاً لأنَّها ولدت عيسى بكراً([386])» .

وعنه (صلى الله عليه وآله) : «وإنَّما سمّيت فاطمة البتول لأنَّها تبتّلت من الحيض والنِّفاس([387])» .

عن عليٍّ (عليه السلام) قال : «إنَّ النَّبيِّ (صلى الله عليه وآله) سئل عن بتول وقل : إنّا سمعناك يا رسول الله تقول : مريم بتول ، وفاطمة بتول ؟ فقال : البتول لم تر حمرة قطُّ ـ أي لم تحض ـ فإنَّ الحيض مكروه في بنات الأنبياء([388]) .

عن أبي جعفر (عليه السلام) ، عن آبائه (عليه السلام) قال : «إنّما سمِّيت فاطمة بنت محمّد (صلى الله عليه وآله)الطاهرة ، لطهارتها من كلّ دنس ، وطهارتها من كلّ رفث ; وما رأت قطُّ يوماً حمرة ولا نفاساً([389])» .

عن الله عزَّوجلَّ : «إنّي فطمتك بالعلم ، وفطمتك عن الطَّمث . ثمَّ قال أبو جعفر (عليه السلام) : والله لقد فطمها ـ تبارك وتعالى ـ بالعلم وعن الطَّمث بالميثاق([390])» .

عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «يا حميراء ، إنَّ فاطمة ليست كنساء الآدميّين ، لا تعتلُّ كما تعتليّن([391])» .

وأنَّها (عليها السلام) طاهرة مطهَّرة دائماً كحورات الجنان ، قال الله عزَّوجلَّ في شأنهنَّ :

(إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءاً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً)([392]) .

وقال الطّبرسيُّ (رحمه الله) في تفسيرها : «كلّما يأتيهنَّ أزواجهنَّ وجدوهنَّ أبكاراً» .

وروى العلاّمة المجلسي عن الصادق (عليه السلام) : «حرَّم الله النساء على عليٍّ ما دامت فاطمة حيَّة لأنّها طاهرة لا تحيض([393])» انتهى .

ويستفاد منها أيضاً أنَّ الله عزّوجلَّ طهَّر أهل البيت (عليهم السلام) من كلّ دنس سواء كان ظاهريّة أو باطنيّة ، صلوات الله عليهم أجمعين .

قال العلاّمة المظفَّر في «دلائل الصدِّق([394])» : «ومنها أي الأخبار ما حكاه عن ابن أبي شيبة بسنده عن أُمِّ سلمة ـ رضي الله عنها ـ قالت : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ألا إنَّ مسجدي حرام على كلّ حائض من النِّساء ، وكلّ جنب من الرِّجال إلاّ على محمّد وأهل بيته : عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين ـ صلوات الله عليهم أجمعين ـ ويعضد هذه الأخبار ويفيد مفادها أخبار عديدة ـ ثمَّ قال ـ فظهر حليّة المسجد لعليٍّ (عليه السلام)جنابة ونوماً ، وليس هو إلاّ لطهارة نفسه القدسيَّة طهارة لا يدنِّسها ما يدنِّس غيره ـ إلى أن قال : ـ وبالجملة لا وجه لاستثناء باب أبي بكر وهو ليس ممّن طهّرهم الله من الرِّجس حتّى يحسن دخوله المسجد جنباً»([395]) .

آية الشهادة

ذكر الثَّعلبيُّ وأبو نعيم بسنديهما عن زاذان ، عن محمّد بن الحنفيَّة ، قال : «من عنده علم الكتاب عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) » .

عن الفضيل بن يسار ، عن الباقر (عليه السلام) ، قال : «هذه الآية نزلت في عليٍّ (عليه السلام) ، إنَّه عالم هذه الأُمّة» . وفي رواية عنه (عليه السلام)قال : «إيّانا عنى خاصَّة ، وعليٌّ أفضلنا وأوّلنا وخيرنا بعد النّبيِّ (صلى الله عليه وآله)» .

عن عمر بن اذينة ، عن جعفر الصّادق (عليه السلام) : قال أمير المؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ : «ألا إنَّ العلم الّذي هبط به آدم (عليه السلام)من السّماء إلى الأرض وجميع ما فضّلت به النَّبيّون إلى خاتم النَّبيّين في عترة خاتم النَّبيّين (صلى الله عليه وآله)» .

وقال الصّادق (عليه السلام) : «علم الكتاب كلّه ـ والله ـ عندنا ، وما اعطي وزير سليمان بن داود (عليه السلام) إنَّما عنده حرف واحد من الاسم الأعظم وعلم بعض الكتاب كان عنده ، قال تعالى :

(قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ)([396]) .

قال تعالى لموسى (عليه السلام) : (وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً)([397])

بمن التَّبعيض . وقال في عيسى (عليه السلام) :

(وَلِاُبَيِّنَ لَكُم بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ)([398]) بكلمة البعض .

وقال في عليٍّ (عليه السلام) : (وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) أي كلّ الكتاب ، وقال :

(وَلاَ رَطْب وَلاَ يَابِس إلاَّ فِي كِتَاب مُّبِين)([399])، وعلم هذا الكتاب عنده (عليه السلام)» .

عن عطيَّة العوفيَّ ، عن أبي سعيد الخدريِّ ـ (رضي الله عنه) ـ قال : «سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله)عن هذه الآية (الَّذِ ي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ) .

قال : ذاك وزير أخي سليمان بن داود (عليه السلام) . وسألته عن قول الله عزّوجلّ :

(قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ)

قال : ذاك أخي عليّ بن أبي طالب» .

عن محمّد بن مسلم ، وأبي حمزة الثّماليِّ ، وجابر بن يزيد ، عن الباقر (عليه السلام) ; وروي (عن) عليِّ بن فضّال والفضيل بن يسار وأبي بصير ، عن الصّادق (عليه السلام) ; وروى أحمد بن محمّد الحلبيِّ ومحمّد بن فضيل ، عن الرِّضا (عليه السلام); وقد روي عن موسى بن جعفر وعن زيد بن عليٍّ (عليه السلام)وعن محمّد بن الحنفيَّة ; وعن سلمان الفارسيِّ وعن أبي سعيد الخدريِّ وإسماعيل السّدِّيِ أنَّهم قالوا في قوله تعالى :

(قُلْ كَفَى بِاللّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) ،

وهو عليُّ بن أبي طالب (عليه السلام)» .

وسئل سعيد بن جبير : (وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) عبد الله بن سلام ؟ قال : لا ، وكيف وهذه السّورة مكّيَّة ، وعبد الله بن سلام أسلم في المدينة بعد الهجرة» .

وابن عبّاس ـ رضي الله عنهما ـ قال : (وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) إنّما هو عليُّ ، لقد كان عالماً بالتَّفسير والتَّأويل والنّاسخ والمنسوخ» .

وعن محمّد بن الحنفية قال : «عند أبي أميرالمؤمنين عليٍّ ـ صلوات الله عليه علم الكتاب الأوَّل والاخر» .

عن قيس بن سعد بن عبادة قال : (وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) عليُّ .

قال معاوية بن أبي سفيان : هو عبدالله بن سلام .

قال قيس : أنزل الله : (إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْم هَاد)([400]) ، وأنزل :

(أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَة مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ)([401]) 0

فالهادي من الاية الاولى ، والشاهد من الثّانية عليٌّ ، لأنَّه نصبه (صلى الله عليه وآله) يوم الغدير وقال : «من كنت مولاه فعليٌ مولاه» وقال : «أنت منِّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنَّه لا نبيَّ بعدي» . فسكت معاوية ولم يستطع أن يردّها» .

سألوا الحسين بن عليِّ بن أبي طالب (عليه السلام) : زعموا أنَّ الّذي عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام ، فقال : «انّما ذلك عليُّ بن أبي طالب ـ (عليه السلام) ـ ، وكذلك قال محمّد بن الحنفيَّة([402])» .

قال أبو حيّان الاندلسيُّ المغربيُّ في تفسيره : «قال قتاده : كعبد الله بن سلام وتميم الدّاريِّ وسلمان الفارسيِّ» . وقال مجاهد : عبد الله بن سلام خاصَّة . وهذان القولان لا يستقيمان إلاّ أن تكون الآية مدنيَّة ، وقال الجمهور إنَّها مكّيَّة .

وقال محمّد بن الحنفيَّة والباقر (عليه السلام) : هو علي بن أبي طالب([403]) .

قال الآلوسيُّ في تفسيره : «قال محمّد بن الحنفيَّة والباقر (عليه السلام) : المراد بـ «من» عليُّ كرَّم الله تعالى وجهه([404])»

قال العلاّمة الفيض الكاشانيُّ في تفسيره : «وفي الاحتجاج : سأل رجل عليَّ بن أبي طالب ـ صلوات الله عليه ـ عن أفضل منقبه له ، فقرأ الاية وقال : إيّاي عنى بمن عنده علم الكتاب([405])» .

وقال عليّ بن إبراهيم القمّيّ ، عن الصّادق (عليه السلام) : «الّذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين (عليه السلام) . وسئل عن الّذي عنده علم من الكتاب أعلم أم الّذي عنده علم الكتاب ؟

فقال (عليه السلام) : ما كان علم الّذي عنده علم من الكتاب عند الّذي عنده علم الكتاب إلاّ بقدر ما تأخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر([406]) .

أقول : العالم الوحيد في الدنيا الذي قال : أسألوني قبل أن تفقدوني هو أمير المؤمنين علي (عليه السلام)([407]) .

والشخص الوحيد الذي قال عنه سيد الرسل (صلى الله عليه وآله) : «أنا مدينة العلم وعلي بابها»([408])وقال عنه سيد الرسل (صلى الله عليه وآله)أيضاً : علي أعلمكم .

وقال الإمام علي (عليه السلام) : ما نزلت على رسول الله (صلى الله عليه وآله)آية من القرآن إلاّ أقرأنيها وأملاها عليَّ فأكتبها بخطي([409]) .

وقال الإمام علي (عليه السلام) : والله ما بين لوحي المصحف آية تخفى عليَّ فيم أنزلت ولا أين انزلت ولا ما عني بها([410]) .

فعلي (عليه السلام) هو العالم بكل الكتاب الالهي لا غيره من البعيدين عن النبي (صلى الله عليه وآله)وعن علومه .

ومن الآيات المبيّنة أفضليَّة أميرالمؤمنين (عليه السلام) على جميع البشر حتّى الأنبياء والرُّسل(عليهم السلام) عدا رسول الله (صلى الله عليه وآله)قوله تعالى :

(أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَاماً وَرَحْمَةً)([411]) .

قال المفسرون الحائدون عن التفسير الأموي بنزول الآية في الإمام علي (عليه السلام)بأدلة الأحاديث النبوية الشريفة .

وأراد الحاسدون لأهل البيت (عليهم السلام) ابعاد الآية عنهم .

حتّى قال العلاّمة الطباطبائيُّ (رحمه الله) : «وأمر الآية فيما يحتمله مفردات ألفاظها وضمائرها عجيب ، فضرب بعضها في بعض يرقى إلى الوف من المحتملات بعضها صحيح وبعضها خلافه([412])» . إلاّ أنَّ الآية الكريمة

بمعنوية الأخبار الكثيرة المستفيضة الّتي جائت من طريق العامّة والخاصَّة تدلّ على أنَّ من كان على بيِّنة من ربِّه هو رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، وأنَّ الشاهد التالي منه هو علي المرتضى (عليه السلام) وأنَّه منه أي كأنَّه بعض من رسول الله (صلى الله عليه وآله) وجزء منه ، بل أوصياؤه الكرام (عليهم السلام) شهداء منه واحداً بعد واحد.

فلاحظ كلام الفخر الرّازي ونظرائه من العامّة كيف أجرى الله الحقيقة على لسانهم ! قال في تفسيره : «وثالثها (أي من الأقوال) انَّ المراد هو عليّ بن أبي طالب - (رضي الله عنه)- ، والمعنى أنَّه يتلو تلك البيِّنة . وقوله «منه» أي هذا الشّاهد من محمّد(صلى الله عليه وآله)وبعض منه . والمراد منه تشريف هذا الشّاهد بأنَّه بعض من محمّد (عليه السلام)([413]) » .

وقال القرطبيّ في تفسيره : «روي عن ابن عبّاس أنَّه قال : هو عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وروي عن عليٍّ (عليه السلام) أنَّه قال : ما من رجل من قريش إلاّ وقد انزلت فيه الآية والآيتان ، فقال له رجل : أيُّ شيء نزل فيك ؟ فقال عليٌّ (عليه السلام) : ويتلوه شاهد منه([414])» .

وقال الحافظ ابو حيّان الاندلسيّ في تفسيره([415]) : «روى المنهال عن عبادة بن عبد الله : قال عليّ - كرم الله وجهه - : ما في قريش أحد إلاّ وقد نزلت فيه آية ; قيل : فما نزلت فيك ؟ قال (عليه السلام) : ويتلوه شاهد منه» .

وقال الآلوسي البغدادي في تفسيره : «وأخرج ابن مردويه بوجه آخر عن عليٍّ - كرم الله تعالى وجهه - قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : (أفمن كان على بيِّنة من ربِّه)أنا ، «ويتلوه شاهد منه» عليّ . و «يتلوه» أي يتبعه «شاهد» عظيم يشهد بكونه من عند الله تعالى شأنه . ومعنى كونه «منه» أنَّه غير خارج عنه([416])» .

وقال العلاّمة ، الشَّيخ سليمان الحنفيّ : «أخرج الحافظ جمال الدِّين الزَّرنديُّ المدنيُّ في «درر السّمطين» بسنده عن ابي الطُّفيل عامر بن وائلة وجعفر بن حيّان قالا : خطب الحسن بن عليٍّ - رضي الله عنهما - بعد شهادة أبيه قال : أيّها النّاس ! أنا ابن البشير ، وأنا ابن النّذير ، وأنا ابن السِّراج المنير - إلى أن قال : - فأخرج جدِّي(صلى الله عليه وآله)يوم المباهلة من الأنفس ابي ، ومن البنين أنا وأخي الحسين ، ومن النِّساء امّي فاطمة ; فنحن أهله ولحمه ودمه ، ونحن منه وهو منّا ، وهو يأتينا كلّ يوم عند طلوع الفجر فيقول : الصَّلاة ، يا أهل البيت - يرحمكم الله - ، ثمَّ يتلو : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) .

وقال الله تعالى :(أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ)، فجدِّي على بيِّنة من ربِّه ،وأبي الّذي يتلوه وهو شاهد منه([417])» .

وأخرج ايضاً عن الحمويني : «عن ابن عبّاس ، وبسنده عن زاذان وهما ، عن عليٍّ - كرم الله وجهه - ، قال : إنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان بيِّنة من ربِّه ، وأنا التّالي الشاهد منه([418])» .

وقال الحافظ جلال الدِّين السيّوطيّ في تفسيره : «أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو نعيم في المعرفة عن عليٍّ بن أبي طالب قال (عليه السلام) : ما من رجل من قريش إلاّ نزل فيه طائفة من القرآن .

فقال له رجل ، ما نزل فيك ؟

قال (عليه السلام) : أما تقرأ سورة هود :

(أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ)

رسول الله (صلى الله عليه وآله)على بيِّنة من ربِّه ، وأنا شاهد منه» .

وأخرج ابن مردويه وابن عساكر عن عليٍّ (عليه السلام) في الآية ، قال : «رسول الله(صلى الله عليه وآله)على بيّنة من ربّه ، وأنا شاهد منه([419])» .

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر ، عن عليٍّ (عليه السلام) ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

(أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَة مّن رَّبِّهِ) أنا .

(وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مّنْهُ)قال : عليّ([420])» .

وقال الإمام الحافظ أبوجعفر ، محمّد بن جرير الطَّبريّ في تفسيره : وقال آخرون : هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

وقال له رجل : فأنت أيّ شيء نزل فيك ؟ فقال عليٌّ : أما تقرأ الآية الّتي نزلت في هود : وَيتلوه شاهدٌ منه([421]) ؟

وقال العلاّمة الفيض الكاشاني في تفسيره : «عن الكاظم والرّضا (عليهما السلام) : وأميرالمؤمنين (عليه السلام) الشّاهد على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، ورسول الله على بيّنة من ربّه» . وأنّه(عليه السلام)سئل عن أفضل منقبة له ، فتلا هذه الآية وقال : «أنا الشّاهد من رسول الله(صلى الله عليه وآله)» .

وفي «المجمع» عن أميرالمؤمنين والباقر والرّضا(عليهم السلام)«أنَّ الشاهد منه عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) يشهد للنبيِّ (صلى الله عليه وآله)وهو منه» . وعن العيّاشيّ عنه (أي الصادق) (عليه السلام): «الّذي على بيّنة من ربّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، والّذي تلاه من بعده الشّاهد منه أمير المؤمنين (عليه السلام) ثمَّ أوصياؤه واحد بعد واحد» .

والقمّي عن الصّادق (عليه السلام) : «إنّما أنزل : أفمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهد منه إماماً ورحمة .

وقوله :(وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا)([422]).

قال الإمام علي (عليه السلام) نحن البيوت التي أمر الله تعالى أن تؤتى من أبوابها([423]).

وقوله :(تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنْ اللهِ وَرِضْوَاناً سِيَماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) .

قال الإمام الكاظم : نزلت في علي (عليه السلام)([424]).

وقوله :(الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ)([425]).

نزلت في علي (عليه السلام)([426]).

حديث الثقلين في خطب النبي في حجة الوداع

حديث الثقلين في حصار الطائف (8هـ)

بعد فتح مكة ذهب الرسول (صلى الله عليه وآله) وجيشه إلى حنين ومن هناك إلى الطائف، سنة 8 هجرية وفي حصار الطائف قال (صلى الله عليه وآله):

«إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتي، وأحدهما أكبر من الآخر، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض يوم القيامة»([427]).

أي قال الرسول (صلى الله عليه وآله) ذلك الحديث مبكِّراً وأكده في حجة الوداع في السنة العاشرة للهجرة، ولأهميته فقد كرّره النبي (صلى الله عليه وآله) في مرّات عديدة وأماكن مختلفة.

وعلى خطى حديث الثقلين قال الرسول (صلى الله عليه وآله) في حصار الطائف:

« علي مع القرآن والقرآن مع علي »([428]) .

وهذا الحديث مثل حديث الثقلين يفصح فيه النبي (صلى الله عليه وآله)عن عصمة الامام علي (عليه السلام)وعن خلافة أهل البيت في المسلمين.

قال ابن حجر: لا تنافي في أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قد قال حديث الثقلين في حجة الوداع في عرفة وفي الطائف وفي الغدير وفي المدينة في مرض موته (صلى الله عليه وآله)([429]).

والسؤال المهم الذي راود أذهان الناس في حجة الوداع ; ماذا سيوصي رسول الله(صلى الله عليه وآله)في حجته الأخيرة؟ ومن يخلِّف في منصب زعامة المسلمين؟

حديث الثقلين في حجة الوداع (10 هـ)

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) حديث الثقلين أيضاً في مكة المكرمة في يوم 7 ذي الحجة في حجة الوداع في السنة العاشرة للهجرة([430])، وقد ذكر ذلك الكثير من العلماء وأهل السير والتأريخ. وسبب تكرار رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذلك الحديث أهميته وخطورته في الإسلام.

وكان مجموع المشاركين في حجة الوداع من المسلمين مئة ألف إلى مئة وعشرين ألفاً، وكرر الرسول ذكر الثقلين في مواقف عرفة ومنى وغدير خم والمدينة لمعرفته بأن الكثير من المسلمين الذين حضروا معه في عرفة سوف لا يحضرون معه في غدير خم أو المدينة.

لأنَّهم من سائر أنحاء جزيرة العرب، الذين سيعودون إلى بلادهم في يوم 12 ذي الحجة و13 ذي الحجة، بينما كان موقفه في غدير خم في يوم 18 ذي الحجة.

وعلم النبي (صلى الله عليه وآله) بأن بعض المسلمين الذين حضروا حصار الطائف في سنة 8 هجرية سوف لا يحضرون حجة الوداع في سنة 10 هجرية، فأخبرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله)بخلافة الثقلين في ذلك الوقت.

وقد قال الحلبي: خطب رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الحج (حجة الوداع الخطيرة) خمس خُطب:

الأولى يوم السابع من ذي الحجة بمكة.

والثانية يوم عرفة.

والثالثة يوم النحر بمنى.

والرابعة يوم النحر بمنى أيضاً.

والخامسة يوم النفور الأوّل بمنى أيضاً([431]).

وقال أحمد بن حنبل: ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله(صلى الله عليه وآله) من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب(عليه السلام)([432]).

حديث الثقلين في عرفة 10هـ

عن جابر بن عبدالله الأنصاري وأبي سعيد الخدري قال:

رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله)في حجته يوم عرفة وهو على ناقته العضباء يخطب فسمعته يقول:

«يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي كتاب الله طرف بيد الله عزوجل وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تضلوا، والآخر عترتي، وإنَّ اللطيف الخبير انبأني انهما لن يفترقا حتى يردا علىَّ الحوض ، وسألت ذلك ربي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم([433])».

وعن جابر بن سمرة قال النبي (صلى الله عليه وآله) في خطبة حجة الوداع في عرفات :

«يكون اثنا عشر أميراً كلهم من قريش»([434]).

ولا يزال الإسلام عزيزاً إلى إثني عشر خليفة كلهم من قريش»([435]).

والحديث الكامل والصحيح قوله (صلى الله عليه وآله) : يكون اثنا عشر أميراً كلهم من أهل بيتي، من قريش .

فهو يوافق حديثه (صلى الله عليه وآله) الثاني اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي. لذا قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : الأئمة من قريش من هاشم([436]).

حديث الثقلين في منى

قال الحلبي: خطب النبي (صلى الله عليه وآله) في منى ثلاث مرَّات([437]).

وقال المقدسي في حديثه: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله)يخطب بمنى فسمعته يقول: «لن يزال هذا الأمر عزيزاً ظاهراً حتى يملك اثنا عشر خليفة كلهم من قريش ثم لغط القوم وتكلموا»([438]).

والحديث الصحيح والكامل عن خطبة حجة الوداع في منى جاء عن عبدالملك بن عمير عن جابر بن سمرة:كنت مع أبي عند النبي (صلى الله عليه وآله) فسمعته يقول:

بعد اثني عشر خليفة ثم أخفى صوته، فقلت لأبي ما الذي اخفى صوته؟

قال (صلى الله عليه وآله): كلهم من بني هاشم([439]).

وذكر سماك بن حرب مثل ذلك الحديث([440]).

وحديث كلهم من بني هاشم يوافق قوله (صلى الله عليه وآله): إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي.

ولا يوافق حديث الثقلين حديث كلهم من قريش قطّ ! ففي قريش اربع وعشرون قبيلة!

وروى الحافظ أبو نعيم أحد أعاظم حفاظ أهل السنة بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) :

«من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي، ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليوال علياً من بعدي، وليوال وليَّه، وليقتد بالأئمة من بعدي، فإنهم عترتي خلقوا من طينتي، رزقوا فهما وعلماً، وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي، لا أنالهم الله شفاعتي»([441]).

وقد قال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) : إنَّ الأئمة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم، لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم»([442]).

وقد أيد الحاكم تلك الأحاديث بالقول النبوي الشريف: «مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق»([443]).

وقال الله تعالى:

(إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً)([444])

قد يتصور المبطلون كون نساء النبي (صلى الله عليه وآله) من أهل بيته، ولكن خابوا إذ ردَّهم مسلم في كتابه قائلاً:

فقلنا من أهل بيته، نساؤه؟

قال: لا وأيم الله تعالى، إنَّ المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر، ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها، أهل بيته أصله وعصبته، الذين حرموا الصدقة بعده([445]).

فيتوضح من القرآن والسنة أن الأمراء والخلفاء هم أهل البيت (عليهم السلام) سادة قريش وسفينة نوح.

إخبار الرسول (صلى الله عليه وآله) بالأئمة الإثني عشر (عليهم السلام)

قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) برواية انس بن مالك: عنوان صحيفة المؤمن حب علي بن أبي طالب(عليه السلام) ([446]).

وأخبر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بخلافة اثني عشر خليفة له قائلاً: «يكون بعدي اثنا عشر خليفة» .

وقرأ آية: (إنَّ عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً)([447]).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «الأئمة من بعدي اثنا عشر تسعة من صلب الحسين والتاسع مهديهم»([448]).

وجاء عن جابر بن سمرة أنّه لم يسمع ما قاله الرسول (صلى الله عليه وآله)بعد ذلك فسأل أباه، فقال: إنَّه يقول: كلهم من قريش([449])

وعندها كثر الصخب من طلقاء قريش والمنافقين في منى([450]).

والحقيقة أنّ الصخب قد حدث لقوله (صلى الله عليه وآله): كلهم من قريش من بني هاشم.

كما قال جابر بن سمرة([451])، فذكروا قوله (صلى الله عليه وآله) كلهم من قريش فقط.

وقد عمل الحزب الأموي نفس الأمر في قضية الوصية في يوم الخميس إذ جاء: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله)«اوصيكم بثلاث: اخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم وسكت عن الثالثة أو قالها فنسيتها»([452]).

فعندما يصل الأمر إلى الوصية لعلي (عليه السلام) أو الخلافة للأئمة الاثني عشر من أهل البيت (عليهم السلام)ينسى الراوي! ويحرف الناسخ أو الناشر أو أنّه لم يسمع الكلمة جيداً وغير ذلك!!

وهذا يعود إلى النظرية التي قالها الحزب القرشي في يوم الخميس بحضور الرسول (صلى الله عليه وآله): حسبنا كتاب الله([453])، والقانون الذي سنَّه أبو بكر وعمر وعثمان وكتبه معاوية لاحقاً في المنع من ذكر الحديث وتدوينه والامتناع عن ذكر فضائل الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)وأهل بيته([454]).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): «إنِّي وإثني عشر من ولدي وأنت يا علي زرُّ الأرض، يعني أوتادها وجبالها، بنا أوتد الله الأرض أن تسيخ بأهلها، فإذا ذهب الإثنا عشر من ولدي ساخت الأرض بأهلها ولم ينظروا»([455]).

وقال جعفر الصادق (عليه السلام): «لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت»([456]).

وجاء في رواية أبي نعيم قول رسول الله(صلى الله عليه وآله): من سرّه أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن فليوال علياً(عليه السلام) بعدي ويقتدِ بالأئمة من بعدي فإنّهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهماً وعلماً وويل للمكذبين بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي([457]).

وعن عبدالله بن مسعود قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): الخلفاء بعدي اثنا عشر كعدد نقباء بني إسرائيل([458]).

وهذا الحديث يفصح عن أنّ خلافة النبي (صلى الله عليه وآله) دينية وسياسية وليست سياسية فقط مثلما يدعي البعض، فيضعون ضمن الخلفاء كل من جاءت به السياسة ومنهم معاوية ويزيد بن معاوية ومروان!([459]).

ولقد كان أوّل الخلفاء علي بن أبي طالب (عليه السلام). الذي قال فيه الرسول (صلى الله عليه وآله): من كنت مولاه فهذا علي مولاه([460]).

وبالإتفاق لم يكن أبو بكر وعمر وغيرهم خلفاء دينيين بل سياسيين وقد قال عمر عن بيعة أبي بكر: كانت فلتة ومن عاد إليها فاقتلوه([461])

وندم أبو بكر في أواخر عمره (بعدما سُمَّ من قبل حلفائه) على استلامه السلطة، قائلاً:

وددت أني يوم سقيفة بني ساعدة قذفت الأمر في عنق أحد الرجلين عمر أو أبي عبيدة([462]).

ولو كانت خلافته دينية لما ندم على ذلك ولما قال: ياليتني كنت بعراً ولم أكُ بشراً([463]).

وقال الكنجي الشافعي:

«إنَّ الأحاديث الدالة على كون الخلفاء بعده (صلى الله عليه وآله) اثنا عشر قد اشتهرت من طرق كثيرة... فبشرح الزمان وتعريف الكون والمكان، علم أنَّ مراد رسول الله (صلى الله عليه وآله)من حديثه هذا الأئمة الإثنا عشر من أهل بيته وعترته، إذ لا يمكن أن يحمل هذا الحديث على الخلفاء بعده من أصحابه لقلتهم عن اثني عشر.

ولا يمكن أن نحمله على الملوك الأمويين لزيادتهم على اثني عشرولظلمهم الفاحش إلاّ عمر بن عبدالعزيز، ولكونهم من غير بني هاشم، لأن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: كلهم من بني هاشم في رواية عبدالملك، عن جابروإخفاء صوته (صلى الله عليه وآله)في هذا القول يرجح هذه الرواية، لأ نَّهم لا يحبون خلافة بني هاشم.

ولا يمكن أن نحمله على الملوك العباسيين، لزيادتهم على العدد المذكور، ولقلة رعايتهم الآية: قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى وحديث الكساء.

فلابدّ من أن يحمل هذا الحديث على الأئمة الإثني عشر من أهل بيته وعترته (صلى الله عليه وآله)، لأنَّهم كانوا أعلم أهل زمانهم وأجلهم وأورعهم وأتقاهم وأعلاهم نسباً، وأفضلهم حسباً، وأكرمهم عند الله...

ويؤيد هذا المعنى، أي أن مراد النبي (صلى الله عليه وآله) الأئمة الإثني عشر من أهل بيته، ويشهد له ويرجحه: حديث الثقلين، والأحاديث المتكررة المذكورة في هذا الكتاب، وغيرها...»([464]).

وقال أمير المؤمنين علي (عليه السلام) في نهج البلاغة من خطبته: أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا كذباً وبغياً علينا، أن رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرمهم، وأدخلنا وأخرجهم.. بنا يستعطى الهدى وبنا يستجلى العمى.

وإنه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق، ولا أظهر من الباطل، ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله (صلى الله عليه وآله)، وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته، ولا أنفق منه إذا حرف عن مواضعه، ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف، ولا أعرف من المنكر.

وقال الرسول (صلى الله عليه وآله) عن الامام علي (عليه السلام): «إنَّه أبو سبطيَّ، والأئمة من صلبه، يخرج الله تعالى الأئمة الراشدين منه، ومنهم مهدي هذه الأمة»([465]).

وعن ابن عباس قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «إنَّ وصيي علي بن أبي طالب (عليه السلام)وبعده سبطاي الحسن والحسين تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين.

قال: يا محمد فسمهم لي.

قال (صلى الله عليه وآله): إذا مضى الحسين فابنه علي ، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه جعفر، فإذا مضى جعفر فابنه موسى، فإذا مضى موسى فابنه علي ، فإذا مضى علي فابنه محمد، فإذا مضى محمد فابنه علي ، فإذا مضى علي فابنه الحسن، فإذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي فهؤلاء إثنا عشر»([466]).

إذن حديث الأئمة الاثني عشر بأسمائهم قد ورد من طرق السنة والشيعة([467]); قالها رسول الله(صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع وفي أماكن أخرى. فهم الأئمة الذين أشار الرسول إليهم وحاول الطغاة الحلول محلهم.

لماذا عصت قريش في عرفة ومنى سنة 10هـ ؟

بعد ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله)لخلافة الثقلين له وعدَّدَ وسمّى خلفاءه من أهل البيت (عليهم السلام)في عرفة ومنى ثارت قريش الطلقاء على قوله (صلى الله عليه وآله)، وعصت أوامره في هذا الموضوع لكرهها آل محمد (صلى الله عليه وآله)، ورغبتها في تناوب خلافة الرسول (صلى الله عليه وآله)بين قبائلها.

نقل الشعبي عن الصحابي الشهير جابر بن عبدالله الأنصاري أنّه قال:

خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع بعرفات([468]) فقال:

لا يزال هذا الأمر عزيزاً منيعاً ظاهراً على من ناوأه حتى يملك اثنا عشر كلهم من قريش، فجعل الناس يقومون ويقعدون!([469]).

أي جعل المنافقون يلغطون ويهيجون.

وقال أحمد بن حنبل زعيم المذهب الحنبلي وأبو داود أحد أصحاب السنن: فكبرَّ الناس وضجوا([470]). والذي عنده القدرة على إثارة الضجة هو الحزب القرشي.

وقال أحمد بن حنبل: ثم لغط القوم وتكلموا([471]).

وفي سنن أبي داود عن جابر بن سمرة قال:

سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: «لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة»، قال: فكبَّر الناس وضجوا، ثم قال كلمة خفية، قلت لأبي يا أبة ما قال؟ قال: كلهم من قريش([472]).

الملاحظ من هذه النصوص المذكورة في مسند أحمد وسنن أبي داود أن قريشاً الطلقاء ومن لف لفهم من الأعراب والمنافقين قد أعلنوا العصيان وضجوا ولغطوا وأخذوا يقومون ويقعدون احتجاجاً على ولاية أهل البيت (عليهم السلام)وخلافتهم!!

وهذا الاحتجاج يشكل ثاني معارضة لرسول الله (صلى الله عليه وآله)منذ إسلامهم القهري في فتح مكة ويثبت استمرار كفرهم الباطني وإسلامهم العلني، ومعارضتهم الأولى كانت في هزيمتهم المدبرة في معركة حنين!

وهذا العصيان الكافر هو الذي دعاهم للامتناع عن ذكر أسماء خلفاء رسول الله من أهل البيت (عليهم السلام)وحذف عبارة كلهم من أهل بيتي وذكر كلهم من قريش!

وهو منحى قبائل قريش للقبض على السلطة وتناوبها بينهم، ذكره عمر بن الخطاب قائلاً: إنَّ قريشاً تحسد اجتماع النبوة والخلافة في بني هاشم([473]).

وهذه الرواية تثبت الخلافة في بني هاشم وحسد قريش لهم.

وموقف قريش جاء رداً على حديث الرسول (صلى الله عليه وآله) في حجة الوداع وغدير خم ومجلس يوم الخميس بقوله (صلى الله عليه وآله): كلهم من قريش من بني هاشم([474]).

ثم سعى رموز قريش بعدها إلى التآمر للقضاء على تلك الأطروحة بقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله)أوّلاً والاستحواذ على السلطة ثانياً. وفعلاً نجحت خطة قريش المذكورة على أرض الواقع!

وكرههم لآل البيت وعلى رأسهم الامام علي (عليه السلام)وضَحه النبي (صلى الله عليه وآله) قائلاً:

يا علي إن فيك مثلاً من عيسى بن مريم إن اليهود أبغضوه حتّى بهتوه، وإن النصارى أحبوه حتى جعلوه إلهاً، ويهلك فيك رجلان محب مفرط ومبغض مفتر، قال المنافقون ما قالوا: رفع بضبع ابن عمه، جعله مثلاً لعيسى ابن مريم وكيف يكون هذا؟ وضجوا ما قالوا([475]).

وذكر الطبراني والهيثمي ذلك العصيان الكافر للطلقاء والمنافقين في حجة الوداع:

لغط قوم قرب النبي (صلى الله عليه وآله) فقال أصحابه: يا رسول الله لو بعثت إلى هؤلاء بعض من ينهاهم عن هذا.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لو بعثت إليهم فنهيتهم أن يأتوا الحجون لأتاه بعضهم وإن لم يكن له به حاجة([476]).

وتعليق رسول الله (صلى الله عليه وآله) على قول أصحابه يبين شدة عصيان المنافقين من الطلقاء وغيرهم له بحيث أنهم يفعلون عكس ما يقوله الرسول دائماً!!

وامتداداً لذلك المنحى فقد فعل رجال قريش نفس العمل في المدينة عندما دعا رسول الله (صلى الله عليه وآله)بصحيفة ودواة ليكتب الوصية لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) إذ جاء.

عن جابر بن عبد الله الانصارى أن رسول الله (صلى الله عليه وآله)دعا عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتاباً لا يضلون بعده، وكان في البيت لغط فتكلم عمر بن الخطاب...([477]).

الملاحظ من نصوص معارضة زعماء قريش للنبي (صلى الله عليه وآله)في عرفة ومنى والمدينة أنّ عصيانهم يتركز حول خلافة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، ففي الموقف الأول والثاني ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله) خلافة الثقلين له وهوية الخلفاء وعددهم، وفي الموقف الثاني أراد كتابة الوصية لعلي بن أبي طالب (عليه السلام).

فارتكب العصاة لله ورسوله لغطاً وضجيجاً، وقالوا ألفاظاً قبيحة للرسول (صلى الله عليه وآله)مثل يهجر، مما يكشف عن كون القيادة للعصيان واحدة في الموقفين!! بزعامة أبي بكر وعمر وأبي سفيان وابن الجراح.ولم تسنح الفرصة أمام الطلقاء لإعلان كفرهم في حياة الرسول (صلى الله عليه وآله) وبعد موته (صلى الله عليه وآله)جاءت الفرصة فضجَّ أهل مكة وارتدوا عن الإسلام!!

ففي سنة 11 هجرية بعد شهادة النبي (صلى الله عليه وآله) ضجَّ أهل مكة مثلما ضجوا في منى في سنة 10 هجرية معلنين الكفر ، فهرب والي مكة عتاب بن أُسيد خوفاً منهم([478]).

وظاهر الأمر من الروايات أن عدَّة العاصين كانت كثيرة بحيث أنهم أحدثوا ضجيجاً عالياً لم يمكّن الآخرين من سماع خطبة النبي (صلى الله عليه وآله) في عرفة ومنى!

وآية البلاغ التي نزلت بعد ذلك بأيام في غدير خم أوضحت قوتهم الكبيرة بقوله تعالى:

(بلِّغ ما أُنزل اليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)([479])

فالناس يقصد بهم الله تعالى أولئك الذين أحدثوا ضجيجاً ولغطاً في منى كما جاء في الرواية فكبّر الناس وضجّوا([480]) ثم قالوا للنبي (صلى الله عليه وآله): يهجر في المدينة، وهؤلاء هم الذين منعوا دفن النبي (صلى الله عليه وآله) ريثما يرتّبوا قضية السقيفة والاستحواذ على السلطة، ووطأوا صدر سعد بن عبادة (رئيس الأنصار)، ووضعوا التراب في فم الحباب بن المنذر (الرئيس الثاني للأنصار)([481]).

ولو كانت قوى الكفر والنفاق المذكورة قليلة لما قال الله سبحانه لرسوله (صلى الله عليه وآله):

(والله يعصمك من الناس)

والناس عبارة عن جماعة عظيمة فنقول: جمع الناس إذا شهدوا الجمعة([482]).

وأراد بهم سبحانه وتعالى كل المعارضين لله ورسوله (صلى الله عليه وآله) وكان عدد المنافقين مع عبدالله بن أُبي في حملة حنين مثل عدد جيش رسول الله(صلى الله عليه وآله) أي اثنا عشر ألفاً([483])وكان عدد المحاربين لأهل البيت (عليهم السلام) في حادثة السقيفة أربعة آلاف رجل([484])والآخرون معارضة متفرقون.

ولم يقتصر عمل رسول الله (صلى الله عليه وآله) على ذكر حديثي الثقلين وأسماء الأئمة الإثني عشر وولاية الامام علي (عليه السلام)بل أمر الناس بالتسليم بإمرة المؤمنين على علي (عليه السلام)في حجة الوداع.

إذ قال أبو ذر: إنّ النبي (صلى الله عليه وآله) قد أمرهم قبل وبعد حجة الوداع بالتسليم بإمرة المؤمنين على على بن أبي طالب (عليه السلام)([485]).

ولكن أهل السقيفة قد صمموا على سلب الخلافة من أهل البيت : في حجة الوداع([486]).

أي أنّهم واجهوا مشروع النبي (صلى الله عليه وآله) السياسي بمشروعهم القرشي في تناوب الخلافة.

حديث الثقلين والخلافة في سنة 10 هـ في الغدير

عند وصول النبي(صلى الله عليه وآله) والمسلمين إلى غدير خم في 18 ذي الحجة سنة 10 هجرية نزل من الله تعالى:

(يا أيها الرسول بلغ ما أُنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)([487]).

فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً (غدير خم) بين مكة والمدينة، فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعظ وذكَّر ثم قال:

«أما بعد أيّها الناس فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيبوأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي، اذكركم الله في أهل بيتي»([488]).

وقال الرسول(صلى الله عليه وآله): ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، وأخذ ل من خذله»([489]) .

وأعقب ذلك بيعة المسلمين الحاضرين لعلي بن أبي طالب(عليه السلام) بإمرة المسلمين وقال أبو بكر وعمر:

بخ بخ لك يا ابن أبي طالب أمسيت مولاي ومولى كلّ مؤمن ومؤمنة([490]).

وأعقب ذلك نزول آية قرآنية اخرى وهي:

(اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً)([491]).

وإستناداً لهذا الحديث فقد وصف معاوية بن يزيد بن معاوية الإمام علياً (عليه السلام)(عند انتخابه خليفة لابيه يزيد) قائلاً:

«إنّ جدّي معاوية قد نازع في هذا الأمر من كان أولى منه ومن غيره لقرابته من رسول الله(صلى الله عليه وآله) وعظم فضيلته وسابقته، أعظم المهاجرين قدراً وأشجعهم قلباً وأكثرهم علماً وأولهم إيماناً وأشرفهم منزلة وأقدمهم صحبة، ابن عم رسول الله(صلى الله عليه وآله)وأفضل هذه الأمّة وصهره وأخوه، وزوّجه(صلى الله عليه وآله) ابنته فاطمة وجعله لها بعلاً باختياره لها وجعلها له زوجة باختيارها له، أبو سبطيه سيدي شباب أهل الجنّة، وابني فاطمة البتول من الشجرة الطيّبة الطاهرة الزكية. فركب جدّي منه ما تعلمون وركبتم معه ما لا تجهلون حتى انتظمت لجدي الأمور»([492]).

فقال بنو أميّة لمعلمه عمر المقصوص أنت علّمته هذا ولقّنته إيّاه وصددته عن الخلافة، وزيّنت له حب الامام علي واولاده وحملته على ما وسمنا به من الظلم وحسّنت له البدع حتى نطق بما نطق وقال ما قال.

فقال عمر المقصوص: واللهِ ما فعلته ولكنه مجبول ومطبوع على حب الامام علي (عليه السلام) .

فلم يقبلوا منه ذلك وأخذوه ودفنوه حياً حتى مات([493]).

ومعاوية الثاني أول سلطان مسلم طالب بإرجاع الخلافة إلى أهل البيت(عليه السلام)للنص عليهم واستقال من منصبه، ممّا دفع الأمويين إلى قتله بالسم([494]).

وعن ابي سعيد الخدري دعا النبي(صلى الله عليه وآله)الناس في غدير خم اليه فأخذ بظبع علي(عليه السلام)حتّى بان بياض ابطي رسول الله (صلى الله عليه وآله)ثم لم يتفرقوا حتى نزلت تلك الآية.

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله)الله أكبر على اكمال الدين واتمام النعمة ورضى الرب برسالتي وبالولاية لعلي من بعدي فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله([495]).

نزول آيتي البلاغ وإكمال الدين

أيّد الكثير من العلماء نزول آيتي البلاغ و إكمال الدين في الغدير قال السيوطي: نزلت هذه الآية: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك)([496])

على رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم غدير خم في الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)([497]).

وقال عبدالله بن مسعود : كنا نقرأ على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ـ إنّ علياً مولى المؤمنين ـ وإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس([498]).

وعن جابر بن عبدالله وعبدالله بن العباس الصحابيين قالا: أمر الله محمداً أن ينصب علياً للناس ويخبرهم بولايته، فتخوف رسول الله أن يقولوا حابى ابن عمه، وأن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله إليه:

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك)([499])

فقال رسول الله بولايته يوم غدير خم.

وقالت فاطمة بنت محمد (صلى الله عليه وآله): وهل ترك أبي يوم غدير خمٍّ لأحد عذراً([500]).

وروى السيوطي في الدر المنثور: لما نصب رسول الله (صلى الله عليه وآله)علياً يوم غدير خم ونادى له بالولاية هبط جبرئيل عليه بهذه الآية: (اليوم أكملت لكم دينكم...)([501])

راجع حديث الغدير للطبري المفسر والمؤرخ الشهير، وحديث الغدير للحافظ الدارقطني، والذهبي، وعبيدالله الحسكاني، ومسعود السجستاني وكتاب الغدير للأميني، وحديث الغدير في كتاب عبقات الأنوار.

وفي تفسير الثعلبي قال جعفر بن محمد (عليه السلام) في معنى قوله:

(يا أيها الرسول بلغ ما أُنزل إليك من ربك).

في فضل الامام علي ، فلما نزلت هذه أخذ النبي (صلى الله عليه وآله)بيد الامام علي(عليه السلام) فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه.

وعن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في هذه الآية قال: نزلت في الامام علي بن أبي طالب إذ أمر الله النبي (صلى الله عليه وآله)أن يبلغ فيه فأخذ بيد الامام علي (عليه السلام)فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه([502]).

قال الأميني: نزلت هذه الآية الشريفة يوم الثامن عشر من ذي الحجة سنة حجة الوداع (10 هـ) لما بلغ النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله)غدير خم، فأتاه جبرئيل بها على خمس ساعات مضت من النهار فقال: يا محمد إن الله يقرؤك السلام ويقول لك:

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ـ في الامام علي - وإن لم تفعل فما بلغت رسالته)

وكان أوائل القوم وهم مائة ألف أو يزيدون قريباً من الجحفة فأمر أن يرد من تقدم منهم، ويحبس من تأخر عنهم في ذلك المكان، وأن يقيم علياً (عليه السلام)علماً للناس، ويبلغهم ما أنزل الله فيه، وأخبره بأن الله عزَّ وجلَّ قد عصمه من الناس.

وما ذكرناه من المتسالم عليه عند أصحابنا الإمامية، غير إنا نحتج في المقام بأحاديث أهل السنة في ذلك.

وقد ذكر الأميني (رحمه الله)ثلاثين مؤلفاً من السنيين رووا أن الآية نزلت في ولاية الامام علي (عليه السلام)نذكر عدداً منهم باختصار:

1 ـ الحافظ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري المتوفَّى سنة 310 هجرية، أخرج بإسناده في كتاب (الولاية) في طرق حديث الغدير، عن زيد بن أرقم قال:

لما نزل النبي (صلى الله عليه وآله) بغدير خم في رجوعه من حجة الوداع، وكان في وقت ضحى وحر شديد، أمر بالدوحات فأُقيمت، ونادى الصلاة جامعة فاجتمعنا فخطب خطبة بالغة ثم قال: إن الله تعالى أنزل إلي:

(بلغ ما أُنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس...)

2 ـ الحافظ ابن أبي حاتم أبو محمد الحنظلي الرازي المتوفَّى 327 هـ .

3 ـ الحافظ أبو عبدالله المحاملي المتوفَّى 330 هـ ، أخرج في أماليه بإسناده عن ابن عباس...

4 ـ الحافظ أبو بكر الفارسي الشيرازي المتوفَّى 407 هـ ، روى في كتابه ما نزل من القرآن في أمير المؤمنين، بالإسناد عن ابن عباس...

5 ـ الحافظ ابن مردويه المولود 323 هـ والمتوفَّى 416 هـ ، أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخدري أنها نزلت يوم غدير خم في الامام علي بن أبي طالبوبإسناد آخر عن ابن مسعود أنه قال: كنا نقرأ على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله)«يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ـ أن علياً مولى المؤمنين ـ...»

6 ـ أبو إسحاق الثعلبي النيسابوري المتوفَّى سنة 427 هـ ، في تفسيره الكشف والبيان.

7 ـ الحافظ أبو نعيم الاصبهاني المتوفَّى سنـة 443 هـ ، روى في تأليفـه: ما نزل من القرآن في الامام علي ...

8 ـ أبو الحسن الواحدي النيسابوري المتوفَّى سنة 468 هـ ، روى في أسباب النزول/150...

9 ـ الحافظ أبو سعيد السجستاني المتوفَّى سنة 477 هـ ، في كتاب الولاية بإسناده من عدة طرق عن ابن عباس...

10 ـ الحافظ الحاكم الحسكاني أبو القاسم روى في شواهد التنزيل لقواعد التفصيل والتأويل، بإسناده عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، وجابر...

11 ـ الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الشافعي المتوفَّى سنة 571 هـ ، أخرج بإسناده عن أبي سعيد الخدري...

12 ـ أبو الفتح النطنزي أخرج في الخصائص العلوية، بإسناده عن الإمامين محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام).

13 ـ أبو عبدالله فخر الدين الرازي الشافعي المتوفَّى سنة 606 هـ ، قال في تفسيره الكبير 363/3: نزلت الآية في فضل الامام علي (عليه السلام)، ولما نزلت هذه الآية أخذ بيده وقال: من كنت مولاه فعلي مولاه...

14 ـ أبو سالم النصيبي الشافعي المتوفَّى سنة 652 هـ ، في مطالب السؤول /16...

15 ـ الحافظ عز الدين الرسعني الموصلي الحنبلي المولود 589 هـ ...

16 ـ شيخ الإسلام أبو إسحاق الحموييني المتوفَّى سنة 722 هـ ، أخرج في فرائد السمطين عن مشايخه الثلاثة: السيد برهان الدين إبراهيم بن عمر الحسيني المدني، والشيخ الإمام مجد الدين عبدالله بن محمود الموصلي، وبدر الدين محمد بن محمد بن أسعد البخاري بإسنادهم عن أبي هريرة: إن الآية نزلت في الامام علي (عليه السلام).

17 ـ السيد علي الهمداني المتوفَّى سنة 786 هـ ، قال في مودة القربى: عن البراء بن عازب (رضي الله عنه) قال: أقبلت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله)في حجة الوداع، فلما كان بغدير خم نودي الصلاة جامعة، فجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله)تحت شجرة وأخذ بيد الامام علي (عليه السلام)، وقال: ألست أولى بالمؤمنين من انفسهم؟

قالوا: بلى: يا رسول الله.

فقال: ألا من كنتُ مولاه فعلي مولاه. اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه.

فلقيه عمر فقال: هنيئاً لك يا علي بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. وفيه نزلت: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك.

18 ـ بدر الدين بن العيني الحنفي المولود 762 هـ والمتوفَّى سنة 855 هـ ذكره في عمدة القاري في شرح صحيح البخاري 584/8 في قوله تعالى: (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل) عن الحافظ الواحدي...([503]).

وعن ابن عباس وجابر بن عبدالله قالا: أمر الله تعالى نبيه محمداً (صلى الله عليه وآله)أن ينصب علياً (عليه السلام)علماً للناس، ويخبرهم بولايته، فتخوف رسول الله (صلى الله عليه وآله)أن يقولوا حابى ابن عمه، وأن يطعنوا في ذلك عليه، فأوحى الله اليه: (يا أيها الرسول بلغ ما انزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس...)([504])

وعن أبي جعفر (عليه السلام) قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: فرض الله عزَّوجلَّ على العباد خمساً، أخذوا أربعاً وتركوا واحدة، قلت: أتسميهن لي جعلت فداك؟

فقال: الصلاة وكان الناس لا يدرون كيف يصلون، فنزل جبرئيل (عليه السلام)فقال: يا محمد أخبرهم بمواقيت صلاتهم.

ثم نزلت الزكاة فقال: يا محمد أخبرهم من زكاتهم ما أخبرتهم من صلاتهم.

ثم نزل الصوم، فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا كان يوم عاشورا بعث إلى ما حوله من القرى فصاموا ذلك اليوم، فنزل شهر رمضان بين شعبان وشوال.

ثم نزل الحج فنزل جبرئيل (عليه السلام) فقال: أخبرهم من حجهم ما أخبرتهم من صلاتهم وزكاتهم وصومهم.

ثم نزلت الولايـة... وكان كمال الدين بولايـة الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)فقال عند ذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله):

أمتي حديثو عهد بالجاهلية، ومتى أخبرتهم بهذا يقول قائل ويقول قائل، فقلت في نفسي من غير أن ينطق به لساني، فأتتني عزيمة من الله عزَّ وجلَّ بتلة([505])، أوعدني إن لم أبلغ أن يعذبني، فنزلت:

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدي القوم الكافرين)

فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله)بيد الامام علي (عليه السلام)فقال: أيها الناس إنه لم يكن نبي من الأنبياء ممن كان قبلي إلاّ وقد عمَّره الله ثم دعاه فأجابه، فأوشك أن أدعى فأجيب، وأنا مسؤول وأنتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟

فقالوا: نشهد إنّك قد بلغت ونصحت وأديت ما عليك، فجزاك الله أفضل جزاء المرسلين.

فقال الرسول : اللهم اشهد، ثلاث مرات.

ثم قال: يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدي، فليبلغ الشاهد منكم الغائب([506]).

وقال جعفر بن محمد (عليهما السلام)أنه قال لمن حضره من مواليه وشيعته: أتعرفون يوماً شَيَّد الله به الإسلام، وأظهر به منار الدين، وجعله عيداً لنا ولمواليينا وشيعتنا؟

فقالوا: الله ورسوله أعلم، أيوم الفطر هو يا سيدنا؟

قال (عليه السلام): لا.

قالوا: أفيوم الأضحى هو؟

قال: لا، وهذان يومان جليلان شريفان، ويوم منار الدين أشرف منهما وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة.

وإن رسول الله (صلى الله عليه وآله) لما انصرف من حجة الوداع، وصار بغدير خم، أمر الله عزَّ وجلَّ جبرئيل (عليه السلام)أن يهبط على النبي وقت قيام الظهر من ذلك اليوم وأمره أن يقوم بولاية أمير المؤمنين (عليه السلام)وأن ينصبه علماً للناس بعده، وأن يستخلفه في أمته، فهبط إليه وقال له: حبيبي محمد إن الله يقرؤك السلام ويقول لك: قم في هذا اليوم بولاية الامام علي ليكون علماً لأُمتك بعدك يرجعون إليه، ويكون لهم كأنت.

فقال النبي (صلى الله عليه وآله): حبيبي جبرئيل إني أخاف تغيّر أصحابي لما قد وترهم، وان يبدوا ما يضمرون فيه،

فعرج وما لبث أن هبط بأمر الله فقال له:

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس)

فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله) ذَعِراً مرعوباً خائفاً من شدة الرمضاء وقدماه تشويان وأمر بأن ينظف الموضع ويقمَّ ما تحت الدوح من الشوك وغيره ففعل ذلك، ثم نادى بالصلاة جامعة فاجتمع المسلمون، وفيمن اجتمع أبو بكر وعمر وعثمان وسائر المهاجرين والأنصار، ثم قام خطيباً، وذكر الولاية فألزمها للناس جميعاً، فأعلمهم أمر الله بذلك([507]).

وقال رجل للإمام محمد بن الامام علي بن الحسين (عليه السلام)يابن رسول الله إن الحسن البصري حدثنا أن رسول الله (صلى الله عليه وآله)قال: إن الله أرسلني برسالة فضاق بها صدري، وخشيت أن يكذبني الناس، فتواعدني إن لم أبلغها أن يعذبني.

قال له أبو جعفر: فهل حدثكم بالرسالة؟

قال: لا.

قال (عليه السلام): أما والله إنه ليعلم ما هي، ولكنه كتمها متعمداً!

قال الرجل: يابن رسول الله جعلني الله فداك وما هي؟

فقال(عليه السلام) إن الله تبارك وتعالى أمر المؤمنين بالصلاة في كتابه، فلم يدروا ما الصلاة ولا كيف يصلون، فأمر الله عزَّ وجلَّ محمداً نبيه (صلى الله عليه وآله) أن يبين لهم كيف يصلون. فأخبرهم بكل ما افترض الله عليهم من الصلاة مفسراً.

وأمر بالزكاة، فلم يدروا ما هي، ففسرها رسول الله (صلى الله عليه وآله)وأعلمهم بما يؤخذ من الذهب والفضة والإبل والبقر والغنم والزرع، ولم يدع شيئاً مما فرض الله من الزكاة إلاّ فسره لأمته، وبيّنه لهم.

وفرض عليهم الصوم، فلم يدروا ما الصوم ولا كيف يصومون، ففسره لهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) وبيّن لهم ما يتَّقون في الصوم، وكيف يصومون.

وأمر بالحج فأمر الله نبيه (صلى الله عليه وآله) ان يفسر لهم كيف يحجُّون، حتى أوضح لهم ذلك في سنته.

وأمر الله عزَّ وجلّ بالولاية فقال:

(إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)، ففرض الله ولاية ولاة الأمر فلم يدروا ما هي، فأمر الله نبيه (صلى الله عليه وآله) أن يفسر لهم ما الولاية، مثلما فسر لهم الصلاة والزكاة والصوم والحج، فلما أتاه ذلك من الله عزَّ وجلَّ ضاق به رسول الله ذرعاً، وتخوف أن يرتدوا عن دينه وأن يكذبوه، فضاق صدره وراجع ربه فأوحى إليه:

(يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس).

فصدع بأمر الله وقام بولاية أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب (عليه السلام)يوم غدير خم، ونادى لذلك الصلاة جامعة، وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب([508]).

وكانت الفرائض ينزل منها شيء بعد شيء، تنزل الفريضة ثم تنزل الفريضة الأخرى وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عزَّ وجلَّ:

(اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا) .

قال أبو جعفر محمد بن الامام علي بن الحسين (عليه السلام): يقول الله عزَّ وجلَّ: لا أنزل عليكم بعد هذه الفريضة فريضة، قد أكملت لكم هذه الفرائض.

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أوصي من آمن بالله وبي وصدقني: بولاية الامام علي بن أبي طالب، فإن ولاءه ولائي، أمر أمرني به ربي، وعهد عهده إليَّ، وأمرني أن أبلغكموه عنه([509]).

و قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا جبرئيل أمتي حديثة عهد بجاهلية، وأخاف عليهم أن يرتدوا، فأنزل الله عزَّ وجلَّ: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ـ في الامام علي ـ فإن لم تفعل فما بلغت رسالته، والله يعصمك من الناس.

فلم يجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بداً من أن يجمع الناس بغدير خم فقال: أيها الناس إن الله عزَّ وجلَّ بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً فتواعدني إن لم أبلغها أن يعذبني، أفلستم تعلمون إنّ الله عزَّ وجلَّ مولاي وأني مولى المسلمين ووليهم وأولى بهم من أنفسهم؟

قالوا: بلى.

فأخذ بيد الامام علي (عليه السلام) فأقامه ورفع يده بيده وقال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، ومن كنت وليه فهذا الامام علي وليه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه وانصر من نصره، وأخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار([510]) .

ثم قال أبو جعفر (عليه السلام): فوجبت ولاية الامام علي (عليه السلام)على كل مسلم ومسلمة.([511])

وقد أيَّد الكثير بأن سورة المائدة آخر سورة في القرآن الكريم إضافة لما ذكرناه مثل: ابن عباس([512]) وعبدالله بن عمر([513]). وقد ذكر الأميني بعضاً منهم:

1 ـ الحافظ أبو سعيد السجستاني المتوفىَّ سنة 477 هـ .

2 ـ أبو الحسن ابن المغازلي الشافعي المتوفىَّ سنة 483 هـ .

3 ـ الحافظ أبو القاسم الحسكاني عن أبي سعيد الخدري.

4 ـ الحافظ أبو القاسم بن عساكر الشافعي الدمشقي المتوفَّى سنة 571 هـ .

5 ـ أخطب خوارزم المتوفَّى سنة 568 هـ في المناقب ص80.

6 - شيخ الإسلام الحموييني الحنفي المتوفَّى سنة 722 هـ .

حديث الثقلين في المدينة سنة 11هـ

واستمر النبي (صلى الله عليه وآله) في ذكر حديث الثقلين حتى في ساعات حياته الأخيرة، ففي أيام مرضه وقبل موته قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقد امتلأت الحجرة بأصحابه في المدينة:

«إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وأخذ بيد الامام علي (عليه السلام)فقال: هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي لا يفترقان حتى يردا علي الحوض »([514]).

وقال (صلى الله عليه وآله) : ائتوني بورقة ودواة لأكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً([515]).

أي فعل الرسول (صلى الله عليه وآله) ما فعله سابقاً في خطب حجة الوداع وفي غدير خم، فثارت عليه قريش مرَّة أُخرى بقيادة عمر بن الخطاب وقالوا: يهجر يهجر وتنازعوا([516]). ومنعوا أصحابه من المجيء بورقة ودواة ليكتب وصيته إلى خليفته علي بن أبي طالب (عليه السلام) وانقسم نساء النبي (صلى الله عليه وآله)إلى قسمين الأكثرية إلى جانب الرسول (صلى الله عليه وآله) في المطالبة بإحضار ورقة ودواة للرسول (صلى الله عليه وآله) ليكتب وصيته، والأقلية في جانب عمر تمنع ذلك وهنَّ عائشة وحفصة وسودة وام حبيبة بنت أبي سفيان.

فغضب عمر على المؤيدات لرسول الله (صلى الله عليه وآله)ووصفهن بصويحبات يوسف قائلاً: أسكتن فانكن صواحبه.

فزجره الرسول (صلى الله عليه وآله) قائلاً: هنَّ خيرٌ منكم([517]).

ثم قال النبي (صلى الله عليه وآله)لعائشة وحفصة وسودة وام حبيبة: إنكنَّ لأنتنَّ صواحب يوسف([518]).

وغضب رسول الله(صلى الله عليه وآله) على المتمردين على أوامر الله تعالى قائلا: قوموا عنّي([519]).

مصير المخالفين لحديث الثقلين ؟

ذكر الله تعالى انحراف أعداء أهل البيت (عليهم السلام) عن الحق قائلا:

(أفإن مات أو قُتِلَ انقَلَبتُم عَلَى أعقَابِكُم)([520]).

وقد علم رسول الله (صلى الله عليه وآله) بارتداد أكثر الصحابة من بعده وانغماسهم في الدنيا قائلاً: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»([521]).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم»([522]).

ولا ينجو من هؤلاء الصحابة إلاّ القليل، إذ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): «فلم يفلت منهم إلاّ كمثل همل النعم».

قال الجوهري: والهمل، الإبل التي ترعى بلا راع مثل النفش إلاّ أنّ النفش لا يكون إلاّ ليلاً والهمل يكون ليلاً ونهاراً([523]).

وقد طرح الرسول (صلى الله عليه وآله) قضية ارتداد الصحابة من بعده في حجة الوداع مترابطة مع طرحه ضرورة التمسك بالثقلين.

ما نزل من القرآن في نص الغدير

ونزلت في حادثة الغدير 18 /ذوالحجة/10 هجرية آية :

(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)([524])

ونزلت في يوم الغدير ايضاً آية :

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِيناً)([525]).

ومن العلماء والحفاظ الذين أيَّدوا نزول هذه الآية في نصّ الغدير جمع كثير ([526]).

ونزلت في نصّ الغدير قوله تعالى :

(سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ)([527])

إذ سأل جابر بن النضر بن الحارث بن كلدة العبدري رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا محمّد .... قلت : مَن كنت مولاه فعلي مولاه ، فهذا شيء منك أم من الله ؟

فقال رسول الله : والذي لا إله إلاّ هو انَّ هذا من الله .

فولّى جابر يريد راحلته وهو يقول : اللهم إن كان ما يقول محمّد حقاً فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته ، وخرج من دبره وقتله وأنزل الله تعالى : (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَا ب...) ([528]).

وقد أخرج الخطيب البغدادي عن ابي هريرة : من صام يوم ثمان عشر من ذي الحجة كُتب له صيام ستين شهراً ، وهو يوم غدير خم لما أخذ النبي (صلى الله عليه وآله)بيد علي بن أبي طالب فقال :

ألستُ وليَّ المؤمنين ؟ قالوا : بلى يا رسول الله .

قال (صلى الله عليه وآله) : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فقال عمر بن الخطاب : بخ بخ لك يا أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مسلم . فانزل الله

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ)([529]) .

ومن تلك الآيات المباركة :

(اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ)([530]).

وآية : (أَفَمَن كانَ مُؤمِناً كَمَن كانَ فَاسِقاً لاَّ يَستَوُنَ)([531]).

النازلة في علي (عليه السلام) وفاطمة والحسن والحسين وفي الوليد بن عقبة بن أبي معيط([532]).

وسئل وهو على المنبر بالكوفة عن قوله تعالى :

(مِّنَ ا لْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُواْ مَا عَـهَدُواْ اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُواْ تَبْدِيلاً) .

فقال الإمام (عليه السلام) : « اللهم اغفر هذه الآية نزلت فيَّ ، وفي عمّي حمزة ، وفي عمّي عبيدة بن الحرث بن عبدالمطّلب أمّا عبيدة : فقضى نحبه شهيداً يوم بدر ، وحمزة ، قضى نحبه شهيداً يوم أُحد ، وأمّا أنا فأنتظر أشقاها ، يخضّب هذه من هذه ـ وأشار بيده إلى لحيته ورأسه عهد عهده إليّ حبيبي أبو القاسم (صلى الله عليه وآله) » .

وقال الامام (عليه السلام) نزلت في علي (عليه السلام)([533]).

وآية : (أم حَسِبَ الذين اجتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجعَلَهُم كالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ)([534]) نزلت في علي (عليه السلام) وفاطمة والحسن والحسين ([535]).

وروى سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص ص11 عن عباس : نزلت في علي (عليه السلام) يوم بدر :

(فالذين اجترحوا السيّئات) .

هم عتبة ، وشيبة ، والوليد بن المغيرة (والذين آمنوا وعملوا الصالحات)علي (عليه السلام).

وآية : (إِنَّ الَّذِينَ ءامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُم خَيرُ البَرِيَّةِ)([536]).

نزلت في علي (عليه السلام) وفاطمة والحسن والحسين ([537]).

إذ قال النبي (صلى الله عليه وآله) : « أنت ياعلي وشيعتك » ، وقد جاء أيضاً أنّه (صلى الله عليه وآله) قال : « والذي نفسي بيده إنّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة »([538]).

وأخرج الطبري في تفسيره([539]) في تفسير هذه الآية وقد أنزل الله سبحانه : (إنّ الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية)([540]).

قال النبي (صلى الله عليه وآله) : أنت ياعلي وشيعتك » .

وكان أصحاب النبي (صلى الله عليه وآله) إذا أقبل علي (عليه السلام) قالوا : قد جاء خير البرية([541]).

وقال ابن عباس : لمّا نزلت هذه الآية ، قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) : أنت وشيعتك ، تأتي يوم القيامة أنت وهم راضين مرضيّين ، ويأتي أعداؤك غضاباً مقمحين([542]).

والإمام علي (عليه السلام) هو جدّ الإمام المهدي (عليه السلام) الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلا بعد أن ملئت ظلماً وجوراً .

فقد قال الرسول (صلى الله عليه وآله) : « المهدي منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة »([543]).

وقال (صلى الله عليه وآله) أيضاً : « المهدي من ولد فاطمة (عليها السلام) »([544]).

وقال النبي (صلى الله عليه وآله) : « مثل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق وهوى »([545]).

وقال أحمد بن حنبل : ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)([546]).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن آية :

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) .

: لعليٍّ : «هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيّين» .

وأخرج ابن مردويه عن عليٍّ (عليه السلام) ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «ألم تسمع قول الله

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) أنت وشيعتك([547]) .

وقال العلاّمة ، ابوجعفر ، محمّد بن جرير الطَّبريّ في تفسيره : «وقوله إنَّ الّذين آمنوا ... يقول الله ـ تعالى ذكره ـ : إنَّ الّذين آمنوا بالله ورسوله محمّد ، وعبدو الله مخلصين له الدِّين حنفاء ، وأقاموا الصَّلاة وآتوا الزَّكاة ، وأطاعوا الله فيما أمر ونهى ، اولئك هم خير البريَّة . يقول : من فعل ذلك من النّاس فهم خير البريَّة .

وقد حدَّثنا ابن حميد قال : حدَّثنا عيسى بن فرقد ، عن أبي الجارود ، عن محمّد بن عليٍّ «اولئك هم خير البريَّة» فقال النَّبيّ (صلى الله عليه وآله) : أنت يا عليُّ وشيعتك([548])» .

وقال العلاّمة الحافظ ، الكنجيُّ الشَّافعيّ : «عن جابر بن عبد الله ، كنّا عند النّبيِّ (صلى الله عليه وآله) فأقبل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)فقال النّبيّ (صلى الله عليه وآله) : قد أتاكم أخي ، ثمَّ التفت إلى الكعبة فضربها بيده ، ثمَّ قال : والّذي نفسي بيده ، إنَّ هذا وشيعته هم الفائزون يوم القيامة ، ثمَّ إنَّه اوَّلكم إيماناً ، وأوفاكم بعهد الله ، وأقومكم بأمر الله ، وأعدلكم في الرَّعيَّة ، وأقسمكم بالسَّويَّة ، وأعظمكم عند الله مزيَّة . قال : ونزلت :

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) قال : «وكان أصحاب النَّبيِّ محمّد (صلى الله عليه وآله) إذا أقبل عليُّ (عليه السلام) قالوا : جاء خير البريَّة» .

قلت : هكذا رواه محدِّث الشّام في كتابه بطرق شتّى ، وذكرها محدِّث العراق ومورّخها عن زرٍّ ، عن عبد الله ، عن عليٍّ ، قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : «من لم يقل عليّ خير النّاس فقد كفر» . وفي رواية عن حذيفة قال : سمعت النّبيَّ (صلى الله عليه وآله)يقول : «عليّ خير البشر ، من أبى فقد كفر» ...

وفي رواية لعائشة ، عن عطاء ، قال : سألت عائشة عن عليٍّ ، فقالت : ذاك خير البشر ، لا يشك فيه إلاّ كافر . قلت : هكذا ذكره الحافظ في ترجمة عليّ (عليه السلام)في تاريخه في المجلّد الخمسين وكتابه يبلغ مائتا مجلّد([549])» .

وقال العلاّمة ، الآلوسيُّ البغداديُّ في تفسيره : «أخرج ابن مردويه ، عن عليٍّ ـ كرم الله تعالى وجهه ـ : قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله) : ألم تسمع قول الله تعالى

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) ؟ هم أنت وشيعتك ، وموعدي وموعدكم الحوض إذا جئت الامم للحساب يدعون غرّاً محجّلين» .

وأخرج ابن مردويه أيضاً ، عن ابن عبّاس ، قال : لمّا نزلت هذه الآية إِنَّ الَّذِينَ آمنوا ـ الآية قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعليٍّ ـ رضي الله تعالى عنه وكرّم وجهه ـ : هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيِّين» .

وأخرج ابن مردويه ، عن عائشة ، قالت : قلت : يا رسول الله ! من أكرم الخلق على الله تعالى ؟

قال : يا عائشة ! أما تقرئين :

(إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُوْلَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) ؟»

(قال الآلوسي:) وأنت تعلم أنَّ هذا ظاهر في أنَّ المراد بالبريَّة الخليقة مطلقاً ... والإماميَّة وإن قالوا : إنَّه (عليه السلام) خير من الأنبياء وحتّى اولي العزم(عليهم السلام)ومن الملائكة المقرَّبين(عليهم السلام) لا يقولون بخيريَّته من رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإنّ قالوا : بأنَّ البريَّة على ذلك مخصوصة بمن عداه ـ عليه الصّلاة والسَّلام ـ للدَّليل الدّالّ على أنَّه (صلى الله عليه وآله)خير منه ـ كرَّم الله تعالى وجه ـ قيل : إنَّها مخصوصة ـ أيضاً ـ بمن عدا الأنبياء والملائكة([550])» .

وهكذا أثبت المفسرون نزول الآية المباركة في الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)وفاطمة والحسن والحسين .

(إنّ علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتّبع قرآنه ثم إنّ علينا بيانه)([551]).

(إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد)([552]).

فالمنذر رسول الله والهادى علي وفاطمة والحسن والحسين واولادهما المعصومين .

(أفمن كان على بيّنة من ربّه ويتلوه شاهد منه)([553]).

فالبيّنة محمّد والشاهد علي وفاطمة والحسن والحسين واولادهماالمعصومين .

(إنّ علينا للهدى وإنّ علينا للآخرة والأُولى)([554]).

(إنّ الله وملائكته يصلّون على النبي ياأيّها الذين آمنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما)([555]).

تسليما تعنى التسليم الكامل على محمد وآله .

(ثمّ لتسألنّ يومئذ عن النعيم)([556]).

معناه حب عليوفاطمة والحسن والحسين واولادهماالمعصومين ([557]).

قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام) : « أنت النبأ العظيم والصراط المستقيم وأنت المثل الأعلى »([558]).

قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّـلِحَـتِ أُوْلَـئِكَ هُمْ خَيْرُ ا لْبَرِيَّةِ)([559]).

في صفحة 10 من تذكرة الخواص : قال ابن عباس : هذا الودّ جعله الله لعلي (عليه السلام)في قلوب المؤمنين . وقد روى أبو إسحاق الثعلبي : هذا المعنى مسنداً في تفسيره إلى البراء بن عازب قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي : « قل اللهمّ اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في صدور المؤمنين مودّة فأنزل الله : هذه الآية » .

قوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّـلِحَـتِ أُوْلَـئِكَ هُمْ خَيْرُ ا لْبَرِيَّةِ)([560]).

ذكر ابن حجر في الصواعق : عن ابن عباس : إنّ هذه الآية لمّا نزلت قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي : « هو أنت وشيعتك تأتي أنت وشيعتك يوم القيامة ، راضين مرضيين ، ويأتي عدوّك غضاباً مقمحين . قال : ومَن عدوّي ؟

قال : من تبرّأ منك ولعنك »([561]).

قوله تعالى : (وَالعَصْرِ * إِنَّ ا لأْنسَـنَ لَفِي خُسْر * إِلاَّ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّـلِحَـتِ وَتَوَاصَوْاْ بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِالصَّبْرِ)([562])-([563]).

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله :

(وَالعَصْرِ * إِنَّ ا لأْنسَـنَ لَفِى خُسْر) ، يعني أبا جهل بن هشام .

قوله تعالى : (هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ)([564]) نزلت في علي ([565]) وفاطمة والحسن والحسين واولادهماالمعصومين.

وعن جعفر الصادق (عليه السلام) فى قوله تعالى :

(هُوَ الَّذِى أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ)قالوا نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين واولادهماالمعصومين، وأنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : رأيت مكتوباً على العرش ، « لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له محمّد عبدي ورسولي أيّدته ونصرته بعلي بن أبي طالب (عليه السلام) »([566]).

وقال ابو هريرة : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) كتبوا على العرش لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له محمّد عبدي ورسولي أيدته بعلي بن أبي طالب([567]) .

قوله تعالى : (أَفَمَن يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّيَهِدِّى إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُون)([568]).

نزلت فى علي وفاطمة والحسن والحسين واولادهماالمعصومين

روى الحاكم الحسكاني : اختصم قوم إلى النبي (صلى الله عليه وآله) فأمر بعض أصحابه أن يحكم بينهم ، فحكم فلم يرضوا به ، فأمر علياً (عليه السلام) أن يحكم بينهم ، فحكم بينهم فرضوا به ، فقال بعض المنافقين : حكم عليكم فلان فلم ترضوا به ، وحكم عليكم علي (عليه السلام)فرضيتم به ؟ بئس القوم أنتم . فأنزل الله تعالى في علي .

(أَفَمَن يَهْدِى إِلَى الْحَقِّ) إلى آخرها وذلك أنّ علياً (عليه السلام) يوفّق لحقيقة القضاء ، من غير أن يُعلّم([569]).

وقوله تعالى : (إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْم هَد)([570]).

لقد وردت في شان أمير المؤمنين (عليه السلام) هذه الآية الكريمة ، كما ذكرها المفسّرون والحفّاظ من أعلام القوم ، فضلاً عن ثبوتها عندنا عن الأئمّة الأطهار سلام الله عليهم ، وخلاصة القول :

لمّا نزلت (إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْم هَاد) .

وضع رسول الله (صلى الله عليه وآله) يده على صدره وقال : « أنا المنذر ، ولكلّ قوم هاد وأومأ بيده إلى منكب علي (عليه السلام) ، وقال : أنت الهادي ياعلي ، بك يهتدي المهتدون من بعدي » .

وفى بعض طرقه :

عن ابن عبّاس قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « ليلة أُسري بي ما سألت ربّي شيئاً إلاّ أعطانيه .

وسمعت منادياً من خلفي يقول : يامحمّد، إنّما أنت منذر ولكل قوم هاد . قلت : أنا المنذر ، فمن الهادي ؟

قال : علي الهادي المهتدي ، القائد أُمّتك إلى جنّتي غرّ محجّلين برحمتي » .

وقد احتجّت الزرقاء الكوفية بهذا الحديث عندما دخلت على معاوية وسألها : ما تقولين في مولى المؤمنين علي ؟

فأنشأت تقول :

صلّى الإله على قبر تضمّنه *** نور فأصبح فيه العدل مدفونا

من حالف العدل والإيمان مقترناً *** فصار بالعدل والإيمان مقرونا

فقال لها معاوية : كيف غررت فيه هذه الغريرة ؟

فقالت : سمعت الله يقول في كتابه لنبيّه :

(إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْم هَاد) .

المنذر : رسول الله ، والهادي : علي وليُّ الله .

وروي هذا الحديث وأشباهه بطرق وأسانيد كثيرة ومعتبرة ، تنتهي إلى أمير المؤمنين علي (عليه السلام) ، وجماعة من الصحابة منهم : ابن عبّاس ، أبو هريرة ، أبو برزة الأسلمي ، جابر بن عبدالله الأنصاري ، أبو فروة السلمي ، يعلي بن مرّة ، عبدالله بن مسعود ، سعد بن معاذ([571]).

وقوله تعالى : (يُجَـهِدُونَ فِى سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَيَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَ ئِم ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ)([572]).

نزلت في الإمام علي (عليه السلام) وفاطمة والحسن والحسين واولادهما المعصومين .([573]) قوله تعالى :

(أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّـلِحَـتِ فَلَهُمْ جَنَّـتُ ا لْمَأْوَى نُزُلاً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ)([574]).

ونزلت في الإمام علي (عليه السلام)([575]).

قوله تعالى : (يَـأَيَّتُهَا النَّفْسُ ا لْمُطْمَئِنَّةُ* ارْجِعِى إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً* فَادْخُلِى فِى عِبَـدِى* وَادْخُلِى جَنَّتِى)([576]).

نزلت في علي (عليه السلام) وفاطمة والحسن والحسين واولادهما المعصومين ([577]).

([578]).

وقوله تعالى : (وَالسَّـبِقُونَ السَّـبِقُونَ* أوْلَـئِكَ ا لْمُقَرَّبُونَ)([579]).

نزلت في الإمام علي (عليه السلام)([580]).

وقوله تعالى :

(أفمن شرح الله صدره للإسلام) .

فإنّها نزلت في علي وأهل بيته وحمزة([581]).

وقال الشاعر حسّان : وقلبك ممتحن([582]) أشار به إلى الحديث النبوي الوارد في أمير المؤمنين : « إنّه امتحن الله قلبه بالإيمان »([583]).

قوله : « ألست أخاه في الهدى ووصيه » أوعز به إلى حديثي الإخاء والوصية وهما من الشهرة والتواتر بمكان عظيم يجدهما الباحث في جلّ مسانيد الحفّاظ والأعلام .

قوله : « وأعلم فهر بالكتاب وبالسنن » . أراد به ما ورد في علم علي أمير المؤمنين بالكتاب والسنّة .

أخرج الحفّاظ عن النبي (صلى الله عليه وآله) في حديث فاطمة سلام الله عليها : « زوّجتك خير أهلي أعلمهم علماً ، وأفضلهم حلماً ، وأوّلهم إسلاماً » .

وفى حديث آخر : « أعلم أُمتي من بعدي علي بن أبي طالب » .

وفى ثالث : « أعلم الناس بالله وبالناس » .

وفى حديث : « ياعلي لك سبع خصال وعدّ منها : وأعلمهم بالقضية »([584]).

وقوله تعالى: (ان المتقين فى جنات ونعيم) ([585]).

نزلت فى فاطمة وأهل البيت .

وقوله تعالى : (وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِى أوْلَـئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ)([586]).

إنّها نزلت في الإمام علي (عليه السلام)([587]) وأهل بيته .

وقوله تعالى : (وَالَّذِى جَآءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِى أوْلَـئِكَ هُمُ ا لْمُتَّقُونَ)([588]).

يعني به الله تعالى محمّداً (صلى الله عليه وآله) وصدّق به علي(عليه السلام) وأهل بيته ([589]).

قوله تعالى : (وَالسَّـبِقُونَ الأوَّلُونَ)([590]).

قال النبي (صلى الله عليه وآله) : « علي أوّلهم وهي في علي وولده وفاطمة (عليهم السلام) الذين هم من خشيته مشفقون »([591]).

وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « النظر إلى علي (عليه السلام) عبادة » .

وقوله تعالى : (وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ)([592]).

قال النبي (صلى الله عليه وآله) : « سألت الله تعالى أن يجعل أُذنك واعية فجعلها »([593]).

ودعا النبى لاهل بيته بمثل ذلك .

أكّد النبي (صلى الله عليه وآله) مراراً وكراراً قائلاً : « علي منّي وأنا من علي »([594]) وعندما حاول بعض الناس الشكوى من علي بغية التشويش على مقامه هذا ومنزلته ، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « ما تريدون من علي ... ؟ » ردّدها ، ثم قال : « إنّ علياً منّي وأنا منه »([595]). ومن أجل قطع الطريق أمام المشكّكين بهذه المنزلة الرفيعة التي أنزل الله تعالى فيها علياً ، ولترسيخ وتأكيد ولايته وخلافته بعد النبي ، في كل ما يهمّ المسلمين من أجل ذلك جاء قوله تعالى : (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَـوةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)([596]) فقد ذكر الزمخشري أنّ هذه الآية المباركة نزلت في علي (عليه السلام) حين سأله سائل ، وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه([597]). ولإزالة الإلتباس ، وقطعاً لدابر أي تأويل في المراد بالوالي وتشخيصه في مثل هذه الموارد صرّح النبي (صلى الله عليه وآله) في أكثر من مناسبة قائلاً : « إنّ علياً منّي ، وأنا منه ، وهو ولي كل مؤمن بعدي ... »([598]).

ولتاكيد ولاية علي ، ودوره الهام بالنسبة إلى الرسالة الإسلامية قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « علي منّي وأنا من علي ولا يؤدّي عنّي ـ أي بصفته نبيّاً رسولاً ـ إلاّ أنا وعلي ... »([599]).

ثم رسّخ هذا المفهوم عملياً في قصّة تبليغ سورة براءة ، كما أخرج هذه الرواية الإمام أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي بكر أنّه قال : (إنّ النبي بعثه ببراءة إلى أهل مكّة ، فسار ثلاثاً ثم قال لعلي : إلحقه ، فردّ علي (عليه السلام) أبا بكر وبلّغها ، فلمّا قدم أبو بكر على رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : يارسول الله أحدث فيّ شيء ؟ قال : ما وجدت فيك إلاّ خيراً ، لكنّني أُمرت أن لا يبلّغ إلاّ أنا أو رجل منّي ...)([600]).

وفى الكشّاف : إنّ أبا بكر لمّا كان ببعض الطريق ـ أي لتبليغ سورة براءة ـ هبط جبرائيل (عليه السلام) ، فقال : « يامحمّد : لا يبلّغن رسالتك إلاّ رجل منك ، فأرسل علياً ... »([601]).

وأخيراً ختم القرآن الكريم هذا الموضوع الحيوي والمهم في قوله تعالى :

(يَـأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ)([602]).

فأخذ رسول الله (صلى الله عليه وآله) بيد الإمام علي (عليه السلام) فقال : « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأخذل من خذله » .

وقال النبى حديث الثقلين فى القرآن وأهل البيت ([603]).

وقال حذيفة بن اليمان : رأيت معاوية قد خرج مغضباً واضع يده على أبي موسى الأشعري والأُخرى على المغيرة بن شعبة([604]).

والولاية أصل الدين وسائر الشرائع فروع وتوابع لها وعدم تبليغ الأصل موجب لعدم تبليغ الفرع .

وقوله تعالى : (ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً)([605]) فاقتراف الحسنة مودّتنا أهل البيت .

وقال النبى (صلى الله عليه وآله) : « احفظوني في قرابتي »([606]).

وقوله تعالى: (فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ)([607]).

السؤال عن ولاية علي بن أبي طالب (عليه السلام)([608]) وهى ولاية أهل البيت .

قوله تعالى: (وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ)([609]).

عن ابي سعيد الخدري عن النبي(صلى الله عليه وآله) قوله وقفوهم انهم مسؤولون عن ولاية علي فيسألون في القنطرة الاولى عن ولاية علي(عليه السلام)([610]) وأهل بيته

وقوله تعالى: (وَاسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلَوةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى ا لْخَـٰشِعِينَ)([611]).

جاء في تفسير هذه الآية: الخاشع: الذليل في صلاته، المُقبِلُ عليها، يعني: رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعلي (عليه السلام) وأهل بيته ([612]).

قوله تعالى: (وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّـٰلِحَـٰتِ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ا لْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ)([613]).

اجمع العلماء على نزولها في علي (عليه السلام) وأهل البيت .

عن ابن عبّاس، قال:

(والذين آ منوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون).

نزلت في علي خاصّة، وهو أوّل مؤمن ، وأوّل مصل بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله)([614]).

ومن الشواهد على صحّةِ هذا الحديث ما رواه عكرمة، عن ابن عبّاس، قال: لعلي أربع خصال:

هو أول عربي وعجمي صلّى مع النبي(صلى الله عليه وآله) .

وهو الذي كان لواؤه معه في كلّ زحف.

وهو الذي صبر معه يوم المهراس، انهزم الناس كلّهم غيره.

وهو الذي غسّله، وهو الذي ادخله قبره.

ورواه جم غفير من كبار علماء العامّة ([615]):

وقوله تعالى: (يَـأَ يُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُواْ اتَّقُواْ اللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّـدِقِينَ)([616]).

ذكر غير واحد من الحفاظ والمحدثين عن ابن عباس قال: هو علي بن أبي طالب(عليه السلام) وأهل بيته خاصة([617]).

وورد بعدة طرق أنها نزلت في علي (عليه السلام)، وذلك أن نفراً من المنافقين كانوا يؤذونه ويكذبون عليه([618]).

إنّ مما يؤكد أن هذه الآيات قد جاءت ونزلت لبيان منزلة علي(عليه السلام) وعظمة شخصيته، ودوره الكبير في حماية الرسالة والرسول هو ما جاء من الاحاديث النبوية في تثبيت هذه المعاني. فقد روي الصحابي سعد بن أبي وقاص :

أمرني معاوية أن أسب أبا تراب، فقلت: أمّا ما ذكرت ثلاثاً قالهنّ له رسول الله فلن اسبه، لان تكون لي واحدة منهن أحب الي من حمر النعم، قد خلفه رسول الله في بعض مغازيه فقال علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان، فسمعت رسول الله يقول: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبوة بعدي([619]) وسمعته يقول يوم خيبر:

لاعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قال: فتطاولنا لها([620]). فقال (صلى الله عليه وآله) : ادعو لي عليّاً فأُتي به ارمد فبصق في عينه، ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه .

وقوله تعالى: (وَنَادَى أَصْحَـبُ الأَعرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَـيهُمْ)([621]).

عن الإمام علي(عليه السلام) قال: نحن (أهل البيت) أصحاب الأعراف من عرفناه بسيماه أدخلناه الجنة([622]).

وقوله تعالى: (وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ)([623]).

قال الإمام علي(عليه السلام): تفترق هذه الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهم أنا وشيعتي([624]).

فالنبى وعلي وأهل البيت وشيعتهم فى الجنة .

وقوله تعالى : (ولو اتّبع الحقّ أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهنّ).

قال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) نحن والله هذا الحقّ([625]).

وقوله تعالى : (ولو اتّبع الحقّ أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهنّ) .

قال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) نحن والله هذا الحقّ([626]).

فالحق هم أهل البيت الذين طهرهم الله تعالى من الذنوب .

وقوله :(وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا)([627]).

قال الإمام علي (عليه السلام) نحن البيوت التي أمر الله تعالى أن تؤتى من أبوابها([628]).

وقوله :(تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلا مِنْ اللهِ وَرِضْوَاناً سِيَماهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ) .

قال الإمام الكاظم : نزلت في علي (عليه السلام) وأهل البيت ([629]).

وقوله :(الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالأَسْحَارِ)([630]).

نزلت في علي (عليه السلام) وأهل بيته ([631]).

الأسماء الإلهية

قال تعالى في كتابه الشريف:

(وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْماءَ كُلَّها ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلاّ ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ)([632]) .

عن أبي عبد الله الصادق(عليه السلام) قال: إن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء فخلق خمسة من نور جلاله، وجعل لكل واحد منهم اسماً من أسمائه للمنزلة، فهو الحميد وسمي النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو الأعلى وسمي أمير المؤمنين علياً، وله الأسماء الحسنى فاشتق حسناً وحسيناً، وهو فاطر فاشتق لفاطمة من أسمائه اسماً، فلما خلقهم جعلهم في الميثاق فانهم عن يمين العرش، وخلق الملائكة من نور، فلما أن نظروا إليهم عظّموا أمرهم وشأنهم، ولُقّنوا التسبيح فذلك قوله:

(وَإِنّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَإِنّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ) فلما خلق الله تعالى آدم صلواته وسلامه عليه نظر إليهم عن يمين العرش فقال: يارب من هؤلاء؟ قال: يا آدم هؤلاء صفوتي وخاصتي خلقتهم من نور جلالي، وشققت لهم اسماً من أسمائي، قال: يارب فبحقك عليهم علّمني أسماءهم، قال: يا آدم فهو عنك أمانة، سر من سري لا يطلع عليه غيرك إلاّ بإذني، قال: نعم يارب، قال: يا آدم أعطني على ذلك العهد فأخذ عليه العهد، ثم علّمهم أسماءهم، ثمّ عرضهم على الملائكة ولم يكن علّمهم بأسمائهم:

(فَقالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْماءِ هؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ * قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلاّ ما عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * قالَ يا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمائِهِمْ فَلَمّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمائِهِمْ) ... الحديث([633]).

ودوّنه الصدوق في كتابه معاني الأخبار بألفاظ مختلفة عن أبي عبد الله(عليه السلام)([634]).

أهتم الله تعالى بأهل بيته فجعلهم صفوته الخاصة وقدوة للبشرية يتّبعها المؤمنون ويعاديها المنافقون.

فهم الجماعة المعلمة للإنسانية والمقدمة عليهم تعلّمهم الدين والأخلاق وتهديهم إلى صراط الله المستقيم.

لذا جاء في حديث الثقلين عن أهل البيت(عليهم السلام): لا تتقدموهم فإنهم أفضل منكم ولا تعلّموهم فإنهم أعلم منكم([635]).

وظهر أمرهم العالي ومنزلتهم الراقية في تعليم الله تعالى لآدم أسماءهم.

وعندها أصبح آدم أعلم من الملائكة وأفضل منهم.

وجاء في الحديث الشريف عن الإمام أبي جعفر(عليه السلام): إن الله تعالى خلق أربعة عشر نوراً من نور عظمته قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام فقيل له: يا بن رسول الله عدّهم بأسمائهم فمن هؤلاء الأربعة عشر نوراً؟

فقال محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين وتاسعهم قائمهم ثم عدَّهم بأسمائهم ... ([636]).

والظاهر بأن الله تعالى علّم أسماء الأنبياء والأوصياء والأسماء الأخرى لآدم بعد أسماء أهل بيت النبوة.

وقال الله تعالى:

(فَتَلَقّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمات فَتابَ عَلَيْهِ)([637]) .

في تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي، أخرج عن ابن عباس(رضي الله عنه) قوله:

قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): لما نزلت الخطيئة بآدم وأخرج من الجنة أتاه جبرئيل(عليه السلام)فقال: يا آدم ادع ربك.

فقال: حبيبي جبرائيل ما أدعو؟

قال: قل ربي أسألك بحق الخمسة الذين تخرجهم من صلبي آخر الزمان إلاّ ما تبت عليّ ورحمتني.

فقال له آدم(عليه السلام): ياجبرئيل سمهم لي.

قال: قل ربي أسألك بحق محمد نبيك وبحق علي وصي نبيك وبحق فاطمة بنت نبيك، وبحق الحسن والحسين سبطي نبيك، إلاّ ما تبت عليّ ورحمتني.

فدعا بهن آدم فتاب الله عليه.

وذلك قوله تعالى: (فَتَلَقّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمات فَتابَ عَلَيْهِ).

وما من عبد مكروب يخلص النية ويدعو بهن إلاّ استجاب الله له([638]).

أراد الباري عزّ وجل بيان مكانة أهل بيت النبوة لكل العصور الإنسانية تنتقل من الآباء إلى الأولاد فبدأها في زمن آدم.

فانتقلت هذه المعارف الإلهية في عصور الأنبياء والأوصياء فعرفتها الأُمم والشعوب.

وبلغت منزلة أهل بيت النبوة درجة توسل النبي آدم(عليه السلام) بهم عند الله تعالى.

وقد جاء ذلك في آية قرآنية واضحة فسّرها رسول الله والأوصياء.

وقال تعالى في محكم كتابه الشريف:

(وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمات فَأَتَمَّهُنَّ)([639]) .

قال القندوزي الحنفي عن المفضل: سألت الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام)عن قوله تعالى عز وجل:

(وَإِذِ ابْتَلى إِبْراهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمات).

قال: هي الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه، وهو أنه قال: يا رب أسألك بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين إلاّ تبت عليّ، فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم.

فقلت: يابن رسول الله، ما يعني بقوله: «فأتمهن»؟

قال: يعني أتمهن إلى القائم المهدي اثني عشر إماماً تسعة من ولد الحسين([640]).

والابتلاء هو الامتحان والاختبار، إذ امتحن الله تعالى إبراهيم بعهود ومواثيق وأوامر، كالنار، والهجرة، والتضحية بابنه إسماعيل إلى غير ذلك .

فالله سبحانه جعل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) سيداً للأنبياء وجعل علياً(عليه السلام) إماماً للمتّقين وقائداً للغر المحجلين يوم القيامة كما قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم).

وقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): على ذلك أخذت ميثاق الخلائق ومواثيق أنبيائي ورسلي، أخذت مواثيقهم لي بالربوبية ولك يا محمد بالنبوة ولعلي بن أبي طالب(عليه السلام) بالولاية([641]).

قال الله تعالى:

(قُولُوا آمَنّا بِاللّهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْنا وَما أُنْزِلَ إِلى إِبْراهِيمَ وَإِسْماعِيلَ وَإِسْحاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْباطِ وَما أُوتِيَ مُوسى وَعِيسى وَما أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَد مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ * فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّما هُمْ فِي شِقاق فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)([642]) .

قال الكليني في الكافي بإسناده عن أبي جعفر(عليه السلام) في قوله تعالى:

(آمَنّا بِاللّهِ وَما أُنْزِلَ إِلَيْنا)

قال: إنما عنى بذلك علياً وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام)وجرت بعدهم في الأئمة(عليهم السلام) ثم يرجع القول من الله في الناس، فقال: (فَإِنْ آمَنُوا) يعني الناس (بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ) يعني علياً وفاطمة والحسن والحسين والأئمة(عليهم السلام) فقد اهتدوا، وإن تولوا فإنما هم في شقاق، قال عز من قائل: فإنما هم في شقاق([643]).

وقد أنزل الله تعالى آيات كثيرة في كتابه المجيد وطلب الإيمان بمحمد وأهل بيت محمد منها:

(إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً)([644]).

فيجب الإيمان بما أنزله الله تعالى في هذه الآية الشريفة.

قال الله تعالى في كتابه الشريف:

(حافِظُوا عَلَى الصَّلَواتِ وَالصَّلاةِ الْوُسْطى وَقُومُوا لِلّهِ قانِتِينَ)([645]) .

في تفسير العياشي عن أبي عبد الله(عليه السلام):

قال: الصلاة رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام)والوسطى أمير المؤمنين(عليه السلام).

وقوموا لله قانتين: طائعين للأئمة(عليهم السلام)([646]).

وفي البرهان عن أبي عبد الله(عليه السلام) مثله([647]).

عن أبي عبد الله(عليه السلام) عن آبائه(عليهم السلام) قال: نزل جبرئيل على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)فقال: يا محمد السلام يقرئك السلام، ويقول: خلقت السماوات السبع وما فيهن والأرضين السبع وما عليهن وما خلقت موضعاً أعظم من الركن والمقام، ولو أن عبداً دعاني هناك منذ خلقت السماوات والأرضين ثم لقيني جاحداً لولاية علي لأكببته في سقر([648]).

عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: إنّ أوّل ما يسأل عنه العبد إذا وقف بين يدي الله جل جلاله عن الصلوات المفروضات وعن الزكاة المفروضة وعن الصيام والمفروض وعن الحج المفروض وعن ولايتنا أهل البيت، فإن أقر بولايتنا ثم مات عليها قبلت منه صلاته وصومه وزكاته وحجه، وأن لم يقر بولايتنا بين يدي الله جل جلاله لم يقبل الله عز وجل منه شيئاً من أعماله([649]).

وقال أنس: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): من ناصب علياً (عليه السلام) حارب الله ومن شك في علي (عليه السلام) فهو كافر([650]).

وقوله تعالى:

(فَاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ ثَواباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوابِ)([651]) .

عن عمار بن ياسر قال: فالذَكَر علي والأنثى فاطمة(عليها السلام)([652]).

تكلم الله تعالى عن أعمال الصادقين في هذه الدنيا وثوابها كالهجرة في سبيل الله تعالى والصبر على أذى المشركين والقتال في سبيل الدفاع عن الدين ونشره.

وبيّن البارىء عزَّ وجل ثواب هذه الأعمال الجهادية في الآخرة المتمثلة في نيل الجنة الجارية من تحتها الأنهار.

وقوله تعالى : (رحمت الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد)([653]).

وقوله تعالى:

(الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ طُوبى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ)([654]) .

قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): نحل الله تعالى طوبى في مهر فاطمة فجعلها في منزل علي(عليه السلام)([655]).

في تفسير القمي عن أبي عبد الله(عليه السلام) قال: كان رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) يكثر تقبيل فاطمة(عليها السلام) فأنكرت ذلك عائشة.

فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): يا عائشة، إنّي لما أُسري بي إلى السماء دخلت الجنة فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فأكلت، فحوّل الله ذلك ماءً في ظهري، فلما هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة فما قبّلتها قط إلاّ وجدت رائحة طوبى منها([656]).

وفي تفسير العياشي عن أبان بن تغلب مثله.

وعن الباقر(عليه السلام) قال: سئل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عن قوله تعالى: (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ طُوبى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآب)، فقال هي شجرة في الجنة أصلها في داري وفرعها في الجنة، فقيل له: يارسول الله، سألناك عنها فقلت: هي شجرة في الجنة أصلها في دار علي وفاطمة (عليها السلام) وفرعها في الجنة، فقال: وإنّ داري ودار علي وفاطمة غداً في مكان واحد([657]).

قال شيخ الإسلام الحموي: قال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): ياعلي إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده وإنه أوحى إليه أن أزوجك فاطمة على خمس الأرض فهي صداقها فمن مشى على الأرض وهو لكم مبغض فالأرض حرام عليه أن يمشي عليها([658]).

فمن هذه الأخبار نفهم منزلة فاطمة الزهراء عند الله تعالى ودرجة إكرام الباري تعالى لها.

وقال الله تعالى:

(أَ لَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَة طَيِّبَة أَصْلُها ثابِتٌ وَفَرْعُها فِي السَّماءِ * تُؤْتِي أُكُلَها كُلَّ حِين بِإِذْنِ رَبِّها وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثالَ لِلنّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)([659]) .

قال الحاكم في المستدرك على الصحيحين: قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): أنا الشجرة، وفاطمة فرعها، وعلي لقاحها، والحسن والحسين ثمرها، وشيعتنا ورقها، وأصل الشجرة في جنة عدن، وسائر ذلك في سائر الجنة([660]).

ويعني الله تعالى بهذه الشجرة شجرة الإمامة التي تتصف بما جاء في الكتاب الشريف.

فهي شجرة طيبة طيّبها الله تعالى ورفع منزلتها.

ووصفها الله تعالى بأنها تؤتي أكلها كل حين على خلاف الشجر العادي الذي يعطي ثمره فصلاً واحداً.

ووصف الله تعالى شجرة أهل البيت بالشجرة الطيبة بيان لرتبة هذه الشجرة العالية.

في حين وصف الله تعالى شجرة بني أمية على خلاف ذلك قائلاً:

(وَما جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْناكَ إلاّ فِتْنَةً لِلنّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ)([661])([662]).

عن ابن عباس في قوله تعالى: (فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ) قال: هو محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام)، هم أهل الذكر والعلم والعقل والبيان، وهم أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة، والله ما سمّى المؤمن مؤمناً إلاّ كرامةً لأمير المؤمنين([663]).

وفي البحار أخرجه المجلسي(رحمهم الله) عن سفيان الثوري عن السدي عن الحارث([664]).

وقال الله تعالى:

(وَنَزَعْنا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْواناً عَلى سُرُر مُتَقابِلِينَ)([665]) .

نزلت هذه الآية المباركة في أهل البيت وجعفر وعقيل إذ جاء:

قال علي بن أبي طالب(عليه السلام): يا رسول الله، أيّما أحب إليك أنا أم فاطمة؟

قال: فاطمة أحب إليّ منك، وأنت أعز علي منها، وكأني بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس، وأنّ عليه الأباريق مثل عدد نجوم السماء، وأني وأنت والحسن والحسين وفاطمة وعقيلاً وجعفراً في الجنة إخواناً على سرر متقابلين.

وأُخرج في مسند أحمد عن الحسن بن علي بن علي قال: نزلت فينا هذه الآية([666]).

ونقل هذه الرواية العلاّمة ابن المطهر الحلّي .

وقال الله تعالى:

(إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسانِ وَإِيتاءِ ذِي الْقُرْبى وَيَنْهى عَنِ الْفَحْشاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ)([667]) .

جاء عن الإمام أبي جعفر(عليه السلام) قال: كنت معه جالساً فقال لي: إنّ الله تعالى يقول: إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، قال: العدل رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، والإحسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وإيتاء ذي القربى فاطمة(عليها السلام)([668]).

وأخرج ابن حجر العسقلاني، عن المغيرة بن سعيد عن قوله تعالى :

(إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ)

يعني علياً والإحسان فاطمة، وإيتاء ذي القربى: الحسن والحسين، وينهى عن الفحشاء والمنكر قال: فلان أفحش الناس، والمنكر: فلان([669]).

وقوله تعالى:

(وَإِمّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغاءَ رَحْمَة مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوها فَقُلْ لَهُمْ قَوْلاً مَيْسُوراً)([670]) .

في المناقب لابن شهراشوب: أن فاطمة(عليها السلام) لما شكت لأبيها حالها وسألت جارية، بكى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا فاطمة والذي بعثني بالحق إنّ في المسجد أربعمائة رجل ما لهم طعام ولا ثياب، ولو لا خشيتي خصلة لأعطيتك ما سألتِ، يا فاطمة، إنّي لا أريد أن ينفكَّ عنك أجرك إلى الجارية، وإنّي أخاف أن يخصمك علي بن أبي طالب يوم القيامة بين يدي الله عز وجل إذا طلب حقه منكِ، ثم علّمها صلاة التسبيح.

فقال أمير المؤمنين(عليه السلام): مضيت تريدين من رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) الدنيا، فأعطانا الله ثواب الآخرة.

قال أبو هريرة: فلما خرج رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) من عند فاطمة أنزل الله على رسول الله (وَإِمّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغاءَ رَحْمَة مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوها) يعني عن قرابتك وابنتك فاطمة، «ابتغاء» يعني طلب رحمة «من ربك» يعني رزقاً من ربك ترجوها «فقل لهما قولاً ميسوراً» يعني قولاً حسناً.

فلمّا نزلت هذه الآية أنفذ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) جارية إليها للخدمة وسماها فضة([671]).

وسلوك النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) مع فاطمة(عليها السلام) الواضح عليه الزهد والبساطة يوثق علاقة الإنسان بربه ويوطد يقينه بالآخرة.

قال الله تعالى في محكم كتابه الشريف:

(لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَها وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خالِدُونَ * لا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقّاهُمُ الْمَلائِكَةُ هذا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ)([672]) .

قال الإمام جعفر الصادق عن أبيه(عليهما السلام) قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم): إذا كان يوم القيامة نادى مُناد من بطنان العرش: يا معشر الخلائق، غضّوا أبصاركم حتى تمرَّ بنت حبيب الله إلى قصرها، فتمر إلى قصرها فاطمة ابنتي وعليها ريطتان خضراوان، حواليها سبعون ألف حوراء، فإذا بلغت إلى باب قصرها وجدت الحسن قائماً، والحسين قائماً مقطوع الرأس، فتقول للحسن: من هذا؟

فيقول: هذا أخي، إن أُمة أبيك قتلوه وقطعوا رأسه، فيأتيها النداء من عند الله: يا بنت حبيب الله إني إنّما أريتكِ ما فعلت به أُمة أبيك، لأني لا أنظر في محاسبة العباد حتى تدخلي الجنة أنتِ وذريتكِ وشيعتكِ، ومن أولاكم معروفاً ممن ليس هو من شيعتك قبل أن أنظر في محاسبة العباد.

فتدخل فاطمة ابنتي الجنة وذريتها ومن أولاها معروفاً ممن ليس من شيعتنا، فهو قول الله عز وجل: (لايَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ) قال: هول يوم القيامة (وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خالِدُونَ) هي والله فاطمة وذريتها وشيعتها ومن أولاها معروفاً ممّن ليس هو من شيعتها([673]).

وقال الله تعالى:

(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ)([674]) .

قال الإمام موسى بن جعفر عن أبيه(عليهما السلام) في قوله تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ).

إنها نزلت في محمد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وفي أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين([675]).

وقال تعالى:

(إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِما صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفائِزُونَ)([676]) .

روى الحاكم عن عبد الله بن مسعود في قول الله تعالى:

(إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِما صَبَرُوا)

يعني جزيتهم بالجنة اليوم بصبر علي بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين، في الدنيا على الطاعات وعلى الجوع والفقر، بما صبروا على المعاصي، وصبروا على البلاء في الدنيا أنهم هم الفائزون الناجون من الحساب([677]).

قال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ علياً وشيعته هم الفائزون يوم القيامة.

بينما فاطمة(عليها السلام) جالسة اذ جاء أبوها حتى جلس إليها فقال لها: مالي آراكِ حزينة؟

قالت بأبي أنت وأمي يارسول الله وكيف لا أبكي ولا أحزن وتريد أن تفارقني.

فقال لها: يا فاطمة لا تبكي ولا تحزني فلابد من فراقك، فاشتد بكاؤها وقالت: يا أبتي، أين ألقاك؟ قال(صلى الله عليه وآله وسلم): تلقيني على تل الحمد أشفع لأمتي، قالت(عليها السلام): يا أبتي، وإن لم ألقك؟ قال(صلى الله عليه وآله وسلم): تلقيني عند الصراط أشفع لأمتى([678]).

قال الله تعالى:

(وَلَوْ لا فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ)([679]) .

ففضل الله نبوّة محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، ورحمته ولاية علي بن أبي طالب 7 وأهل بيته ([680]).

عن ابن عباس ومحمد بن مجاهد في قوله تعالى:

(وَلَوْ لا فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ)

فضل الله: محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، ورحمته علي(عليه السلام).

وقيل: فضل الله علي(عليه السلام)، ورحمته فاطمة(عليها السلام)([681])، وهى تعنى أهل البيت .

قال الله تعالى:

(اللّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاة فِيها مِصْباحٌ الْمِصْباحُ فِي زُجاجَة الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَة مُبارَكَة زَيْتُونَة لا شَرْقِيَّة وَلا غَرْبِيَّة يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُور يَهْدِي اللّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثالَ لِلنّاسِ وَاللّهُ بِكُلِّ شَيْء عَلِيمٌ)([682]) .

قال أبو عبد الله(عليه السلام) في قول تعالى:

(اللّهُ نُورُ السَّماواتِ وَ الأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكاة)فاطمة(عليها السلام) (فِيها مِصْباحٌ)الحسن (الْمِصْباحُ فِي زُجاجَة) الحسين (الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ)فاطمة كوكب دري بين نساء أهل الدنيا (يُوقَدُ مِنْ شَجَرَة مُبارَكَة)إبراهيم (زَيْتُونَة لا شَرْقِيَّة وَلا غَرْبِيَّة) لا يهودية ولا نصرانية (يَكادُ زَيْتُها يُضِيءُ) يكاد العلم يتفجر بها (وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نارٌ نُورٌ عَلى نُور) إمام منها بعد إمام (يَهْدِي اللّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشاءُ)

يهدي الله للأئمة من يشاء (وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثالَ لِلنّاسِ)...([683]) .

وقال الله تعالى:

(أُولئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخافُونَ عَذابَهُ إِنَّ عَذابَ رَبِّكَ كانَ مَحْذُوراً)([684]) .

روى الحاكم عن عكرمة في قوله (عليهم السلام)

(أُولئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ)

قال: هم النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام)([685]).

وقال الله تعالى أيضاً: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ)([686])

وهي نزلت أيضاً في أهل بيت النبوة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وأولادهم المعصومين.

وقال الله تعالى:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ)([687]) .

قال: يعني ولاية علي بن أبي طالب(عليه السلام)([688]).

قال الصادق(عليه السلام): أي ولاية علي(عليه السلام)([689]) .

وقال الإمام علي(عليه السلام): السلم ولايتنا أهل البيت([690]) .

قال الصادق(عليه السلام): السلم ولاية علي(عليه السلام) والأئمة والأوصياء من بعده وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان (أبو بكر وعمر)([691]).

وقال الله تعالى:

(وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْها)([692]) .

روى الحاكم عن أبي الحمراء خادم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): لما نزلت هذه الآية (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْها) كان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) يأتي باب علي وفاطمة عند كل صلاة لثمانية أشهر فيقول: الصلاة رحمكم الله (إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ)([693]).

وقال الإمام أبو جعفر(عليه السلام) نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين([694]).

وأخرج السيوطي في الدر المنثور عن أبن مردوية مثله([695]).

قوله تعالى:

(فِي بُيُوت أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ وَالآصالِ)([696]) .

أخرج السيوطي عن ابن مردويه عن أنس بن مالك وبريدة، وكان السائل أبو بكر قال:

فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله، هذا البيت منها بيت علي وفاطمة؟ قال: نعم من أفضلها([697]).

أخرج الحاكم عن أبي برزة قال: قرأ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم):

(فِي بُيُوت أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ).

قال: هي بيوت النبي(صلى الله عليه وآله وسلم).

قيل: يارسول الله أبيت علي وفاطمة منها؟

قال: من أفضلها([698]).

قال الإمام علي(عليه السلام): إنّما مثلي فيكم كمثل السراج في الظلمة يستظيء به من ولجها([699]).

رغم نزول الآيات القرآنية في توضيح بيوت الأنبياء ومناهجهم إلاّ أنّ الحزب القرشي لم يحترمهم ولم يرع النصوص الإلهية فيهم فاختطف الحكم بهم وسوَّمهم ألوان العذاب وأغتصب فدك منهم.

جرأة منهم على القرآن ونصوصه والحديث وقدسيته.

وقوله تعالى:(وما يستوى الاعمى والبصير وما يستوى الاحياء)([700]).

وقال الله تعالى:

(وَجَعَلْنا بَعْضَكُمْ لِبَعْض فِتْنَةً أَ تَصْبِرُونَ وَكانَ رَبُّكَ بَصِيراً)([701]) .

جاء في تفسير البرهان للبحراني عن أبي جعفر(عليه السلام) قال: جمع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام)، وأغلق عليه وعليهم الباب، وقال: يا أهلي ويا أهل الله، إن الله عز وجل يقرأ عليكم السلام، وهذا جبرئيل معكم في البيت يقول: إنّ الله عز وجل يقول: إنّي قد جعلت عدوكم فتنة فما تقولون؟

قالوا: نصبر يا رسول الله لأمر الله وما نزل من قضائه، حتى نقدم على الله عز وجل ونستكمل جزيل ثوابه، فقد سمعناه يعد الصابرين الخير كله، فبكى رسول الله حتى سمع نحيبه خارج البيت، فنزلت هذه الآية

(وَجَعَلْنا بَعْضَكُمْ لِبَعْض فِتْنَةً أَ تَصْبِرُونَ وَكانَ رَبُّكَ بَصِيراً)، إنهم سيصبرون كما قالوا صلوات الله عليهم([702]).

وقال الله تعالى:

(وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَذُرِّيّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُن وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً)([703]) .

روى الحاكم عن أبي سعيد الخدري في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَذُرِّيّاتِنا قُرَّةَ أَعْيُن وَاجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً).

قال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قلت: يا جبرئيل من أزواجنا؟

قال: خديجة.

وقال: من ذرياتنا؟

قال: فاطمة.

وقرة أعين؟

قال: الحسن والحسين.

قال: واجعلنا للمتقين إماماً؟

قال: علي(عليه السلام).([704]).

قال الله تعالى:

(وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ* بِنَصْرِ اللّهِ)([705]) .

في تفسير فرات عن أبي عبد الله(عليه السلام) عن أبيه عن جده في حديث طويل إلى أن قال: ... قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فقلت: يا جبرئيل ولم سمّيت في السماء منصورة وفي الأرض فاطمة (عليها السلام)؟ قال: سميت فاطمة (عليها السلام)في الأرض لأنه فطمت شيعتها من النار وفطمت أعداؤها عن حبها، وذلك قول الله في كتابه

(وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ* بِنَصْرِ اللّهِ)

بنصر فاطمة(عليها السلام)([706]).

الفرح الأساسي للمؤمنين يكون في الآخرة حين دخولهم الجنة وتحقق آمالهم وأحلامهم فيها. فيصلون إلى ذروة غاياتهم المطلوبة.

ويُهزم الكافرون بانكسارهم ودخولهم جهنم مهانين محتقرين يجرون أذيال الخيبة والخسران.

وقوله تعالى:

(تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ)([707]) .

في مناقب ابن شهرآشوب عن ابن مردوديه في زواج فاطمة(عليها السلام): أن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)سأل ماءً فأخذ منه جرعة فتمضمض بها ثم مجها في القعب ثم صبها على رأسها (رأس فاطمة)، ثم قال: أقبلي، فلما أقبلت نضح بين ثدييها، ثم قال: أدبري، فلما أدبرت نضح بين كتفيها، ثم دعا لهما ... وروى أنه دعا لها فقال: أذهب الله عنكِ الرجس وطهرك تطهيراً، وروى أنه قال: مرحباً ببحرين يلتقيان ونجمين يقترنان، ثم خرج إلى الباب يقول: طهركما وطهر نسلكما، أنا سلم لمن سالمكما وحرب لمن حاربكما، استودعكما الله وأستخلفه عليكما، وباتت عندها أسماء بنت عميس أسبوعاً بوصية خديجة إليها فدعا لها النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في دنياها وآخرتها. ثم أتاها في صبيحتها وقال: السلام عليكم، أدخل رحمكم الله، ففتحت أسماء الباب وكانا نائمين تحت كساء، فقال: على حالكما، فأدخل رجليه بين أرجلهما فأخبر الله عن أورادهما (تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ) فسأل علياً كيف وجدت أهلك؟ فقال: نعم العون على طاعة الله، وسأل فاطمة فقالت: خير بعل، فقال: اللهم اجمع شملهما وألّف بين قلوبهما([708]).

ولما كان صبيحة عرس فاطمة (عليها السلام)جاء النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) بعس فيه لبن فقال لفاطمة: اشربي فداكِ أبوكِ، وقال لعلي: اشرب فداك ابن عمك.

جاء في حق علي(عليه السلام) وفاطمة(عليها السلام) أنهما كانا لا ينامان حتى يصلّيا صلاة العتمة([709]).

فكانا يفضلان العبادة على الشؤون الشخصية فأنزل الله تعالى فيهما هذه الآية المباركة التي رفعت من منزلتهما في الدنيا والآخرة.

وقال الله تعالى:

(وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا لَمّا صَبَرُوا وَكانُوا بِآياتِنا يُوقِنُونَ)([710]) .

قال الإمام أبو جعفر(عليه السلام) في قوله تعالى:

(وَجَعَلْنا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا):

نزلت في ولد فاطمة(عليها السلام)([711]).

وقوله تعالى:

(ياأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللّهَ ذِكْراً كَثِيراً)([712]) .

قال، الكليني: جاء عن الإمام أبي عبد الله(عليه السلام) قال: تسبيح فاطمة(عليها السلام) من الذكر الكثير الذي قال الله: (اذْكُرُوا اللّهَ ذِكْراً كَثِيراً)([713]).

وذكر ذلك البحراني في تفسيره([714]).

وقال الله تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّهُ فِي الدُّنْيا وَالاْخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً)([715]) .

في تفسير علي بن إبراهيم قوله تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللّهُ فِي الدُّنْيا وَالاْخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذاباً مُهِيناً)قال: نزلت فيمن غصب امير المؤمنين(عليه السلام)حقه وأخذ حق فاطمة(عليها السلام)وآذاها. وقد قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)«ومن آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي. ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي. ومن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، وهو قول الله عز وجل: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ) الآية([716]).

ولما امتنعت فاطمة عن بيعة أبي بكر أرسل لها أبو بكر جيشاً بقيادة عمر أحرق بابها وقتلها.

وقال الله تعالى:

(وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ)([717])

قال القمي في تفسيره في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ) (يعني علياً) (وَالْمُؤْمِناتِ) (يعني فاطمة (عليها السلام))([718]).

ورغم هذه الآيات القرآنية المباركة تعرضت فاطمة بنت محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أذاً أمام الملأ العام من المسلمين والمسلمات إذ غصبوا فدكها وغصبوا خلافة زوجها وقتلوها.

مثلما فعلت الأمم السابقة مع الأنبياء وأودلاهم.

قال الله تعالى:

(وَقالُوا الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ شَكُورٌ)([719]) .

قال الصدوق عن أبي ذر: رأيت سلمان وبلال يقبلان إلى النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إذ انكبّ سلمان على قدم رسول الله يقبلهما، فزجره النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) عن ذلك، ثم قال: يا سلمان، لا تصنع بي كما يصنع الأعاجم بملوكها، إنّما أنا عبد من عبيد الله، آكل كما يأكل العبد، وأقعد كما يقعد العبد، فقال له سلمان: يامولاي، سألتك بالله إلاّ أخبرتني بفضل فاطمة(عليها السلام) يوم القيامة، قال: فأقبل النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)

ضاحكاً مستبشراً، ثم قال: والذي نفسي بيده إنها الجارية التي تجوز في عرصة القيامة على ناقة رأسها من خشية الله، وعيناها من نور الله، وخطامها من جلال الله، وعنقها من بهاء الله، وسنامها من رضوان الله، وذنبها من قدس الله، وقوائمها من مجد الله، إن مشت سجّت، وإن رغت قدّست عليها هودج من نور... إلى أن يقول: جبرئيل عن يمينها، وميكائيل عن شمالها، وعلي أمامها، والحسن والحسين وراءها، والله يكلأها ويحفظها، فيجوزون في عرصة القيامة، فإذا النداء من قبل الله جل جلاله: معاشر الخلائق غُضّوا أبصاركم ونكّسوا رؤوسكم، هذه فاطمة بنت محمد نبيكم، زوجة علي إمامكم، أم الحسن والحسين، فتجوز الصراط وعليها ربطتان بيضاوتان، فإذا دخلت الجنة ونظرت إلى ما أعد الله لها من الكرامة قرأت: بسم الله الرحمن الرحيم (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنا دارَ الْمُقامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لا يَمَسُّنا فِيها نَصَبٌ وَلا يَمَسُّنا فِيها لُغُوبٌ) قال: فيوحي الله عزّ وجل إليها: يافاطمة سليني أعطِكِ، وتمنّي عليَّ أرضيكِ، فتقول: إلهي أنت المُنى وفوق المُنى، أسألك أن لا تعذب محبِّيَّ ومحبِّي عترتي، فأوحى الله تعالى إليها: يا فاطمة، وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لقد آليتُ على نفسي من قبل أن أخلق السماوات والأرض بألفي عام أن لا أعذب محبيك ومحبي عترتك بالنار([720]).

فالله تعالى أذهب عن أهل البيت الحزن لأفعالهم في عبادة الله تعالى وتقوى الله تعالى.

وقال الله تعالى:

(أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ)([721]).

أعطى الله تعالى مكانة عالية لمحمد وآل محمد:

قال أبو سعيد الخدري: كنّا جلوساً عند رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) إذ أقبل إليه رجل فقال: يا رسول الله، أخبرني عن قول الله عز وجل لإبليس:

(أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ)

من هم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكة المقربين؟

فقال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين كنا في سرادق العرش نسبّح الله، فسبحت الملائكة بتسبيحنا قبل أن يخلق الله عز وجل آدم بألفي عام، فلما خلق الله عز وجل آدم أمر الملائكة كلَّهم أجمعين إلاّ إبليس أبى أن يسجد، فقال الله تبارك وتعالى:

(ياإِبْلِيسُ ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعالِينَ) أي من هؤلاء الخمسة المكتوبة أسماؤهم في سرداق العرش، فنحن باب الله الذي يؤتى منه، وبنا يهتدي المهتدون، فمن أحبنا أحبه الله وأسكنه جنته، ومن أبغضنا أبغضه الله وأسكنه ناره، ولا يحبنا إلاّ من طاب مولده([722]).

وهذه المنزلة الراقية لأهل بيت النبوة أراد بها الباري عزّ وجلّ جعلهم النموذج الأسمى والقدوة العظمى في الحياة الدنيا.

لكن الحزب القرشي سعى بمختلف الطرق لمحاربتهم وطمس منزلتهم الإلهية.

وأعطى الله تعالى منزلة عالية للمؤمنين ولن تموت نفس مؤمنة حتى ترى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وعلياً([723]).

وكذا ما أخرجه العلاّمة المجلسي في بحاره عن جابر الأنصاري حضور علي(عليه السلام)سلمان عند وفاته قائلاً: صلى بنا أمير المؤمنين(عليه السلام) صلاة الصبح ثم أقبل علينا فقال: معاشر الناس أعظم الله أجركم في أخيكم سلمان... إلى أن قال: وقال لقنبر: عدّ عشراً قال: ففعلت فإذا نحن على باب سلمان.. إلى آخر الرواية([724]).

وما نقله عن الصراط المستقيم: جاء في الأخبار الحسان أن علياً(عليه السلام) مضى في ليلة إلى المدائن لتغسيل سلمان([725]).

وإلى ذلك ذهب ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج قائلاً:

فقد جاء في الخبر «لا يموت امرؤ حتى يعلم مصيره، هل هو إلى الجنة أم إلى النار؟» ويمكن أن يعني به ما يعاينه المحتضر من ملك الموت وهول قدومه، ويمكن أن يعني به ما كان(عليه السلام) يقول عن نفسه: إنه لا يموت ميّت حتى يشاهده(عليه السلام)حاضراً عنده.

والشيعة تذهب إلى هذا القول وتعتقده، وتروي عنه(عليه السلام) شعراً قاله للحارث الأعور الهمداني:

يا حار همدان من يمت يرني *** من مؤمن أو منافق قبلا([726])

قال الله تعالى:

(لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ)([727]) .

في المناقب لابن شهرآشوب: أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) أمر بقطع لصّ، فقال اللص: يارسول الله، قدّمته في الإسلام وتأمره بالقطع؟

فقال: لو كانت ابنتي فاطمة(عليها السلام).

فسمعت فاطمة (عليها السلام) فحزنت، فنزل جبرئيل بقوله:

(لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ)

فحزن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، فنزل

(لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إلاّ اللّهُ لَفَسَدَتا)

فتعجب النبي من ذلك فنزل جبرئيل وقال: كانت فاطمة (عليها السلام)حزنت من قولك، فهذه الآيات لموافقتها([728]).

إن هذه الآية القرآنية تعليمية للأمة وهادية للناس في بيان العدالة الإلهية، وعدم الفرق في القصاص بين أولاد الأنبياء وغيرهم.

والمنزلة العلمية والتربوية للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وفاطمة(عليها السلام) ومعرفتهم أنهم معلمون للإنسانية عليه لا يحزن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) من أي عمل تعليمي وأي آية قرآنية وكيف يحزن سيد الأنبياء من قول الخالق العظيم؟.

قال تعالى:

وقال الله تعالى:

(أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ سَواءً مَحْياهُمْ وَمَماتُهُمْ ساءَ ما يَحْكُمُونَ)([729]) .

روى الحاكم عن ابن عباس قوله تعالى:

(أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئاتِ) يعني بني أُمية.

(أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ) النبي وعلي وحمزة وجعفر والحسن والحسين وفاطمة(عليهم السلام)([730]).

ولقد سعى الأمويون لرفع مستواهم بكل الطرق الفاسدة ولم يسلكوا الدروب الصالحة فنهرهم الله تعالى وأبطل حججهم.

وقال الله تعالى:

(كانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ)([731]) .

نزلت في علي بن أبي طالب والحسن والحسين وفاطمة(عليهم السلام)، وكان علي يصلي الليل الأخير وينام الثلث الأول، فإذا كان السحر جلس في الاستغفار والدعاء، وكان ورده في كل ليلة سبعين ركعةً ختم فيها القرآن([732]).

المعروف عن أهل بيت محمد أنهم ومحمد(صلى الله عليه وآله وسلم) يقظون معظم الليل في العبادة.

كما ورد في آية قرانية آخرى

(تَتَجافى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضاجِعِ)

النازلة في أهل بيت النبوة وورد في حقهم أيضاً:

(كانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ * وَبِالأَسْحارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ)([733]).

قال الله تعالى:

(ذلِكَ بِأَنَّ اللّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكافِرِينَ لا مَوْلى لَهُمْ)([734]) .

قال عبد الله بن عباس في قوله تعالى:

(ذلِكَ بِأَنَّ اللّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا) يعني ولي علي وحمزة وجعفر وفاطمة والحسن والحسين وولي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، ينصرهم بالغلبة على عدوهم.

(وَأَنَّ الْكافِرِينَ) يعني أبا سفيان بن حرب وأصحابه.

(لا مَوْلى لَهُمْ) لا ولي لهم يمنعهم من العذاب([735]).

وقال الله تعالى:

(وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ)([736]) .

قال ابن عباس في قول الله (وَيُؤْثِرُونَ عَلى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كانَ بِهِمْ خَصاصَةٌ).

قال نزلت في علي وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام)([737]).

وجاءت آية أخرى: (وَيُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً).

وقال الله تعالى:

(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمان أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِما كَسَبَ رَهِينٌ)([738]) .

قال ابن عباس في قوله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ) قال: نزلت في النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام).

وعن محمد بن زيد بن جذعان عن عمه قال: ابن عمر: إنّا إذا أعددنا قلنا: أبو بكر وعمر وعثمان، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن فعلي؟

قال ابن عمر: ويحك، علي من أهل البيت لا يُقاس بهم، علي مع رسول الله في درجته، إنّ الله يقول: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ) ففاطمة مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)في درجته وعلي معهما([739]).

فعبد الله بن عمر عرف منزلة علي(عليه السلام) الإلهية فلم يرض بمقايسته بعمر وأبي بكر.

وقوله تعالى:

وقال الله تعالى:

(وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها فَنَفَخْنا فِيهِ مِنْ رُوحِنا وَصَدَّقَتْ بِكَلِماتِ رَبِّها وَكُتُبِهِ وَكانَتْ مِنَ الْقانِتِينَ)([740]) .

عن أبي عبد الله(عليه السلام) أنه قال:

(وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَها)

مثلاً ضرب الله لفاطمة(عليها السلام) وقال: إن فاطمة أحصنت فرجها فحرّم الله ذريتها على النار([741]).

فالله تعالى أعطى منزلة عظيمة للغفيفات الشريفات في الحياة الدنيا والآخرة لتقتدي بهم باقي النساء.

وقال الله تعالى:

(إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنّات وَنَعِيم)([742]) .

قال عبد الله بن عباس في قوله تعالى: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ) قال: نزلت خاصّةً في علي وحمزة وجعفر وفاطمة(عليهم السلام).

فيقول: إن المتقين في الدنيا من الشرك والفواحش والكبائر (فِي جَنّات)يعني البساتين (وَنَعِيم) في أثواب في الجنان.

قال ابن عباس: لكل واحد منهم بستان في الجنة العليا([743]).

قال الله تعالى:

(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ * ضاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ)([744]) .

روى الحاكم عن أنس بن مالك قال: سألت رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عن قوله: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ)

قال: يا أنس، هي وجوهنا بني عبد المطلب أنا وعلي وحمزة وجعفر والحسن والحسين وفاطمة نخرج من قبورنا ونور وجوهنا كالشمس الضاحية يوم القيامة، قال الله تعالى:

(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ)

يعني مشرقة بالنور في أرض القيامة (ضاحِكَةٌ)فرحانة برضا الله عنا، (مُسْتَبْشِرَةٌ) بثواب الله الذي وعدنا([745]).

والسرور بنيل الجنة فرح ليس فوقه فرح إذ هو الفوز العظيم.

قال الإمام الحسن بن علي(عليه السلام): فوالله ما أراد به إلاّ علي بن أبي طالب وفاطمة وأنا والحسين([746]).

وقال الله تعالى:

(وَالْفَجْرِ * وَلَيالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذا يَسْرِ)([747]) .

قال الإمام أبو عبد الله(عليه السلام) : قوله عز وجل: (وَالْفَجْرِ) هو القائم(عليه السلام)، (وَلَيالٍ عَشْرٍ) الأئمة من الحسن (بن علي)إلى الحسن(العسكرى...).

(وَالشَّفْعِ)أمير المؤمنين وفاطمة(عليهما السلام)(وَالْوَتْرِ) هو الله وحده لا شريك له، والليل إذا يسر هي دولة حبتر ([748]) التي تسري إلى دولة القائم(عليه السلام)([749]).

وقال الله تعالى:

(إِنّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)([750]) .

في تفسير فرات الكوفي عن أبي عبد الله(عليه السلام) أنه قال:

(إِنّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ)

الليلة: فاطمة (عليها السلام)، القدر: الله، فمن عرف فاطمة (عليها السلام)حقّ معرفتها فقد أدرك ليلة القدر، وإنما سميت فاطمة (عليها السلام)لأن الخلق فطموا عن معرفتها([751]).

قال الله تعالى:

(وَتَواصَوْا بِالْحَقِّ وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ)([752]) .

روى الحاكم عن ابن عباس في قوله تعالى:

(وَتَواصَوْا بِالصَّبْرِ)

يعني أوصى محمد علياً بالصبر عن الدنيا، وأوصاه بحفظ فاطمة (عليها السلام)([753]).

وفعلاً تنكر علي وفاطمة(عليها السلام) للدنيا فلم ينتفعا إلاّ بالقليل منها وتركا مباهجها وأموالها.

وقال الله تعالى:

(إِنّاأَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ)([754]) .

قال الفخر الرازي : الكوثر أولاده(صلى الله عليه وآله وسلم) لأن هذه السورة نزلت رداً على من عابه بعدم الأولاد ، فالمعنى أنه يعطيه نسلا يبقون على مرّ الزمان، فانظر كم قتل من أهل البيت! ثمّ العالم ممتلئ منهم، ولم يبقَ من بني اُمية في الدنيا أحدٌ يُعبأ به([755]) .

قال الطبرسي في تفسيره جوامع الجامع : هو كثرة النسل والذرية، وقد ظهر ذلك في نسله من ولد فاطمة(عليها السلام) ، إذ لا ينحصر عددهم ، ويتصل بحمد الله إلى آخر الدهر مددهم، وهذا يطابق ما ورد في سبب نزول السورة، وهو: أن العاص بن وائل السهمي سماه الأبتر لمّا توفي ابنه عبد الله ، فيكون تنفيساً عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)ما وجد في نفسه الكبيرة من جهة مقالهم وهدماً لمحالهم([756]).

وما ذهب إليه العلاّمة الطباطبائي صاحب تفسير الميزان بقوله :

إنّ كثرة ذريته(صلى الله عليه وآله وسلم) هي المرادة وحدها بالكوثر الذي أُعطيه النبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، أو المراد بها الخير الكثير، وكثرة الذرية مرادة في ضمن الخير الكثير ، ولولا ذلك لكان تحقيق الكلام بقوله :

(إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ) خالياً من الفائدة.

وقد استفاضت الروايات: أنّ السورة إنما نزلت فيمن عابه(صلى الله عليه وآله وسلم) بالبتر بعد ما مات ابناه القاسم وعبد الله ، وبذلك يندفع ما قيل من أن مراد الشانئ بقوله «أبتر» المنقطع عن قومه أو المنقطع عن الخير، فرد الله عليه بأنه هو المنقطع من كل خير.

وفي قوله (إِنّاأَعْطَيْناكَ الْكَوْثَرَ) من الامتنان عليه(صلى الله عليه وآله وسلم) جيء بلفظ المتكلم مع الغير الدال على العظمة، ولما فيه من تطييب نفسه الشريفة أكدت الجملة بـ «إنّ» وعبّر بلفظ الإعطاء الظاهر في التمليك ، والجملة لا تخلو من دلالة على أن ولد فاطمة(عليها السلام) ذريته(صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا في نفسه من ملاحم القرآن الكريم ، فقد كثّر الله تعالى نسله بعده كثرةً لا يعاد لهم فيها أي نسل آخر مع ما نزل عليهم من النوائب، وأفنى جموعهم من المقاتل الذريعة([757]).

قال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): أعطاني الله تعالى الكوثر وأعطى علياً(عليه السلام)السلسبيل([758]) .

وقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): من أحب علياً(عليه السلام) لا يخرج من الدنيا حتى يشرب من حوض الكوثر ويأكل من شجرة طوبى ويرى مكانه من الجنة([759]) .

وقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي(عليه السلام): الكوثر نهر في الجنة([760]) .

وقيل الكوثر فى الاية الخير الكثير([761]) . قال سعيد بن جبير: نهر الكوثر جزء من ذلك الخير الكثير([762]).

وقيل : هو النبوة والكتاب([763]).

والصحيح هو الخير الكثير الشامل للذرية ونهر الكوثر.

الفصل الثاني : فاطمة (عليها السلام) في الحديث الشريف

انتخب الله تعالى فاطمة الزهراء بعنوان السيدة الاولى لنساء الدنيا فهى قدوتهن التي يحتذى...بها المؤمنات فى حياتهن الدنيا .

فجاءت الايات القرآنية المبينة لفضل فاطمة على النساء ،وأكمل النبي محمد هذا البرنامج الالهي فنطق الاحاديث الواضحة فى فضل فاطمة على نساء العالمين .

فقال سيد الانبياء (صلى الله عليه وآله وسلم):

(1) فاطمة سيّدة نساء العالمين([764]).

(2) وقال النبى(صلى الله عليه وآله وسلم) : فاطمة سيّدة نساء أهل الجنّة([765]).

(3) وقال النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) : فاطمة سيّدة نساء المؤمنين([766]).

(4) وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : فاطمة سيّدة نساء المسلمين([767]).

(5) وقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : فاطمة سيدة نساء الاولين والآخرين ([768]).

الهوامش :

([1]) البحار 64/19 - 67، المناقب ابن شهرآشوب 183/1، 184، تفسير البرهان 332/1، 333، الأمالي، الطوسي 83/2 - 86.

([2]) الانفال 65 .

([3]) آل عمران 191 - 195.

([4]) الإصابة ، ابن حجر 170 ، مسند أحمد بن حنبل 3 / 81 .

[5]-الوامق : المحب (انظر لسان العرب : مادة (ومق) ج 15 ص 409) .

[6]-القلى : البغض (انظر تهذيب اللغة : مادة (قلا) ج 9 ص 295) .

[7]-أجفت الباب : رددته (الصحاح : مادة (جوف) ج 4 ص 1339) .

([8]) فاضل الطعام مع الإناء الى السماء .

[9]-اسجفت الستر : ارسلته (انظر الصحاح : مادة (سجف) ج 4 ص 1371) .

[10]-بحار الأنوار : ج 16 ص 78مقتل الحسين ،الخوارزمي216 63 - 68 الاعتدال ، الذهبي 2 }26 &تلخيص المستدرك 3 / 156 ،لسان الميزان ، العسقلاني 4 / 36. الأنوار البهية- الشيخ عباس القمي ص 55 : بحار الأنوار : ج 16 ص 78 . تفسير نور الثقلين -

الشيخ الحويزي ج 2 ص 502،اللمعة البيضاء- التبريزي الأنصاري ص 114علل الشرائع : 183 ح 2 باب 147 ، عنه البحار 43 : 5 ح 5 ، والعوالم 11 : 34 ح 1 ، ونحوه في تفسير فرات الكوفي : 75 ح 49 ، وكشف الغمة 2 : 86 . تاريخ بغداد ج 5 ص 87 ، والمواهب اللدنية ج 2 ص 29 ، ومقتل الحسين للخوارزمي ص 63 / 64 وذخائر العقبي ص 36 ، وميزان الاعتدال ج 2 ص 297 و 160 ، ومستدرك الحاكم ج 3 ص 165 ، وتلخيصه للذهبي ، ومجمع الزوائد ج 9 ص 202 ، وينابيع المودة ص 97 ، ونزهة المجالس ج 2 ص 179 ، ومناقب المغازلي ص 358 والبحارج 18 ص 315 و 350 ، 364 ، ونور الابصار ص 44 و 45 وعلل الشرائع ص 72 ، وتفسير القمي ونظم درر السمطين ص 176«)

[11]-الروم : 4 و 5 .

[12]-بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج 34 ص 4 .

([13]) كشف الغمّة 2 / 75 ، البحار 43 / 1 - 10 ، تاريخ الخميس 1 / 278 ، ذخائر العقبى 52 ، المستدرك 3 / 156 ، الدرّ المنثور 4 / 153 ، تاريخ بغداد 5 / 87 ، لسان الميزان 1 / 134 .

([14]) تذكرة الخواص ، ابن الجوزي 306 ، 307 ، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، النسائي 114 ، المناقب ، ابن شهر آشوب 3 / 345 .

([15]) سنن البخاري 3 / 1361 ح3510 ، سنن مسلم 5 / 54 ، سنن الترمذي 5 / 656 ح3869 ، سنن النسائي 5 / 97 ح8370 ، 8371 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 173 ح4751 .

([16]) سنن البخاري 3 / 1326 ح3426 و 5 / 2317 ح5928 ، سنن مسلم 5 / 56 ح98 ، سنن ابن ماجة 1 / 518 ح1621 ، خصائص النسائي 5 / 96 ح8386 ، مسند أحمد 7 / 401 ح25874 ، أسد الغابة 7 / 223 .

([17]) مسند أحمد 5 / 375 ، ذخائر العقبى 37 .

([18]) أخبار الدول وآثار الأُول ، الدمشقي القرماني 87 .

[19]-بحار ج 43 ص 7 ح - 8 .

[20]-بحار ج 43 ص 4 ح - 2 .

[21]-بحار ج 43 ص 5 ح - 4 - 5 وايضا ص 6 ح 6 .

[22]-بحار ج 18 ص 387 ح 96 وايضا خصال الصدوق ص 566 . (5) ج 16 ص 78 .

[23]-بحار ج 18 ص 387 ح 96 وايضا خصال الصدوق ص 566 . (5) ج 16 ص 78 .

[24]-بيت الأحزان- الشيخ عباس القمي ص 18 ، دلائل الأمامة لمحمد بن جرير الطبري الإمامي مجمع النورين- الشيخ أبو الحسن المرندي ص 51 ، نور الأنوار 86 ، مصباح الكفعمي91

[25]-الإصابة - ابن حجر ج 8 ص 263 .

[26]-اصول الكافي 1 : 457 .

[27]-اصول الكافي 1 : 458 .

[28]-اصول الكافي 1 : 458 .

[29]-سبل الهدى والرشاد - الصالحي الشامي ج 11 ص 37 .

[30]-الكافي - الشيخ الكليني ج 1 ص 457 ،دلائل الامامة- محمد بن جرير الطبري (الشيعي) ص 79 ،البحار 43 : 9 / 16 ، عوالم فاطمة (عليها السلام) : 36 / 5 ،تاج المواليد (المجموعة)- الشيخ الطبرسي ص 21 ،مناقب آل ابي طالب - ابن شهر آشوب ج 3 ص 132 .

[31]-كامل الزيارات- جعفر بن محمد بن قولويه ص 130 .

[32]-مختصر بصائر الدرجات- الحسن بن سليمان الحلي ص 172 .

[33]-وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي ج 12 ص 411 .

[34]-مناقب آل ابي طالب - ابن شهر آشوب ج 3 ص 132 :

[35]-كشف الغمة 325 .

[36]-8 / 11 - عيون المعجزات104.

([37]) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج 34 ص 8 .

[38]-عن الحارث ، عن ابن سعد ، عن الواقدي ، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة ، عن إسحاق بن عبد الله أبي فروة ، عن جعفر بن محمد ابن علي (عليه السلام) ،اقبال الاعمال 243.

[39]-مصباح الكفعمى 75.

[40]-للمصباحين82.

[41]-دلائل الامامة لمحمد بن جرير الطبري الامامي 105.

([42]) الدخان : 3 و 4 .

[43]-ميزان الاعتدال - الذهبي ج 3 ص 439 .

[44]-مقتل الحسين (ع)- أبو مخنف الازدي ص 35 .

[45]-السيرة النبوية - ابن كثير ج 4 ص 608 .

([46]) مريم 22 - 25 .

([47]) اسنى المطالب 21، تاريخ الخميس 301/1.

([48]) تاريخ اليعقوبي 1 / 35.

([49]) سيرة ابن اسحاق 239.

([50]) وقيل بشهر واحد البداية والنهاية 127/3، السيرة الحلبية 346/1، التنبيه والاشراف، المسعودي 200. عيون الأثر 1 / 171، وقال الواقدي توفت قبله بخمس وثلاثين ليلة، عيون الأثر 1 / 171.

([51]) تاريخ اليعقوبي 35/2، عيون الأثر 171/1.

([52]) البداية والنهاية 151/3، عيون الأثر 1 / 171.

([53]) دلائل النبوة، البيهقي 277/2، المستدرك، الحاكم 163/1، صحيح ابن حبان 1691، دلائل النبوة، أبو نعيم 61/1، تفسير ابن كثير 586/3، الوفا بأحوال المصطفى 187.

([54]) أسنى المطالب 21 ، تاريخ الخميس 1 / 301 .

([55]) تاريخ اليعقوبي 1 / 35 .

([56]) وقيل بشهر واحد البداية والنهاية 3 / 127 ، السيرة الحلبية 1 / 346 ، التنبيه والإشراف ، المسعودي 200 ، عيون الأثر 1 / 171 ، وقال الواقدي : توفّت قبله بخمس وثلاثين ليلة ، عيون الأثر 1 / 171 .

([57]) تاريخ اليعقوبي 2 / 35 ، عيون الأثر 1 / 171 .

([58]) سيرة ابن اسحاق 239 .

([59]) البداية والنهاية 3 / 151 ، عيون الأثر 1 / 171 .

([60]) دلائل النبوّة ، البيهقي 2 / 277 ، المستدرك ، الحاكم 1 / 163 ، صحيح ابن حبّان 1691 ، دلائل النبوّة ، أبو نعيم 1 / 61 ، تفسير ابن كثير 3 / 586 ، الوفا بأحوال المصطفى 187 .

([61]) الأمالي ، الطوسي 175 ح294 .سؤال فاطمة هنا مثل سؤال النبى ابراهيم لله تعالى :عن احياء الموتى فقال الله تعالى : أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبى .

([62]) المعتبر ، الحلّي 1 / 345 ، سير أعلام النبلاء 2 / 134 .

([63]) مصباح المتهجّد 711 ح792 ، جمال الأُسبوع 29 .

([64]) الروض الأنف 229/2، السيرة الحلبية 28/2، سيرة ابن هشام 127/2، تاريخ الهجرة النبوية، الببلاوي 116.

([65]) راجع نظريات الخليفتين للمؤلف ح 1 باب بيت فاطمة(عليها السلام).

([66]) سيرة ابن هشام 2 / 121.

([67]) تاريخ ابن الأثير 101/2، 102، 103.

([68]) اي يصرخ من الألم.

([69]) أمالي الشيخ الطوسي 82/2، 83، تاريخ اليعقوبي 39/2، النور والبرهان، ابن الصباغ المالكي، الاصل المطبوع بكراچي.

([70]) علي بن أبي طالب، عبدالكريم الخطيب 105، 106.

([71]) البقرة 207.

([72])البقرة 207. شرح النهج، المعتزلي 262/13.

([73]) أمالي الشيخ الطوسي 62/2، البحار 56/19.

([74]) الروض الأنف 2 / 229 ، السيرة الحلبية 2 / 28 ، سيرة ابن هشام 2 / 127 ، تاريخ الهجرة النبوية ، الببلاوي 116 .

([75]) راجع نظريات الخليفتين للمؤلّف ح1 باب بيت فاطمة (عليها السلام) .

([76]) راجع موضوع بنات النبي في هذا الكتاب.

([77]) آل عمران 191 - 195.

([78]) البحار 64/19 - 67، المناقب ابن شهرآشوب 183/1، 184، تفسير البرهان 332/1، 333، الأمالي، الطوسي 83/2 - 86.

([79]) تفسير البرهان 332/1، 333، البحار 64/19، الأمالي، الطوسي 83/2 - 86.

([80]) الروض الأنف، السهيلي 231/4.

([81]) الروض الأنف 232/4.

([82]) البحار 15 / 375 .

([83]) البداية والنهاية 2 / 331 .

([84]) سورة البقرة 146 .

([85]) الثقات ، ابن حيان 1 / 90 .

([86]) سيرة مغلطاي 7 .

([87]) سورة النمل 14 .

([88]) السيرة الحلبية 1 / 15 .

([89]) السيرة الحلبية 1 / 16 .

([90]) البحار 15 / 211 .

([91]) الشعراء 214 .

([92]) من الإبل في السنة الخامسة .

([93]) الفرق : المكيال المعروف بالمدينة وهو ستّة عشر رطلا .

([94]) تاريخ اليعقوبي 2 / 27 .

([95]) المصدر السابق .

([96]) تفسير القمّي 1 / 378 .

([97]) البحار 18 / 215 ، 216 .

([98]) البحار ، المجلسي 34 / 222 ، ينابيع المودّة 1 / 122 ، الكامل لابن الأثير 2 / 22 ، قال المتّقي الهندي : وقد صحّح هذا الحديث الطبري ، كنز العمّال 15 / 113 .

([99]) البحار ، المجلسي 34 / 222 ، ينابيع المودّة 1 / 122 ، الكامل لابن الأثير 2 / 22 ، قال المتّقي الهندي : وقد صحّح هذا الحديث الطبري ، كنز العمّال 15 / 113 .

([100]) أخرج الحديث الثعلبي والطبري في تفسيرهما لسورة الشعراء من تفسيريهما الكبيرين آية 214 ، والطبري في تاريخه ، والسيرة الحلبية 1 / 381 ، وأخرجه أحمد بن حنبل في مسنده 1 / 111 ، 159 ، وأخرجه المتّقي الهندي في كنز العمّال 13 / 114 ، وأخرجه المفيد في الإرشاد 11 ، وذكر مصادره السيد شرف الدين في المراجعات .

([101]) مسند أحمد 1 / 111 .

([102]) شرح النهج ، المعتزلي 13 / 244 .

([103]) تفسير الطبري 19 / 75 ، تاريخ الطبري 2 / 63 .

([104]) تفسير الطبري 19 / 75 .

([105]) تفسير ابن كثير 3 / 351 ، السيرة النبوية ، ابن كثير 1 / 459 ، البداية والنهاية 3 / 40 .

([106]) فعل هيكل ذلك مقابل خمسمائة جنيه ، راجع كتاب فلسفة التوحيد والولاية ، مغنية 179 ، 132 ، سيرة المصطفى ، الحسني 130 ، 131 ، حياة محمّد ، هيكل الطبعة الأولى 104 ، الطبعة الثانية 139 .

([107]) الشعراء 214 .

([108]) تفسير الطبري 19 / 74 ، 75 ، شرح نهج البلاغة 13 / 210 - 212 ، تفسير ابن كثير 3 / 561 ، السيرة الحلبية 1 / 460 - 461 ، نقض العثمانية ، الكامل في التاريخ ، ابن الأثير 2 / 63 .

([109]) صحيح البخاري 5 / 24 ، صحيح مسلم 15 / 173 ، تهذيب خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب 19 ، 20 ، 28 ، 29 ، 39 ، 40 ، 41 ، المستدرك للحاكم 2 / 337 ، كنز العمّال 3 / 154 ، 5 / 40 ، الطبقات الكبرى ، ابن سعد 3 / 14 ، 15 .

([110]) مستدرك الحاكم 3 / 137 ، مجمع الزوائد 9 / 102 .

([111]) المستدرك ، الحاكم 3 / 137 ، كنز العمّال 3 / 157 ، 6 / 157 ، مجمع الزوائد ، الهيثمي 9 / 121 ، حلية الأولياء 1 / 63 - 64 ، تاريخ بغداد 11 / 112 ، 13 / 122 ، الإصابة ، ابن حجر 4 / 170 - 171 .

([112]) مروج الذهب 2 / 276 .

([113]) تاريخ ابن الأثير 2 / 57 .

([114]) السيرة النبوية ، دحلان ، الأوائل ، الطبراني 80 ، السيرة الحلبية 1 / 267 .

([115]) عيون الأثر 1 / 124 ، مناقب الخوارزمي 18 - 20 ، السيرة الحلبية 1 / 268 ، 275 حلية الأولياء 1 / 66 ، السيرة النبوية ، دحلان 1 / 91 ، تاريخ بغداد 4 / 233 ، تهذيب تاريخ دمشق 3 / 407 ، الكامل ، ابن الأثير 2 / 57 .

([116]) المستدرك ، الحاكم 3 / 136 ، الأوائل 1 / 195 ، حياة الصحابة 2 / 514 ، 515 .

([117]) مستدرك الحاكم 3 / 136 ، الإصابة 3 / 28 .

([118]) السيرة الحلبية 1 / 273 ، البداية والنهاية 3 / 28 ، تاريخ الطبري 2 / 60 .

([119]) مجمع الزوائد 1 / 76 .

([120]) مجمع الزوائد 1 / 76 عن الطبراني في الكبير .

([121]) الإستغاثة 2 / 31 .

([122]) تاريخ الطبري 2 / 210 ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم .

([123]) شرح النهج المعتزلي 13 / 225 ، تاريخ بغداد 4 / 224 .

([124]) البداية والنهاية 3 / 29 - 30 ، السيرة النبوية ، ابن كثير 1 / 439 .

([125]) الفرقان 54 .

([126]) العمدة، ابن بطريق 386، المناقب ، ابن شهر آشوب 2 / 29 .

([127]) احقاق الحق 20: 142، العمدة لابن البطريق: 151، تفسير البحر المحيط 6: 507 مطبعة السعادة مصر، كشف اليقين: 393 وزارة الإرشاد الإسلامي الطبعة الاولى 1411 هـ ، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي: 27.

([128]) الرحمن 19 ، 20 .

([129]) تفسير فرات 459، فيض القدير، المناوى 2 / 102، البحار 7 / 111، 24 / 97 .

([130]) نوادر المعجزات ، محمّد بن جرير الطبري الشيعي 86 .

[131]-آل عمران : 195 .

[132]-يريد معنى قوله تعالى في تمام الاية : (فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلى) أي وقت الهجرة .

[133]-تفسير القمى 265 .

[134]-امالى الصدوق 205 .

[135]-الليل : 3 - 7 .

([136]) طه: 115 .

([137]) البحار 43: 32، العوالم، للمحدث البحراني: 73، المناقب 3: 320.

[138]-النور : 63 .

[139]-البقرة : 35 .

[140]-التحريم : 10 .

[141]-التحريم : 11 .

[142]-هود : 71 .

[143]-الانبياء : 90 .

[144]-يوسف : 51 .

[145]-الاعراف : 22 .

[146]-الانبياء : 87 .

[147]-ص : 24 .

[148]-آل عمران 191 .

[149]-التحريم : 11 .

[150]-مريم : 23 .

[151]-أبو نعيم في الحلية وابن البيع في المسند والخطيب في التاريخ وابن بطة في الابانة وأحمد السمعاني في الفضائل بأسانيدهم عن معمر ، عن قتادة ، عن أنس وروى الثعلبي في تفسيره والسلامي في تاريخ خراسان وأبو صالح المؤذن في الاربعين بأسانيدهم عن أبي هريرة ، وروى الشعبي عن جابر بن عبد الله وسعيد بن المسيب ، وروى كريب عن ابن عباس وروى مقاتل عن سليمان ، عن الضحاك عن ابن عباس وقد رواه أبو مسعود وعبد الرزاق وأحمد وإسحاق كلهم عن النبي (صلى الله عليه وآله) واللفظ للحلية أنه قال (صلى الله عليه وآله) : حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد ، وآسية امرأة فرعون ،

([152]) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج 34 ص 36.

[153]-الدهر : 13 .

[154]-بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج 34 ص 44 .

[155]-مريم : 24 .

[156]-التحريم : 12 .

([157]) بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج 34 ص 49.

[158]-التحريم : 12.

[159]-الاحزاب : 34 .

[160]-بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج 34 ص 50 .

[161]-بحار الأنوار - العلامة المجلسي ج 34 ص 53

[162]-الاحزاب : 33 .

[163]-كما في البحار . وعن الكافي مسندا عن الصادق (عليه السلام) مثله ، وكذا عن ابن شهرآشوب 3 / 58 .

[164]-الكافي : ج 6 / ص 48 / ح 8 ، تهذيب الأحكام : ج 8 / ص 112 / ح 387 ، المعتبر : ج 1 / ص 399 .

([165]) الاحزاب، 33.

([166]) خصائص الأمام النسائي 49 ، مسلم في صحيحه باب فضائل أهل البيت 2 / 368 ، صحيح الترمذي 5 / 30 ، مسند الإمام أحمد بن حنبل 1 / 330 ، تلخيص الذهبي ، الصواعق المحرقة لابن حجر 85 ، الإستيعاب لابن عبدالبر 3 / 37 ، تفسير القرطبي 14 / 182 ، أحكام القرآن لابن عربي 2 / 166 ، مستدرك الحاكم 3 / 123 ، أسباب النزول للواحدي 203 ، منتخب كنز العمال 5 / 96 ، البخاري في التاريخ الكبير 1 / 69 ، تفسير الفخر الرازي 2 / 700 ، السيرة الحلبية 3 / 212 ، أسد الغابة لابن الأثير 2 / 12 ، تفسير الطبري 22 / 6 ، تاريخ ابن عساكر 1 / 185 ، تفسير الكشاف للزمخشري 1 / 193 ، مناقب الخوارزمي 23 ، السيرة الدحلانية 3 / 329 ، تفسير ابن كثير 3 / 483 ، العقد الفريد لابن عبد ربه 4 / 311 ، مصابيح السنّة للبغوي 2 / 278 ، الدرّ المنثور للسيوطي 5 / 198 .

([167]) تفسير الرازي 2 / 700.

([168]) راجع كتاب الغدير للعلامة الأميني في هذا الباب.

([169]) آل عمران 61.

([170]) كنز العمال 435/10 حديث 30050.

([171]) كنز العمال 216/6، مستدرك الصحيحين 343/2، المعجم الكبير للطبراني 27/12 ح12388 الصواعق المحرقة، ابن حجر ص186.

([172]) كنوز الحقائق ص153، الرياض النضرة 208/2.

([173]) العمدة 173.

([174]) دلائل الصدق 2 / 130 آية 6 .

([175]) الحافظ أحمد بن حنبل إمام الحنابلة في كتابه «المسند» ج1 ص185 طبع مصر.

والعلاّمة الطبري في تفسيره ج2 ص192 الميمنية بمصر.

والعلاّمة الحافظ الحاكم في «المستدرك» ج3 ص150 طبع حيدر آباد دكن.

ومنهم: الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني في كتابه «دلائل النبوة» ص297 ط حيدر آباد.

ومنهم: العلاّمة الزمخشري في تفسيره «الكشاف» ج1 ص192 ط مصطفى محمّد.

ومنهم: العلاّمة الحافظ أبو بكر محمّد بن عبد الله المعروف بابن العربي المعاقري الأندلسي المالكي، المتوفى سنة 542 في كتابه «أحكام القرآن» ج1 ص115 ط مطبعة السعادة بمصر.

ومنهم الحافظ شمس الدين الذهبي في تلخيصه المطبوع في ذيل مستدرك الحاكم ج3 ص150 حيدر آباد.

ومنهم: العلاّمة الحافظ الشيخ عز الدين أبو الحسن علي بن محمّد الجزري الشهير بابن الأثير في كتابه «أسد الغابة» ج4 ص25 ط الأولى مصر.

ومنهم: العلاّمة سبط بن الجوزي في «التذكرة» ص17 ط النجف.

ومنهم العلاّمة البيضاوي في تفسيره ج2 ص22 طبع مصطفى محمّد بمصر .

ومنهم: العلاّمة القرطبي في «الجامع لأحكام القرآن» ج2 ص104 ط مصر سنة 1926 م.

ومنهم العلاّمة الأديب الشهير بأبي حيّان الأندلسي المغربي، المتوفى سنة 754 حيث أورد نزول الآية الشريفة في حق النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام) في كتابه «البحر المحيط» ج2 ص479 ط مطبعة السعادة بمصر.

واقبال الاعمال لابن طاووس ج2 ص244 والبحار ج21 ص276 وسنن مسلم ج4 ص1873 وتفسير الكشاف ج1 ص396 والخصائص للنسائي 89 وسنن الترمذي ج4 ص293 وتفسير ابن كثير ج1 ص370 وتفسير الفخر الرازي ج8 ص85 وذخائر العقبى 25 وفضائل الخمسة ج1 ص344.

([176]) البقرة 256 .

([177]) عيون أخبار الرضا ، الصدوق 1 / 62 ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب 2 / 274 ، البحار 36 / 17 ، تفسير كنز الدقائق 1 / 615 ، فضائل الصحابة 2 / 664 ، ينابيع المودّة ، القندوزي 2 / 268 .

([178]) المناقب ، ابن شهر آشوب 3 / 76 .

([179]) الطور 10 .

([180]) البقرة 124 .

([181]) عيون أخبار الرضا ، الصدوق 2 / 196 .

([182]) الواقعة 88 .

([183]) البحار 39 / 222 .

([184]) الزخرف 41 .

([185]) الفرائد ، الحمويني ، الباب 27 ، 29 ، الكفاية ، الكنجي 69 ، كنز العمال 6 / 154 ، الاستيعاب 3 / 53 ، ميزان الاعتدال ، الذهبي 2 / 263 ، مجمع الزوائد 3 / 239 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 139 ، أُسد الغابة 4 / 114 ، تاريخ بغداد 8 / 340 ، فرائد السمطين 1 / 284 ، كفاية الطالب 169 ، البداية والنهاية 7 / 338 .

([186]) الفردوس 3 / 154 / 4417 ، الدرّ المنثور 7 / 380 .

([187]) النساء 54 .

([188]) شرح النهج 7 / 220 .

([189]) وعن النبي (صلى الله عليه وآله) قسّمت الحكمة عشرة أجزاء فأُعطي علي تسعة أجزاء والناس جزءاً واحداً . الغدير ، الشيخ الأميني 3 / 61 .

([190]) شرح النهج 2 / 236 .

([191]) الصواعق 91 .

([192]) هامش نور الأبصار 109 .

([193]) الغدير ، الشيخ الأميني 3 / 61 .

([194]) الحجرات 15 .

([195]) البحار 9 / 316 ط كمباني ، وجديد 38 / 235 .

([196]) القصص 61 .

([197]) البحار 9 / 365 ط كمباني ، وجديد 39 / 86 .

([198]) طه 82 .

([199]) التحريم 8 .

([200]) البحار ج9 ص391، ج3 ص308 ط كمباني وجديد ج39 ص201، ج8 ص610.

([201]) البحار 9 / 67 ، 87 ط كمباني ، 35 / 350 ، 36 / 22 ، 9 / 391 ، 39 / 201 ط جديد .

([202]) البحار 39 / 201 ط كمباني ، إحقاق الحقّ 3 / 285 .

([203]) البحار 9 / 100 ط كمباني ، 36 / 92 ، 117 ط جديد .

([204]) غاية المرام للمحدث البحراني: 436 عن أهل البيت في القرآن: 356 السيد صادق الشيرازي، تفسير البرهان 4: 356.

([205]) البحار 9 / 67 ، 87 ط كمباني ، 35 / 350 ، 36 / 22 ، 9 / 391 ، 39 / 201 ط جديد .

([206]) البحار 39 / 201 ط كمباني ، إحقاق الحقّ 3 / 285 .

([207]) البحار 9 / 100 ط كمباني ، 36 / 92 ، 117 ط جديد .

([208]) المطفّفين 22 - 23 .

([209]) البحار 9 / 396 ط كمباني ، وجديد 39 / 224 .

([210]) الإسراء 9 .

([211]) البحار 9 / 511 ، ط كمباني 41 / 17 ط جديد .

([212]) الحديد 9 .

([213]) إحقاق الحقّ 3 / 177 ، 243 ، 363 .

([214]) النور 55 .

([215]) الصافي 3 / 443 عن الكافي ، إثبات الهداة 1 / 81 عن الكافي ، غاية المرام 376 ، تفسير البرهان 3 / 146 ، عن كتاب تأويل الآيات ، المحجّة 148 كما في تأويل الآيات ، حلية الأبرار 2 / 595 .

([216]) البحار 36 / 286 .

([217]) مسند زيد بن علي 459 ، ينابيع المودّة ، الحنفي القندوزي 2 / 406 .

([218]) ينابيع المودّة ، الحنفي القندوزي 1 / 373 .

([219]) مستدرك سفينة البحار ، النمازي 4 / 50 ، البحار ط كمباني 9 / 68 ، 69 ، 105 ، 107 ، 411 ، 7 / 154 وطبع جديد 35 / 356 ، 309 ، 36 / 117 ، 29 / 290 ، 24 / 305 .

([220]) الكهف 110 .

([221]) أُسد الغابة 3 / 24 ترجمة الحصين .

([222]) مسند زيد بن علي 409 ، مختصر تاريخ دمشق ، ابن عساكر 18 / 11 .

([223]) الصواعق المحرقة 127 .

([224]) التوبة 3 ، كشف اللثام ، الهندي 5 / 408 ، معاني الأخبار ، الصدوق 59 ، البحار 84 / 155 ، الأمالي ، الطوسي 351 ، المناقب ، ابن شهر آشوب 1 / 391 .

([225]) الدرّ المنثور 4 / 126 ، السيرة الحلبية 2 / 230 ، خصائص الوحي المبين ، ابن بطريق 32 ، تاريخ بغداد ، الخطيب 6 / 219 ، تاريخ الخلفاء 171 ، الصواعق المحرقة ، ابن حجر 127 ، شواهد التنزيل ، الحسكاني 1 / 360 .

([226]) البحار 36 / 286 .

([227]) مسند زيد بن علي 459 ، ينابيع المودّة ، الحنفي القندوزي 2 / 406 .

([228]) ينابيع المودّة ، الحنفي القندوزي 1 / 373 .

([229]) مستدرك سفينة البحار ، النمازي 4 / 50 ، البحار ط كمباني 9 / 68 ، 69 ، 105 ، 107 ، 411 ، 7 / 154 وطبع جديد 35 / 356 ، 309 ، 36 / 117 ، 29 / 290 ، 24 / 305 .

([230]) الرعد 28 .

([231]) كنز العمال 2 / 442 ، تفسير السيوطي 4 / 642 .

([232]) الصواعق المحرقة ، ابن حجر 261 .

([233]) الدهر 8 .

([234]) شواهد التنزيل ، الحسكاني 2 / 309 ، التهذيب 6 / 153 ، شرح الأخبار ، القاضي المغربي 2 / 22، البحار 35 / 354، المناقب، الخوارزمي 272، الطرائف، ابن طاووس 277. تفسير فرات 201، الآية.

([235]) شواهد التنزيل 2: 403، كنز الدقائق 8 : 371 دار الفكر بيروت.

([236]) الإصابة في تمييز الصحابة 4: 387 مؤسسة التاريخ العربي ودار إحياء التراث بيروت، البرهان في تفسير القرآن 4: 411.

([237]) الاسراء 26 .

([238]) كشف الغطاء 17/1، دعائم الإسلام، المغربي 285/1 .

([239]) تفسير العياشي 2:287.

([240]) شواهد التنزيل للحاكم النيسابوري 1: 438 .

([241]) تحق العقول، الحراني 245، البرهان 2: 415.

([242]) الدر المنثور للسيوطي 5: 273 وما بعدها، دار الفكر بيروت.

([243]) تفسير الحويزي 155/3، الخصال 139/1، آمالي الطوسي 1 / 268، تفسير القمي 18/2، البحار 113/29، شواهد التنزيل للحاكم النيسابوري 1: 570، البرهان في تفسير القرآن 3: 262، كنز الدقائق 10: 204 وزارة الإرشاد الإسلامي 1411 هـ .

([244]) دعائم الإسلام، القاضي المغربي 385/1، الغارات، الثقفي 101/1، المسترشد، الطبري: 501، الأمالي، المفيد: 40، إحقاق الحق 549/3، الخرائج والجرائح، الراوندي 112/1.

([245]) الشورى 23 .

([246]) شواهد التنزيل، الحسكاني 1 / 341 الآية، تفسير السيوطي 4 / 177، تفسير الفيض الكاشاني 3 / 187، تأويل ما أنزل من القرآن، محمّد بن العباس، سعد السعود 102، الطرائف 254، مجمع الزوائد، الهيثمي 7 / 49، كنز العمال 2 / 158، شرح النهج، المعتزلي 4 / 842 ط بيروت، كشف الاستار، البزار 3 / 55، مسند أبي يعلى الموصلي 2 / 334، مسند أبي سعيد 2 / 534، معجم البلدان 4 / 238، شرح المختار 44، فضائل فاطمة (عليها السلام)، الخوارزمي 56، مقتل الإمام الحسين(عليه السلام)1 / 70، حلية الأولياء، ابو نعيم الأصبهاني 3 / 201، مسند الصحابة، الهيثم بن كليب 2 / 137، الكافي، الكليني 1 / 294، البحار 29 / 205، كشف الغمة 2 / 105، الخرائج 1 / 113، 118.

([247]) ينابيع المودّة ، الحنفي القندوزي 1 / 373 .

([248]) مستدرك سفينة البحار ، النمازي 4 / 50 ، البحار ط كمباني 9 / 68 ، 69 ، 105 ، 107 ، 411 ، 7 / 154 وطبع جديد 35 / 356 ، 309 ، 36 / 117 ، 29 / 290 ، 24 / 305 .

([249]) راجع تاريخ الخطيب 6 / 221 ، وابن عساكر ، وكفاية الكنجي 108 ، والصواعق المحرقة 196 ، والفتوحات الإسلامية 2 / 342 ، ونور الأبصار ، مختصر تاريخ دمشق 18 / 11 .

([250]) الشورى 23 .

([251]) أحمد بن حنبل في المناقب ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، وابن مردويه ، والواحدي ، والثعلبي ، وأبو نعيم ، والبغوي في تفسيره ، وابن المغازلي في المناقب ، ومحبّ الدين الطبري في الذخائر 25 ، والزمخشري في الكشّاف 2 / 339 ، والحموي في الفرائد ، والفخر الرازي في تفسيره الكبير ، وأبو حيّان في تفسيره ، والحافظ الهيثمي في المجمع 9 / 168 ، وابن حجر في الصواعق 101 .

([252]) شواهد التنزيل في تفسير سورة الشورى: 23، الهداية الكبرى، الحصيبي 144.

([253]) الفصول المهمة: 27، البحار 224/23، ذخائر العقبى للطبري: 25 دار المعرفة بيروت، إحياء الميت بفضائل أهل البيت(عليهم السلام): 35 دار الثقلين بيروت 1415 هـ ، تفسير ابن كثير 4: 141 مؤسسة الريان بيروت 1420هـ طبعة ثانية، الدر المنثور للسيوطي 7: 348 دار الفكر بيروت.

([254]) تحفة الآحوذي، المباركفوري 91/9.

([255]) شواهد التنزيل، الحسكاني 1 / 341 الآية، تفسير السيوطي 4 / 177، تفسير الفيض الكاشاني 3 / 187، تأويل ما أنزل من القرآن، محمّد بن العباس، سعد السعود 102، الطرائف 254، مجمع الزوائد، الهيثمي 7 / 49، كنز العمال 2 / 158، شرح النهج، المعتزلي 4 / 842 ط بيروت، كشف الاستار، البزار 3 / 55، مسند أبي يعلى الموصلي 2 / 334، مسند أبي سعيد 2 / 534، معجم البلدان 4 / 238، شرح المختار 44، فضائل فاطمة (عليها السلام)، الخوارزمي 56، مقتل الإمام الحسين(عليه السلام) 1 / 70، حلية الأولياء، ابو نعيم الأصبهاني 3 / 201، مسند الصحابة، الهيثم بن كليب 2 / 137، الكافي، الكليني 1 / 294، البحار 29 / 205، كشف الغمة 2 / 105، الخرائج 1 / 113، 118.

([256]) الشورى: 23.

([257]) الوسيط، الواحدي ج2 ص196، الصواعق، ابن حجر102 مناقب الشافعي، شواهد التنزيل ج2 ص196، التفسير الوسيط للواحدي ج4 ص51، تفسير فرات 517، تفسير الرازي ج10 ص3276، تاريخ دمشق، ابن عساكر ج3 ص150، ينابيع المودّة 249، التبيان، الطوسي ج9 ص158، تفسير القمي ج1 ص155، تفسير العياشي ج1 ص279 والسيوطي في تفسير ه وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن مردويه في تفاسيرهم والطبراني في المعجم الكبير، والثعلبي في تفسيره، وتفسير الكشف والبيان ج4 ص328 وخصائص الوحيى المبين 53، غاية المرام، للبحراني 306، ومسند ابن راهويه 144، تاريخ ابن عساكر ج50 ترجمة مروان .

([258]) الوسيط، الواحدي ج2 ص196، الصواعق، ابن حجر102 مناقب الشافعي، شواهد التنزيل ج2 ص196، التفسير الوسيط للواحدي ج4 ص51، تفسير فرات 517، تفسير الرازي ج10 ص3276، تاريخ دمشق، ابن عساكر ج3 ص150، ينابيع المودّة 249، التبيان، الطوسي ج9 ص158، تفسير القمي ج1 ص155، تفسير العياشي ج1 ص279 والسيوطي في تفسير ه وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن مردويه في تفاسيرهم والطبراني في المعجم الكبير، والثعلبي في تفسيره، وتفسير الكشف والبيان ج4 ص328 وخصائص الوحيى المبين 53، غاية المرام، للبحراني 306، ومسند ابن راهويه 144، تاريخ ابن عساكر ج50 ترجمة مروان .

([259]) الاعراف 46 .

([260]) شواهد التنزيل، الحسكاني بثلاثة اسانيد 1 / 263، الصواعق المحرقة 101، أواسط الذكر، السمهودي 11، مختصر بصائر الدرجات، الحلي 52، البحار 24 / 249، الاحتجاج، الطبرسي 1 / 328، زاد المسير، ابن الجوزي 7 / 266، كشف اليقين، الحلي 402، تفسير الثعلبي، الآية، تفسير الحويزي 2 / 24، تفسير الميزان 8 / 145، تفسير ابن كثير 2 / 227.

([261]) النحل 43 .

([262]) احقاق الحق 3 / 482 ، البحار 9 / 125 ، 22 / 172 .

([263]) شواهد التنزيل، الحسكاني 1 / 434،335، تفسير الطبري 14 / 108، البحار ج ص125، العمدة 150، دعائم الإسلام، القاضي النعماني 1 / 258، تفسير الثعلبي في تفسير الآية الكريمة، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب 2 / 293، بصائر الدرجات ح38، 40، الكافي 1 / 210، دعائم الإسلام 1 / 28، روضة الواعظين 203، تفسير الحويزي 3 / 4، تفسير ابن كثير 2 / 885.

([264]) الطبري في تفسيره ج109/14. والآلوسي في تفسيره روح المعاني 134/14. والقرطبي في تفسيره 272/11. والتستري في تفسيره إحقاق الحق 482/3. وابن كثير في تفسيره 570/2. والحاكم في تفسيره شواهد التنزيل 334/1. والإمام الثعلبي في تفسيره لهذه الآية.

([265]) البحار 26 / 167 ، الطرائف 23 .

([266]) شواهد التنزيل، الحسكاني 1 / 434،335، تفسير الطبري 14 / 108، البحار ج ص125، العمدة 150، دعائم الإسلام، القاضي النعماني 1 / 258، تفسير الثعلبي في تفسير الآية الكريمة، مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب 2 / 293، بصائر الدرجات ح38، 40، الكافي 1 / 210، دعائم الإسلام 1 / 28، روضة الواعظين 203، تفسير الحويزي 3 / 4، تفسير ابن كثير 2 / 885.

([267]) الضحى 5.

([268]) مناقب الإمام علي(عليه السلام) ابن المغازلي 316، شواهد التنزيل، الحسكاني ج2 ص147، تاريخ دمشق، ترجمة زيد الشهيد ج19 ص460، تفسير السدي، الآية، تفسير القمي ج2 ص427، تفسير الطبرسي ج10 ص382.

([269]) شواهد التنزيل 2: 445، مناقب ابن شهرآشوب 3: 342، منتهى الآمال للشيخ عباس القمي 1: 263 جماعة المدرسين .

([270]) البقرة: 30.

([271]) عوائد الايام، النراقي، 242.

([272]) وسائل الشيعة ج13 ص297.

([273]) كمال الدين، الصدوق 263، السقيفة، سليم بن قيس تحقيق الأنصاري 122، المستدرك، الحاكم ج4 ص54، مجمع الزوائد ج8 ص5.

([274]) شواهد التنزيل ج1 ص75 ح114.

([275]) الأعراف: 56.

([276]) البقرة: 205.

([277]) ص: 26.

([278]) النور: 55.

([279]) رواه الحافظ أبو بكر محمّد بن مؤمن الشيرازي في «رسالة الاعتقادات» على ما في «مناقب الكاشي» ص213 مخطوط، وإحقاق الحق ج3 ص485، كمال الدين 4.

([280]) طه: 25 - 35، مائة منقبة، القمي 126.

([281]) كمال الدين، الصدوق 4.

([282]) الارشاد، المفيد 249، البحار ج49 ص24، الكافي ج1 ص311، الصراط المستقيم ج2 ص164، الغيبة، الطوسي 35.

([283]) البقرة: 82.

([284]) ورواه بالإسناد عنه المحدِّث المفسّر فرات الكوفي في تفسيره ص2 النجف الأشرف، وفيه: (عليّ) أوّل مصلّ مع النبي(صلى الله عليه وآله) .

ورواه عنه أيضاً الحاكم الحسكاني في «شواهد التنزيل» ج1 ص90 ح127 ط الأعلمي - بيروت.

وأورده المحدّث ابن شهر آشوب المازندراني في «مناقب آل أبي طالب» ج2 ص13 ط - قم، عن المرزباني راوي كتاب الحبِري. المذكور.

([285]) والحاكم أبو عبد الله النيسابوري في «المستدرك ج3 ص111 ط حيدر آباد.

وتبعه الذهبي في تلخيصه المطبوع بهامشه.

العلاّمة ابو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي في «المناقب» ص34 ط تبريز.

الحافظ الگنجي الشافعي في «كفاية الطالب» ص 193 ط الغري.

العلاّمة المحدّث محب الدين الطبري في «الرياض النضرة» ج2 ص111 وص 202 ط محمّد أمين الخانجي - مصر.

وفي «ذخائر العقبى» ص 59 و86 ط مكتبة القدسي بمصر.

الحافظ ابن عبد ربّه في «الاستيعاب» ج 2 ص457 ط حيدر آباد الدكن.

الحافظ المحدّث جمال الدين الزرندي في «نظم درر السمطين» ص 133 و187.

الحاكم الحسكاني في «شواهد التنزيل» ج1 ص90 ح128 ط الأعلمي - بيروت، وقال بعده:

«رواه جماعة عن عكرمة، وجماعة عن ابن عبّاس، وفى الباب عن جماعة من الصحابة، وأسانيده مذكورة في كتاب مفرد لهذه المسألة».

الحافظ المحدّث الجُوَينيِ في «فرائد السمطين» ج1 ص362 ح289 ط المحمودي - بيروت.

الحافظ المؤرّخ ابن عساكر في ترجمة الإمام على (عليه السلام)من «تأريخ دمشق» ج2 ص161 ح202 و203 ط المحمودي - بيروت.

العلاّمة أبو سعيد محمّد الخادمي في «شرح وصايا ابي حنيفة» ص 175 ط اسلامبول.

راجع: إحقاق الحق ج4 ص454 - 456 وج 15 ص654 و655.

وايد نزولها في أهل البيت :

القاضي النعمان في شرح الأخبار ج2 ص245.

والمجلسي في البحار ج35 ص389 وط كمباني ج9 ص7 وصاحب البصائر ج2 ص13.

والمعتزلي في شرح النهج ج5 ص197. وقال القمي والدليل على نزولها في الأئمة قوله تعالى في سورة الحج

([286]) تفسير القمي ج1 ص62.

([287]) تفسير القمّي 1 / 62 وفرات في تفسير ج5 ص62، والطبرسي في تفسيره ج1 ص418، وقال العياشي ذلك ،وقال الفيض الكاشاني ذلك في تفسيره ج1 ص197.

([288]) البقرة: 143.

([289]) «شواهد التنزيل» ج1 ص93 ت 95 ح130 - 132 ط الأعلمي - بيروت .

([290]) أى يتبع أبا تراب - علي(عليه السلام).

([291]) البقرة: 156، 157.

([292]) صاحب كتاب كشف الحق ج1 ص99.

والعلاّمة الحافظ محمّد بن شهر آشوب السروي الطبرسي في كتاب «المناقب» ج2 ص120 على ما نقله المحدّث البحراني في البرهان ج1 ص168 ط طهران حيث قال: لمّا نعى رسول الله (صلى الله عليه وآله)علياً (عليه السلام) بحال جعفر (عليه السلام) في أرض مؤتة، قال: إنّا الله وإنّا إليه راجعون. فأنزل الله تعالى الآية.

([293]) بحار الأنوار 9 / 120 ط طهران .

([294]) كتاب دلائل الصدق للشيخ المظفر 2 / 312 .

([295]) المسترشد ، الطبري 359 ، مسند أحمد 1 / 126 ، مستدرك الحاكم 3 / 129 ، لسان الميزان ، ابن حجر 2 / 199 ، نور الأبصار ، الشبلنجي 87 ط مصر ، البرهان ، البحراني 2 / 280 .

([296]) سورة الأنفال: الآية 30

([297]) والقرطبي في تفسيره الآية ص829.

وابن الأثير في اسد الغابة .

ومنهم الحافظ أبو نعيم في كتابه ما نزل في شأن علي(عليه السلام)، على ما في «تفسير اللوامع» ج2 ص375.

ومنهم العلاّمة قدوة العرفاء والأخلاقيين ابو حامد الغزالي المتوفّى سنة 505 هجرية في كتابه «إحياء علوم الدين» وغيرهم ومن أراد المزيد فليراجع إحقاق الحق ج3 ص23 - 45 وج6 ص479 481 وج8 ص335 - 348 و14 ص116 - 130.

([298]) إذا صاح علي (عليه السلام) تنخلع أفئدة أعدائه ولا يقوون على مقاتلته .

([299]) البقرة: 207.

([300]) الأنفال: 30.

([301]) الفصول المهمة ص45 طبعة النجف والشبلنجي في نور الأبصار 96. والنعمان المغربي ج2 ص245 ، شواهد التنزيل ج1 ص100، ومناقب امير المؤمنين (عليه السلام) الكوفي ج1 ص134 وايّد ذلك ابن الصباغ المالكي .

([302]) البقرة: 207.

([303]) المسترشد 261 ، إحقاق الحق ج3 ص23 وفي مستدركاته 14 / 116 - 130 .

([304]) كتاب «دلائل الصدق» للشيخ المظفر ج2 ص127 .

([305]) الخصال ، الصدوق 366 ، الاختصاص ، المفيد 165 ، البحار 19 / 46 .

([306]) الإمام أحمد بن حنبل، إمام الحنابلة، في «مسنده» ج1 ص221 ط الأولى مصر.

ومنهم العلاّمة الثعلبي في «تفسيره»، على ما في «تفسير اللوامع» ج2 ص276 ط لاهور.

([307]) البقرة: 208.

([308]) الكافي ج1 ص417.

([309]) ينابيع المودة 111 ط اسلامبول .

([310]) ورواه الشيخ الطوسي في «الأمالي» ج1 ص306 ط مطبعة النعمان - النجف. وابن شهر آشوب في «المناقب» ج3 ص96 ط المطبعة العلمية - قم. والعياشي في تفسيره ج1 ص102 ح294 ط المكتبة العلمية - طهران راجع «إحقاق الحق» ج3 ص536 وج 14 ص382 والصراط المستقيم ج1 ص296، البحار ج24 ص159، وتفسير فرات الكوفي 66 وتفسير كنز الدقائق ج1 ص504.

([311]) البقرة: 269.

([312]) الكافي ج1 ص384.

روى الحافظ المحدّث أحمد بن حنبل في الحديث (97) من باب فضائل أمير المؤمنين، من كتاب «الفضائل» .

([313]) ورواه الحاكم الحسكاني في «شواهد التنزيل» 1 / 105 - 108 ح148 ، 150 ، 151 ، 152 ، 154 بعدّة طرق .

([314]) أى من يوالي ابو تراب علي بن ابي طالب (عليه السلام) .

([315]) رواه محب الدين الطبريى في «ذخائر العقبى» ص94 ط مكتبة القدسي بمصر.

وفى «الرياض النضرة» ج2 ص218 ط محمّد أمير الخانجي بمصر.

والحاكم الحسكاني في «شواهد التنزيل» ج1 ص78 ح116 و117 وص106 ح147، ط الأعلمي - بيروت.

والعلاّمة سليمان القندوزي الحنفي في «ينابيع المودّة» ص214 ط اسلامبول.

وله مصادر أخرى تجدها في «إحقاق الحق» ج4 ص392 - 406 وج 15 ص612 - 617.

([316]) الأمالي ، الطوسي 431 ، البحار 17 / 419 ، الأمالي ، الصدوق 188 ، وسائل الشيعة ، العاملي 27 / 77 ، مائة منقبة ، القمّي 41 .

([317]) آل عمران: 102.

([318]) المناقب ج2 ص273.

([319]) شواهد التنزيل 1 / 130 ط بيروت .

([320]) أمالي الطوسي 1 / 278 .

([321]) ومن اراد التفصيل فعليه بمراجعة كتاب إحقاق الحق، ج3 ص539، وج14 ص521 و532 وج18 ص530 - 531، وكتاب حق اليقين للسيد شبر ص269 - 280.

([322]) دلائل الصدق 2 / 331 .

([323]) الصواعق المحرقة لابن حجر 90 ، ونور الأبصار للشبلنجي 99 .

([324]) والمجلسي في البحار 65 / 135 ، وبشارة المصطفى 166 ، والعياشي في تفسيره 1 / 194 .

([325]) تفسير الثعلبي، الآية، نور الابصار، الشبلنجي 101، الصواعق المحرقة 151، البحار ج65 ص223، شواهد التنزيل، الحسكاني ج1 ص169، منازل من القرآن في علي، الحافظ ابو نعيم الأصبهاني، خصائص الوحي المبين، ابن بطريق 183.

([326]) آل عمران: 144 - 146.

([327]) شواهد التنزيل 1 / 136 ح187 و188 ط الأعلمي - بيروت .

([328]) وراجع البحار 20 / 106 ، وتفسير نور الثقلين للحويزي 1 / 400 ، والاحتجاج 1 / 62 ، وتفسير كنز الدقائق 2 / 250 ، وتفسير الفيض الكاشاني 2 / 62 .

([329]) النساء: 59.

([330]) شواهد التنزيل 1 / 148 - 152 .

([331]) تأويل الآيات 1 / 133 - 136 ، تفسير البرهان 1 / 381 - 387 ، وفيه (32) حديثاً ، إحقاق الحق 3 / 424 و14 / 348 - 350 ، كما ذكر العلاّمة المظفّر في كتابه دلائل الصدق 2 / 291 حول تفسير الآية مفصّلاً وشرحها شرحاً وافياً .

([332]) الحج: 19.

([333]) التاج الجامع للاصول ج4 ص181 وقال رواه الشيخان (البخاري ومسلم)كتاب التفسير.

([334]) الاحزاب :25.

([335]) ما نزل من القرآن في علي، لابي نعيم، تحقيق المحمودي ص172. وراجع.

([336]) التوبة: 119.

([337]) ما نزل من القرآن في علي، لابي نعيم، ص104 وراجع الهامش فقد نقل روايات باسانيد مختلفة وراجع ايضاً: الصواعق المحرقة، لابن حجر ص152.

([338]) راجع تفسير الكشاف ج3 ص559.

([339]) حديث المنزلة سبق تخريجه، راجع الجامع للاصول ج3 ص3323 رواه الشيخان والترمذي.

([340]) راجع: الرواية عن أبي هريرة وفيها قال عمر: ما أحببت الامارة إلاّ يومئذ فتساورت لها... التاج الجامع للاصول ج 3 ص331 رواه الشيخان .

([341]) البيّنة 7 .

([342]) تفسير الطبري 30 / 264 .

([343]) مناقب الخوارزمي .

([344]) الفصول المهمّة 121 ، فرائد السمطين 1 / 156 ح118 ، الصواعق المحرقة 161 ، الدرّ المنثور 8 / 589 ، تاريخ مدينة دمشق 12 / 313 ، نور الأبصار 159 ، 226 .

([345]) الدرّ المنثور ، الزمخشري ج6 ص379 .

([346]) جامع البيان ، الطبري ج29 / ذيل الآية .

([347]) كفاية الطالب ، الكنجي ص245 .

([348]) روح المعاني ، الألوسي ج30 ص207 .

([349]) جامع البيان مج4 / ج6 / 288 .

([350]) النكت والعيون 2 / 49 .

([351]) الكشف والبيان الورقة 180 سورة المائدة 55 .

([352]) لباب المنقول في أسباب النزول للسيوطي 81 .

([353]) معالم التنزيل 2 / 47 .

([354]) تفسير الكشّاف 1 / 649 .

([355]) تفسير القرطبي 6 / 221 .

([356]) تاريخ مدينة دمشق 12 / 305 .

([357]) الرياض النضرة 3 / 182 .

([358]) المعجم الأوسط 7 / 130 ح6228 .

([359]) الدرّ المنثور 3 / 105 .

([360]) سنن مسلم 22/5 ح2408، الدرر المنثور 7 / 349، مسند أحمد بن حنبل 5 / 492 ح18780، مشكل الاثار ، الطحاوي 4 سنن الترمذي 5 / 591 ح 3713، سنن النسائي 5 / 130 ح8464

([361]) الصواعق المحرقة، ابن حجر باب 9 حديث 40 ط مكتبة القاهرة، المستدرك، الحاكم، سمط النجوم العوالي 2 / 502

([362]) سنن البخاري 1 / 29 ، سنن مسلم 5 / 76 .

([363]) تاريخ الخطيب 6 / 221 كفاية الكنجي 108، الصواعق المحرقة 196، الفتوحات الإسلامية 2 / 342، مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر 18 / 11

([364]) بحار الانوار 92 / 79، الاحتجاج 139

([365]) مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر 18 / 11.

([366]) الاحزاب، 33.

([367]) خصائص الأمام النسائي 49 ، مسلم في صحيحه باب فضائل أهل البيت 2 / 368 ، صحيح الترمذي 5 / 30 ، مسند الإمام أحمد بن حنبل 1 / 330 ، تلخيص الذهبي ، الصواعق المحرقة لابن حجر 85 ، الإستيعاب لابن عبدالبر 3 / 37 ، تفسير القرطبي 14 / 182 ، أحكام القرآن لابن عربي 2 / 166 ، مستدرك الحاكم 3 / 123 ، أسباب النزول للواحدي 203 ، منتخب كنز العمال 5 / 96 ، البخاري في التاريخ الكبير 1 / 69 ، تفسير الفخر الرازي 2 / 700 ، السيرة الحلبية 3 / 212 ، أُسد الغابة لابن الأثير 2 / 12 ، تفسير الطبري 22 / 6 ، تاريخ ابن عساكر 1 / 185 ، تفسير الكشاف للزمخشري 1 / 193 ، مناقب الخوارزمي 23 ، السيرة الدحلانية 3 / 329 ، تفسير ابن كثير 3 / 483 ، العقد الفريد لابن عبد ربه 4 / 311 ، مصابيح السنَّة للبغوي 2 / 278 ، الدرّ المنثور للسيوطي 5 / 198 .

([368]) تفسير الرازي 2 / 700.

([369]) راجع كتاب الغدير للعلامة الأميني في هذا الباب.

([370]) طه 132 .

([371]) مريم 55 .

([372]) الحسكاني : شواهد التنزيل ، ج1 ص381 .

([373]) السيوطي : الدر المنثور ج4 ص313 .

([374]) القندوزي : ينابيع المودة ، ص482 ، ط اسلامبول .

([375]) المصدر : ص174 .

([376]) الآلوسي : تفسير روح المعاني ، ج16 ص284 .

([377]) القرطبي : تفسير الجامع لاحكام القرآن ، ج11 ص263 .

([378]) الفخر الرازي : التفسير الكبير ، ج22 ص137 .

([379]) كنز العمال 435/10 حديث 30050.

([380]) كنز العمال 216/6، مستدرك الصحيحين 343/2، المعجم الكبير للطبراني 27/12 ح12388 الصواعق المحرقة، ابن حجر ص186.

([381]) كنوز الحقائق ص153، الرياض النضرة 208/2.

([382]) الانفال : 62 .

([383]) المختصر ، حسن بن سليمان الحلي .

([384]) شواهد التنزيل ، الحسكاني 453/1 .

([385]) الخطيب : تاريخ بغداد ، ج12 ص321 . و«الطمث» في اللغة «دم الجارية» .

([386]) ينابيع المودة 260 ،احقاق الحق ، قاضي نور الله / مع تعاليق السيد المرعشي النجفي ، ج10 ص25 (نقلاً عن العلامة الكشفي الحنفي في «المناقب المرتضوية» ص119 ، ط بمبئى) .

([387]) القندوزي : ينابيع المودة ، ص260 ، ط اسلامبول .

([388]) قاضي نور الله : احقاق الحق / مع تعاليق السيد المرعشي النجفي ، ج10 ص25 .

([389]) المجلسي : بحار الأنوار ، ج43 ص19 ،بيت الاحزان، القمى 24 .

([390]) المصدر ، ص13 .

([391]) المجلسي : بحار الأنوار ، ج43 ص16 .

([392]) الواقعة : 35 و 36 .

([393]) المجلسي : بحار الأنوار ، ج43 ص16 .

([394]) المصدر ج2 ص400 ، ط القاهرة .

([395]) المظفر ، الشيخ محمد حسن : دلائل الصدق ، ج ص .

([396]) النمل : 27 / 40 .

([397]) الاعراف : 7 / 145 .

([398]) الزخرف : 43 / 63 .

([399]) الأنعام (6) : 59 .

([400]) الرعد : 13 / 7 .

([401]) هود : 11 / 17 .

([402]) الجامع الاحكام القرآن ، ج9 ص336 .

([403]) ابو حيان : البحر المحيط ، ج5 ص401 .

([404]) الآلوسي : روح المعاني ، ج13 ص158 .

([405]) الفيض الكاشاني : تفسير الصافي ، ج3 ص77 .

([406]) علي بن إبراهيم : تفسير القمي ، ج1 ص367 ; الفيض القاساني : تفسير الصافي / ذيل الآية .

([407]) تهذيب الكمال ، المزي 79/5 ، تاريخ ابن عساكر 235/17 .

([408]) الجامع الصغير ، السيوطي 1 / 415 ، كنز العمّال 13 / 148 ، فيض القدير ، المناوي 1 / 49 ، كشف الخفاء ، العجلوني 1 / 203 ، تاريخ بغداد 11 / 49 ، اللآلئ المصنوعة 1 / 334 ، فضائل الخمسة في الصحاح الستّة 2 / 281 - 283 ، شواهد التنزيل ، الحسكاني 1 / 104 ، وصحيح الحاكم النيسابوري 3 / 327 ،مسند أبى يعلى 2 / 58 صحيح البخارى، المغازى باب غزوة تبوك 4416 ،صحيح مسلم 2404 ،صحيح الترمذى فى المناقب 3731 ،المعجم الكبير 11 / 55 .

([409]) تفسير العياشي 253/1 .

([410]) تاريخ ابن عساكر 235/17 .

([411]) هود : 11 / 17 .

([412]) الطباطبايي : الميزان ، ج10 ص192 .

([413]) التفسير الكبير ، الرازي ج17 ص200 .

([414]) الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ج9 ص16 .

([415]) البحر المحيط ، أبو حيّان ج5 ص211 .

([416]) روح المعاني ، الألوسي ج12 ص25 .

([417]) ينابيع المودة ، القندوزي ص479 .

([418]) ينابيع المودة ، القندوزي ص99 .

([419]) الدر المنثور ، الزمخشري ج3 ص324 .

([420]) الدر المنثور ، الزمخشري ج3 ص324 .

([421]) جامع البيان ، الطبري ج12 ص14 .

([422]) البقرة 189 .

([423]) الاحتجاج 1 / 337 .

([424]) المناقب ، ابن شهر آشوب ، موضوع الصلاة .

([425]) سورة آل عمران 17 .

([426]) آل عمران 17،تفسير علي بن إبراهيم القمّي / الآية ، تفسير مجمع البيان ، الآية .

([427]) الصواعق المحرقة، ص89، وقد حاصروا الطائف اثنين وعشرين يوماً.

([428]) المستدرك، الحاكم 124/3 باب علي مع القرآن والقرآن مع علي، الصواعق المحرقة 75المعجم الصغير، الطبراني 55/1، المناقب، الخوارزمي 110، مجمع الزوائد 134/9.

([429]) الصواعق المحرقة، ابن حجر 89.

([430]) اضواء على السنة المحمدية، محمود أبو رية 44، ينابيع المودة، الحنفي القندوزي 2 / 536 ، الصواعق المحرقة ، ابن حجر 89 .

([431]) السيرة الحلبية 333/3.

([432]) مستدرك الحاكم 3 / 116 طبعة دار الكتب المصرية - بيروت.

([433]) المشكاة، الخطيب التبريزي، المعجم الكبير، الطبراني 186/5، جامع الاصول، ابن الاثير 277/1، مسند أحمد14/3، 17/3، 59/3، 148/3، اضواء على السنة المحمدية، أبو رية 404، صحيح الترمذي 328/5، صحيح النسائي 130/5 ح8464، الصواعق المحرقة، ابن حجر 89.

([434]) صحيح البخاري 127/8، مسند أحمد93/5، سنن الترمذي 340/3.

([435]) صحيح مسلم 3/6.

([436]) شرح النهج، المعتزلي 9 / 84، ينابيع المودة، الحنفي القندوزي 2 / 533، الخصال 207.

([437]) السيرة الحلبية، الحلبي 333/3.

([438]) مسند أحمد100/5.

([439]) ينابيع المودة الحنفي القندوزي 533/2 طبعة المكتبة الحيدرية، النجف.

([440]) المصدر السابق.

([441]) حلية الاولياء 86/3.

([442]) شرح النهج، المعتزلي 84/9.

([443]) المستدرك، الحاكم 343/2، 150/3 وهذا الحديث صحيح على شرط مسلم، كنز العمال 216/6، مجمع الزوائد 168/9، تاريخ بغداد 19/2، حلية الاولياء 306/4، الصواعق المحرقة 282.

([444]) الأحزاب 33.

([445]) صحيح مسلم 181/5.

([446]) مختصر تاريخ دمشق 1 / 234.

([447]) سورة التوبة 36، صحيح البخاري 126/5، مجمع الزوائد 265/3، الخصال، الصدوق 466 - 467، كمال الدين 271، مسند أحمد92/5، صحيح مسلم 202/12.

([448]) كمال الدين 73.

([449]) سنن الترمذي 340/3، مسند أحمد100/5، 107، معجم الطبراني 277/2 ح2044 المستدرك، الحاكم 617/3، 618.

([450]) مسند أحمد 100/5، سنن أبي داود 309.

([451]) ينابيع المودة، الكنجي الشافعي 446.

([452]) صحيح مسلم 1258/3 ح1637.

([453]) صحيح البخاري 37/1، الملل والنحل، الشهرستاني 23/1.

([454]) الإستيعاب 65/1، الإصابة 154/1، الكامل، ابن الاثير 162/3.

([455]) الكافي 179/1، 534.

([456]) الكافي 179/1، 534.

([457]) حلية الاولياء 1 / 86.

([458]) كمال الدين 271.

([459]) راجع البداية والنهاية 248/3.

([460]) سنن الترمذي 591/5، سنن النسائي 130/5 ح8464، المستدرك، الحاكم 109/3مسند أحمد 270/4.

([461]) شرح النهج، المعتزلي 47/6، الامامة والسياسة 61/1.

([462]) الامامة والسياسة 14/1.

([463]) منتخب كنز العمال 361/4.

([464]) ينابيع المودة، الكنجي الشافعي 446.

([465]) الخصال 113.

([466]) ينابيع المودة الحنفي، القندوزي 529/2، السقيفه، سليم بن قيس 106.

([467]) البحار 158/9 الاختصاص، المفيد 208، 224.

([468]) مسند أحمد 99/5.

([469]) مسند أحمد87/5، 94، 97، 99، 100.

([470]) مسند أحمد98/5، سنن أبي داود 309/2.

([471]) مسند أحمد100/5.

([472]) سنن أبي داود 309/2.

([473]) الكامل ابن الاثير 24/3، شرح النهج، المعتزلي 107/3.

([474]) الخصال 207، ينابيع المودة، الحنفي القندوزي 533/2.

([475]) تفسير فرات الكوفي 404.

([476]) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، ابن حجر 177/1 ورجاله رجال الصحيح.

([477]) مجمع الزوائد، ابن حجر 215/4، واللغط اصوات مبهمة لا تفهم، كتاب العين، الفراهيدي 387/4.

([478]) كنز العمال 430/13.

([479]) المائدة 67.

([480]) مسند أحمدبن حنبل 100/5 سنن أبي داود 2 / 309.

([481]) راجع نظريات الخليفتين للمؤلف 110/1، 121، 154، صحيح البخاري 490/4 باب جوائز الوفد، صحيح مسلم 89/11، الطبقات، ابن سعد 242/2 تاريخ اليعقوبي 123/2الإصابة 325/1، تاريخ الطبري 458/2 شرح النهج، المعتزلي 287/3.

([482]) كتاب العين، الفراهيدي 240/1.

([483]) راجع حادثة معركة حنين في هذا الكتاب.

([484]) البحار 202/28.

([485]) ارشاد القلوب ، الديلمي 324 .

([486]) السقيفة، سليم بن قيس 168.

([487]) المائدة 67.

([488]) صحيح مسلم 22/5 - 66 ح2408، الدر المنثور، السيوطي 349/7، مسند أحمدبن حنبل 492/5 ح18780، المعجم الكبير، الطبراني 186/5، تهذيب الكمال، 51/10، تفسير القرآن، ابن كثير 115/9، كنز العمال 48/1، نوادر الاصول، الحكيم الترمذي 68، مجمع الزوائد 170/1، سنن الدارمي 431/2، المستدرك، الحاكم 109/3، السنن الكبرى، البيهقي 30/7، 114/10.

([489]) سنن الترمذى 2 / 298، سنن ابن ماجة 12، المستدرك، الحاكم 3 / 109 ،533 ،سنن النسائى 5 / 130 ح 8464 ،مصنف ابن ابى شيبة 7 / 503 ،المعجم الكبير، الطبرانى 5 / 166 ح 4969 ،مجمع الزوائد 9 / 104 ،تاريخ اليعقوبى 2 / 112، اسد الغابة 4 / 108 ،تفسير الرازى 12 / 49 ،الدر المنثور 3 / 117 ،الامامة والسياسة 1 / 97 ،البداية والنهاية 5 / 231 المناقب، الخوارزمى 160 ،190 ،مسند احمد بن حنبل 4 / 281 ،الكافى ،الكلينى 1 / 294 ،دعائم الاسلام، النعمانى 1 / 16 .

([490]) تاريخ الخطيب البغدادي 232 مسند أحمد4 / 281.

([491]) المائدة 3.

([492]) حياة الحيوان الكبرى، الدميري 2 / 89، مروج الذهب، المسعودي 3 / 72 - 73، تاريخ الخلفاء. السيوطي ص 246. البداية والنهاية 8 / 261، تاريخ اليعقوبي 2 / 254.

([493]) تاريخ الخميس 2 / 301.

([494]) مروج الذهب، 3 / 72، 73، تأريخ الخلفاء، السيوطي 246، تأريخ اليعقوبي 2 / 254، تاريخ الخميس301/2.

([495]) تاريخ دمشق، ابن عساكر ج2 ص85، الخصائص، ابن بطريق، فرائد السمطين ج1 ص74، شواهد التنزيل ج1 ص201، 211، كتاب السقيفه، سليم بن قيس ح39، ما نزل من القرآن في علي(عليه السلام)، ابو نعيم الاصفهاني ح4، خصائص الوحي المبين 36.

([496]) المائدة 67.

([497]) الدر المنثور 298/2.

([498]) الدر المنثور، السيوطي 298/2.

([499]) المائدة: 67.

([500]) الخصال 173.

([501]) المعيار والموازنة 213، الحافظ الحسكاني في الحديث 211 وتواليه من شواهد التنزيل 157/1، وابن عساكر في الحديث (585 - 586) من ترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام) تاريخ دمشق 95/2 الطبعة الأولى.

([502]) تفسير الميزان 54/6.

([503]) الغدير 214/1.

([504]) تفسير العياشي 331/1.

([505]) اي مقطوعة.

([506]) الكافي 290/1.

([507]) البحار 300/94.

([508]) دعائم الإسلام، النعمان المغربي 1 / 14.

([509]) دعائم الاسلام: النعمان المغربي 14/1.

([510]) سنن الترمذى 2 / 298، سنن ابن ماجة 12، المستدرك، الحاكم 3 / 109 ،533 ،سنن النسائى 5 / 130 ح 8464 ،مصنف ابن ابى شيبة 7 / 503 ،المعجم الكبير، الطبرانى 5 / 166 ح 4969 ،مجمع الزوائد 9 / 104 ،تاريخ اليعقوبى 2 / 112، اسد الغابة 4 / 108 ، تفسير الرازى 12 / 49 ،الدر المنثور 3 / 117 ،الامامة والسياسة 1 / 97 ،البداية والنهاية 5 / 231 المناقب، الخوارزمى 160 ،190 ،مسند احمد بن حنبل 4 / 281 ،الكافى ،الكلينى 1 / 294 ،دعائم الاسلام، النعمانى 1 / 16 .

([511]) شرح الاخبار 101/1، 276/2.

([512]) شعب الايمان، البيهقي 257/2، ابن حزم الأندلسي، المحلى 389/9، 407.

([513]) تفسير ابن كثير 2/2، ابن حجر، مجمع الزوائد 256/1. ورواه الطبراني في الاوسطوتفسير التبيان 413/3.

([514]) الصواعق المحرقة 89، كشف الاستار عن زوائد البزار 221/3 عن مسند أبي بكر البزار، تهذيب اللغة، العلامة الازهري 178/9.

([515]) صحيح البخاري 7 / 9 باب قول المريض قوموا عني.

([516]) تذكرة الخواص، سبط ابن الجوزي 26، تاريخ ابن الوردي 129/1، مسند أحمد 355/1صحيح البخاري 9/7 باب قول المريض قوموا عني.

([517]) منتخب كنز العمال 114/3، تاريخ الطبري 439/2، سيرة ابن هشام 301/4.

([518]) تاريخ الطبري 439/2، سيرة ابن هشام 301/4، تثبيت الامامة 23.

([519]) صحيح البخاري 7 / 9 باب قول المريض قوموا عنّي، مسند أحمد1 / 51، فتح الباري 8 / 103، السنن الكبرى النسائي 4 / 260.

([520]) آل عمران 144.

([521]) سنن ابن ماجة 1300/2.

([522]) تاريخ الطبري 432/2.

([523]) الصحاح، الجوهري 1854/5.

([524]) المائدة : 67 .

وقد أيَّد نزولها في يوم الغدير لتبليغ ولاية علي بن أبي طالب محمّد بن جرير الطبري ، كتاب الولاية 100 والحافظ ابوحاتم الرازي في كتاب الولاية 101 والحافظ أبو عبد الله المحاملي في كتاب الولاية 102 والحافظ أبوبكر الفارسي الشيرازي في كتاب الولاية 108 والحافظ ابن مردويه في كتاب الولاية 108 وفي الدر المنثور 298/2 ورواه الشوكاني في فتح القدير والاربلي في كشف الغمة 94 وابو اسحاق الثعلبي في تفسيره الكشف والبيان والحافظ أبونعيم الاصبهاني في كتاب الخصائص 29 وأبو الحسن الواحدي النيسابوري في كتاب أسباب النزول 150 وأبو سعيد السجستاني في كتاب الولاية 112 والحافظ الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل والحافظ ابن عساكر ، الدر المنثور 298/2 وفتح القدير 57/2 وأبو الفتح النطنزي في الخصائص العلوية والفخر الرازي في تفسيره 636/3 وجلال الدين السيوطي في الدر المنثور 298/2 والقاضي الشوكاني في تفسيره وشهاب الدين الآلوسي في تفسيره روح المعاني 348/2 وسليمان القندوزي الحنفي في ينابيع المودة 120 والشيخ محمد عبدة في تفسير المنار 463/6 .

([525]) المائدة : 3 .

([526]) (عليها السلام)(صلى الله عليه وآله)(رضي الله عنه)(قدس سرهم)(عليها السلام)(عليها السلام)(رضي الله عنه)(قدس سرهم)(قدس سره)(رضي الله عنه)(رضي الله عنه)(رحمهم الله)(قدس سره)(قدس سره)(عليها السلام)(عليهما السلام)(قدس سرهما)(صلى الله عليه وآله)(رضي الله عنه)(رضي الله عنه)(قدس سره)(قدس سره)(رضي الله عنه)(صلى الله عليه وآله)(قدس سرهم)(رضي الله عنه)(قدس سرهما)(عليهما السلام)(عليها السلام)(رحمهم الله)(عليهما السلام)(قدس سره)(رضي الله عنه)(رضي الله عنه)(رحمهم الله)(قدس سره)(قدس سرهم)(قدس سرهما)(قدس سره)(رضي الله عنه)(رضي الله عنه)(صلى الله عليه وآله)(قدس سرهم)(رضي الله عنه)

([527]) المعارج : 1،2،3 .

([528]) (صلى الله عليه وآله)(قدس سره)(عليها السلام)(قدس سره)(صلى الله عليه وآله وسلم)(رضي الله عنه)(عليهما السلام)(رضي الله عنه)(صلى الله عليه وآله)(رضي الله عنه)(رحمهم الله)(رحمهم الله)(صلى الله عليه وآله وسلم)(عليها السلام)(صلى الله عليه وآله وسلم)(عليهما السلام)(قدس سره)(رضي الله عنه)(عليها السلام)(رضي الله عنه)(قدس سرهما)(عليها السلام)(رضي الله عنه)(عليه السلام)(عليهما السلام)(عليها السلام)(عليه السلام)(عليها السلام)(قدس سره)(صلى الله عليه وآله وسلم)(رحمهم الله)(صلى الله عليه وآله وسلم)(رحمهم الله)(عليهما السلام)(عليه السلام)

([529]) تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي 290/8 ، تذكرة الخواص 30 ، مناقب علي بن أبي طالب 24/18 ، المناقب ، الخوارزمي 156 ح184 ، فرائد السمطين 77/1 ح44 .

([530]) التوبة 119 .

([531]) السجدة 18 .

([532]) تفسير الطبري 21 / 62 .

([533]) الأحزاب 23 ،الخطيب الخوارزمي في المناقب 188 ، الصواعق المحرقة لابن حجر 80 ، ، 122 .

([534]) الجاثية 21 .

([535]) التذكرة ، سنن ابن الجوزي الحنفي 11 .

([536]) البيّنة 7 .

([537]) تفسير الطبري 30 / 146 .

([538]) المناقب للخوارزمي 66 .

([539]) تفسير الطبري 30 / 264 .

([540]) البيّنة 7 .

([541]) مناقب الخوارزمي .

([542]) الفصول المهمّة 121 ، فرائد السمطين 1 / 156 ح118 ، الصواعق المحرقة 161 ، الدرّ المنثور 8 / 589 ، تاريخ مدينة دمشق 12 / 313 ، نور الأبصار 159 ، 226 .

([543]) سنن ابن ماجة 2 / 389 .

([544]) سنن ابن ماجة 2 / 389 .

([545]) تاريخ الإسلام ، الخطيب البغدادي 12 / 91 .

([546]) المصدر السابق 18 / 31 .

([547]) الدرّ المنثور ، الزمخشري ج6 ص379 .

([548]) جامع البيان ، الطبري ج29 / ذيل الآية .

([549]) كفاية الطالب ، الكنجي ص245 .

([550]) روح المعاني ، الألوسي ج30 ص207 .

([551]) القيامة 17 - 19 .

([552]) الرعد 7 .

([553]) هود 11 .

([554]) الليل 12 ، 13 .

([555]) الأحزاب 56 .

([556]) التكاثر 8 .

([557]) الفضائل ، شاذان بن جبرائيل القمّى 174 .

([558]) عيون أخبار الرضا ، الصدوق 1 / 9 ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب 2 / 272 ، البحار 9 / 197 ، تفسير القمّي 1 / 159 ، الكافي 1 / 416 ، شواهد التنزيل ، الحسكاني 1 / 79 .

([559]) البيّنة 7 .

([560]) البيّنة 7 .

([561]) الصواعق المحرقة 195 .

([562]) سورة العصر .

([563]) تفسير الدرّ المنثور 6 / 392 .

([564]) الأنفال 62 .

([565]) ينابيع المودّة 94 .

([566]) الإحتجاج ، الطبرسي 1 / 198 .

([567]) المختصر ، حسن بن سليمان الحلي .

([568]) يونس 35 .

([569]) شواهد التنزيل 1 / 265 ح361 ط بيروت بإسناده عن ابن عباس .

([570]) الرعد 7 .

([571]) رواه جماعة من أعلام القوم أذكر منهم :

الحاكم النيسابوري في « المستدرك على الصحيحين » 3 / 129 ط دار المعرفة ، وقال هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه .

ومنهم : العلاّمة الجُوَينيِ في « فرائد السمطين » 1 / 148 ح111 و112 ط المحمودي - بيروت .

ومنهم : الحاكم الحسكاني في « شواهد التنزيل » 1 / 293 - 303 ح398 - 416 ط بيروت .

ومنهم : العلاّمة البيهقي الشافعي في تفسيره « التهذيب » مخطوطِ .

ومنهم : العلاّمة فخر الدين الرازي في « تفسيره » 19 / 14 طبع مصر .

ومنهم : العلاّمة ابن الصبّاغ المالكي في « الفصول المهمّة » 105 ط النجف .

ومنهم : العلاّمة الطبري في « تفسيره » 13 / 63 ط مصر .

ومنهم : العلاّمة المفسّر (الكشف والبيان) مخطوط .

ومنهم : الحافظ نور الدين الهيثمي في « مجمع الزوائد » 7 / 41 ط مكتبة القدسي ـ القاهرة ، وقال : رواه عبدالله بن أحمد ، والطبراني في الصغير والأوسط ، ورجال المسند ثقات .

ومنهم : الحسين بن الحاكم الحِبَريِ في « ما نزل من القرآن في علي (عليه السلام) » 281 ح38 و282 ح39 ط مؤسسة آل البيت - بيروت .

وللحديث مصادر وطرق أُخرى مثبتة في مصنّفات الفريقين ، تركناها خوف الإطالة .

وقد ذكر السيد الجليل ابن طاووس في « سعد السعود » 99 ط النجف أنّ محمّد بن العبّاس بن مروان قد روى هذا الحديث في كتابه من خمسين طريقاً .

وراجع « إحقاق الحق » 3 / 88 و532 و14 / 166 - 181 و20 / 59 - 61 .

([572]) المائدة 54 .

([573]) الصراط المستقيم ، العاملي 2 / 2 .

([574]) السجدة 19 .

([575]) تفسير فرات 120 ، البحار 22 / 129 .

([576]) الفجر 27 - 30 .

([577]) كنز الفوائد 386 .

([578]) عيون أخبار الرضا ، الصدوق 2 / 196 .

([579]) الواقعة 10 - 11 .

([580]) روضة الواعظين ، النيسابوري 85 .

([581]) رواه الحافظ محبّ الدين الطبري في رياضه 2 / 207 عن الحافظين الواحد وأبي الفرج ، وفى ذخائر العقبى 88 .

([582]) الفصول 2 / 61 ، 67 .

([583]) الغدير ، الأميني 43 ، أخرجه من الحفّاظ والعلماء منهم : النسائي في خصائصه 11 ، والترمذي في الصحيح 2 / 298 ، والخطيب البغدادي في تاريخه 1 / 133 ، م ـ والبيهقي في المحاسن والمساوئ 1 / 29 ، ومحبّ الدين الطبري في الرياض 2 / 191 ، وذخائر العقبى 76 وقال : أخرجه الترمذي وصحّحه ، والكنجي في الكفاية 34 ، وقال : هذا حديث عال حسن صحيح ، والحموي في فرائده في الباب 33 ، والسيوطي في جمع الجوامع بعدّة طرق كما في كنز العمال 6 / 393 و396 ، والبدخشي في نزل الأبرار 11 وغيرهم .

([584]) الإصابة 3 / 40 ، عن عائشة : إنّه أعلم الناس بالسنّة . وفى كفاية الكنجي 190 عن أبي أمامة عنه (صلى الله عليه وآله) : « أعلم أُمّتي بالسنّة والقضاء بعدي علي بن أبي طالب » . وأخرج الخوارزمي في المناقب 49 ، وشيخ الإسلام الحموي في فرائده في الباب الثامن عشر بإسناده عن سلمان عن النبي (صلى الله عليه وآله) :

« أعلم أُمّتي من بعدي علي بن أبي طالب » .

وأخرج الحفّاظ عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنّه قال : « والله ما نزلت آية إلاّ وقد علمت فيم نزلت وأين نزلت ، إنّ ربّي وهب لي قلباً عقولاً ولساناً ناطقاً » .

أخرجه محبّ الدين الطبري في رياضه 2 / 193 ، والذخائر 78 ، وابن عبدالبر في الاستيعاب .

([585]) الطور 17 .

([586]) الحديد 9 .

([587]) إحقاق الحقّ 3 / 177 ، 243 ، 363 .

([588]) الزمر 33 .

([589]) البحار 39 / 77 ط جديد ، 9 / 363 ط كمباني .

([590]) التوبة 100 .

([591]) رواه الحافظ ابن عساكر بسنده عن العقيلي ح128 ، تاريخ دمشق 1 / 93 ترجمة أمير المؤمنين (عليه السلام) ، شواهد التنزيل ، الحسكاني 1 / 254 ، لسان الميزان ، ابن حجر 2 / 227 ، النوري المشتعل ، أبو نعيم الأصبهاني 40 ، البحار 109 / 6 ، كشف اليقين ، العلاّمة الحلّي 380 ، البحار 35 / 334 .

([592]) الحاقة 12 .

([593]) شواهد التنزيل ، الحسكاني 2 / 271 ، تفسير الثعلبي 4 / 201 ، تفسير السيوطي ، الآية ، تفسير الطبري 29 / 36 ، تفسير الكشّاف 2 / 485 ، تفسير ابن كثير 4 / 647 ، تفسير القرطبي ، الآية ، تفسير الرازي ج6 ح18961 الآية كفاية الطالب ، الكنجي الشافعي 108 ، خصائص الوحي المبين 99 ، حلية الأولياء ، أبو نعيم 1 / 67 ، ما نزل من القرآن في علي ، ابن بطريق 98 ، العسل المصفّى ، الحافظ العاصمي 2 / 208 أسباب النزول ، الواحدي 294 ، مجمع الزوائد 1 / 131 ، كنز العمّال 6 / 398 ، طبقات الأصفياء 1 / 67 ، نور الأبصار 78 ، معرفة الصحابة 1 / 306 ، كنز مناقب الإمام علي ، ابن المغازلي 265 ، فرائد السمطين 1 / 198 . معرفة الصحابة ، أبو نعيم الاصبهاني 1 / 206 ، خصائص الوحي المبين ، ابن بطريق 498 ، مناقب أمير المؤمنين ، ابن المغازلي 319 .

([594]) التاج الجامع للأُصول ، ناصف 3 / 334 ، وراجع تاريخ الخلفاء ، السيوطي 169 .

([595]) صحيح الترمذي 5 / 594 .

([596]) المائدة : 55 .

([597]) الكشّاف ، الزمخشري 1 / 649 قال في الهامش في تخريج الحديث ورواه ابن أبي حاتم من طريق سملة بن كهيل : قال : تصدّق علي بخاتمه وهو راكع فنزلت ، أي الآية .

([598]) صحيح الترمذي ، السابق ـ باب فضائل الإمام علي ، وراجع التاج الجامع للأُصول 3 / 335 .

([599]) المصدر السابق .

([600]) مسند الإمام أحمد بن حنبل 1 / 3 ـ طبعة دار صار ، وراجع تفسير الكشّاف الزمخشري 2 / 243 ، وراجع الرواية أيضاً في صحيح الترمذي 5 / 594 .

([601]) الكشّاف ، المصدر السابق .

([602]) المائدة 67 .

([603]) سنن الترمذى 2 / 298، سنن ابن ماجة 12، المستدرك، الحاكم 3 / 109 ،533 ،سنن النسائى 5 / 130 ح 8464 ،مصنف ابن ابى شيبة 7 / 503 ،المعجم الكبير، الطبرانى 5 / 166 ح 4969 ،مجمع الزوائد 9 / 104 ،تاريخ اليعقوبى 2 / 112، اسد الغابة 4 / 108 ،تفسير الرازى 12 / 49 ،الدر المنثور 3 / 117 ،الامامة والسياسة 1 / 97 ،البداية والنهاية 5 / 231 المناقب، الخوارزمى 160 ،190 ،مسند احمد بن حنبل 4 / 281 ،الكافى ،الكلينى 1 / 294 ،دعائم الاسلام، النعمانى 1 / 16 .

([604]) سنن الترمذى 2 / 298 ، سنن ابن ماجة 12 ، المستدرك ، الحاكم 3 / 109 ، 533 ، سنن النسائي 5 / 130 ح8464 ، مصنّف ابن أبي شيبة 7 / 503 ، المعجم الكبير ، الطبراني 5 / 166 ح4969 ، مجمع الزوائد 9 / 104 ، تاريخ اليعقوبي 2 / 112 ، أُسد الغابة 4 / 108 ، تفسير الرازي 12 / 49 ، الدرّ المنثور 3 / 117 ، الإمامة والسياسة 1 / 97 ، البداية والنهاية 5 / 231 ، المناقب ، الخوارزمي 160 ، 190 ، مسند أحمد بن حنبل 4 / 281 ، الكافي ، الكليني 1 / 294 ، دعائم الإسلام ، النعماني 1 / 16 . صحيح مسلم 7 / 123 ، شواهد التنزيل ، الحسكاني 2 / 414 ، 1 / 187 ، تاريخ دمشق ، ابن عساكر 2 / 86 ، روضة الواعظين ، النيسابوري 90 ، المسترشد ، الطبري 588 ، شرح الأخبار القاضي المغزي 1 / 104 ، الإرشاد ، المفيد 1 / 175 ، مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب 2 / 224 ، البحار 37 / 188 ، العمدة ، ابن بطريق 100 ، أسباب النزول ، الواحدي 150 ط مصر ، خصائص الوحي المبين ، ابن بطريق 88 ، بشارة المصطفى ، محمد بن علي الطبري 276 ، مسند أحمد 4 / 281 ، تاريخ بغداد 8 / 290 ، ورواه الترمذي وابن ماجه والنسائي ، الصواعق المحرقة 43 ، سرّ العالمين 1 / 37 ، ذخائر العقبى 82 ، الملل والنحل ، الشهرستاني 70 ، تفسير الثعلبي 1 / 217 ، تفسير القمّي ، الآية ، تفسير الفيض الكاشاني 2 / 51 ، تفسير البرهان 1 / 488 ، تفسير السيوطي 2 / 252 ، تفسير الآلوسي 6 / 61 ، مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) ، الكوفي 2 / 382 ، نزول القرآن ، أبو نعيم الأصبهاني 86 ، فرائد السمطين 1 / 158 ، البداية والنهاية ، ابن كثير 5 / 213 ، ما نزل من القرآن في علي (عليه السلام) ، الحبري 44 ، ما نزل من القرآن في علي (عليه السلام) ، الحافظ أبو نعيم الأصبهاني 36 ، مجمع الهيثمي 9 / 207 ، كنز العمال 6 / 392 .

([605]) الشورى 23 .

([606]) حلية الاولياء 3 / 201، ترجمة الإمام الصادق (عليه السلام)، مسند الصحابة، الهيثم بن كليب ج0 / 71، المعجم الاوسط، الطبراني 4 / 515 ،المستدرك ، الحاكم 3 / 172 ، ذخائر العقبى ، المحبّ الطبري 138 ، مجمع الزوائد، ابن حجر الهيثمي 9 / 146، الصواعق المحرقة 259، اسد الغابة، ابن الاثير 5 / 637، نور الابصار 112، فضائل الصحابة 2 / 669، حلية الاولياء 3 / 201، تحفة الأحوذي 10 / 292، مسند أحمد 1 / 77، سنن الترمذي 5 / 656، سنن أبن ماجة في باب فضل الحسن والحسين، رسالة فضل أهل البيت، أبن تيمية 23 جدة ط أولى 1405، تفسير السيوطي 6 / 7، الآية، تفسير الثعلبي، الآية، تفسير ابن كثير 4 / 169، تفسير القرطبي، الآية، تفسير الزمخشري، الآية، تفسير الكشاف 2 / 339، تفسير الطبري 25 / 16، تفسير الفخر الرازي، الآية، تفسير البغوي، الآية.

([607]) الحجر: 92.

([608]) شواهد التنزيل، الحسكاني 1 / 325، الصواعق المحرقة 89، تفسير السدي، الآية ح425، تفسير الرازي، الآية.

([609]) الصافات: 24.

([610]) تفسير الطبري ج10 ص96، تفسير السيوطي ج3 ص290، تفسير الثعلبي، الآية، تفسير القشيري، تفسير الحبري، الآية 27، ما نزل من القرآن في علي، ابو نعيم الاصبهاني 131، تفسير البرهان ج4 ص17، تفسير العياشي، الآية، النور المشتعل ج98 باب17، كفاية الطالب 61، شواهد التنزيل ج2 ص161، فرائد السمطين ج1 ص79، الصواعق المحرقة 89، ميزان الاعتدال ج3 ص118، درر السمطين 109 ط 1، الصواعق المحرقة 229، اسباب النزول، الواحدي، مناقب آل ابي طالب ج2 ص4، البحار ج39 ص228، روضة الكافي 9، الصواعق المحرقة 149، الآية، أمالي الطوسي ج11 ص296، ينابيع المودة، القندوزي ج2 ص314، مودة القربى ج29، تاريخ بغداد ج8 ص95.

([611]) البقرة: 45.

([612]) ورواه الحاكم الحسكاني في «شواهد التنزيل» ج1 ص89 ح126 ط الأعلمي - بيروت بإسناد له عن الحبري.

ورواه المفسّر الثقة فرات الكوفي في تفسيره ص4 ط المطبعة الحيدرية - النجف. والحافظ ابن شهر آشوب في «المناقب» ج2 ص20 ط المطبعة العلمية - قم راجع «إحقاق الحق» ج3 ص536 وج14 ص381.

والحبري في ما نزل ما القرآن في علي 238.

والسيوطي في الدر المنثور ج4 ص68، 313 والبحراني في حلية الإبرار ج2 ص186 والعسكري(عليه السلام) في تفسيره 220.

([613]) البقرة: 82.

([614]) ورواه بالإسناد عنه المحدِّث المفسّر فرات الكوفي في تفسيره ص2 النجف الأشرف، وفيه: (عليّ) أوّل مصلّ مع النبي(صلى الله عليه وآله) .

ورواه عنه أيضاً الحاكم الحسكاني في «شواهد التنزيل» ج1 ص90 ح127 ط الأعلمي - بيروت.

وأورده المحدّث ابن شهر آشوب المازندراني في «مناقب آل أبي طالب» ج2 ص13 ط - قم، عن المرزباني راوي كتاب الحبِري. المذكور.

([615]) والحاكم أبو عبد الله النيسابوري في «المستدرك ج3 ص111 ط حيدر آباد.

وتبعه الذهبي في تلخيصه المطبوع بهامشه.

العلاّمة ابو المؤيد موفق بن أحمد الخوارزمي في «المناقب» ص34 ط تبريز.

الحافظ الگنجي الشافعي في «كفاية الطالب» ص 193 ط الغري.

العلاّمة المحدّث محب الدين الطبري في «الرياض النضرة» ج2 ص111 وص 202 ط محمّد أمين الخانجي - مصر.

وفي «ذخائر العقبى» ص 59 و86 ط مكتبة القدسي بمصر.

الحافظ ابن عبد ربّه في «الاستيعاب» ج 2 ص457 ط حيدر آباد الدكن.

الحافظ المحدّث جمال الدين الزرندي في «نظم درر السمطين» ص 133 و187.

الحاكم الحسكاني في «شواهد التنزيل» ج1 ص90 ح128 ط الأعلمي - بيروت، وقال بعده:

«رواه جماعة عن عكرمة، وجماعة عن ابن عبّاس، وفى الباب عن جماعة من الصحابة، وأسانيده مذكورة في كتاب مفرد لهذه المسألة».

الحافظ المحدِّث الجُوَيني في «فرائد السمطين» ج1 ص362 ح289 ط المحمودي - بيروت.

الحافظ المؤرّخ ابن عساكر في ترجمة الإمام على (عليه السلام)من «تأريخ دمشق» ج2 ص161 ح202 و203 ط المحمودي - بيروت.

العلاّمة أبو سعيد محمّد الخادمي في «شرح وصايا ابي حنيفة» ص 175 ط اسلامبول.

راجع: إحقاق الحق ج4 ص454 - 456 وج 15 ص654 و655.

وايد نزولها في أهل البيت :

القاضي النعمان في شرح الأخبار ج2 ص245.

والمجلسي في البحار ج35 ص389 وط كمباني ج9 ص7 وصاحب البصائر ج2 ص13.

والمعتزلي في شرح النهج ج5 ص197. وقال القمي والدليل على نزولها في الأئمة قوله تعالى في سورة الحج

([616]) التوبة: 119.

([617]) ما نزل من القرآن في علي، لابي نعيم، ص104 وراجع الهامش فقد نقل روايات باسانيد مختلفة وراجع ايضاً: الصواعق المحرقة، لابن حجر ص152.

([618]) راجع تفسير الكشاف ج3 ص559.

([619]) حديث المنزلة سبق تخريجه، راجع الجامع للاصول ج3 ص3323 رواه الشيخان والترمذي.

([620]) راجع: الرواية عن أبي هريرة وفيها قال عمر: ما أحببت الامارة إلاّ يومئذ فتساورت لها... التاج الجامع للاصول ج 3 ص331 رواه الشيخان .

([621]) الاعراف: 48.

([622]) ارجح المطالب 84، كشف الغمة ج1 ص324، ينابيع المودة، القندوزي 102.

([623]) الأعراف: 181.

([624]) مناقب الإمام علي(عليه السلام) الخوارزمي 331، أرجح المطالب 83، الدرر المنثور، السيوطي ج3 ص149، شواهد التنزيل، الحسكاني ج1 ص204.

([625]) البحار 77 / 266 .

([626]) البحار 77 / 266 .

([627]) البقرة 189 .

([628]) الاحتجاج 1 / 337 .

([629]) المناقب ، ابن شهر آشوب ، موضوع الصلاة .

([630]) سورة آل عمران 17 .

([631]) آل عمران 17،تفسير علي بن إبراهيم القمّي / الآية ، تفسير مجمع البيان ، الآية .

([632]) البقرة: 31 - 32 .

([633]) تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي: 56، والبرهان في تفسير القرآن للمحدث البحراني 1 : 73 .

([634]) معاني الأخبار: 55 .

([635]) سنن الترمذى 2 / 298، سنن ابن ماجة 12، المستدرك، الحاكم 3 / 109 ،533 ،سنن النسائى 5 / 130 ح 8464 ،مصنف ابن ابى شيبة 7 / 503 ،المعجم الكبير، الطبرانى 5 / 166 ح 4969 ،مجمع الزوائد 9 / 104 ،تاريخ اليعقوبى 2 / 112، اسد الغابة 4 / 108 ،تفسير الرازى 12 / 49 ،الدر المنثور 3 / 117 ،الامامة والسياسة 1 / 97 ،البداية والنهاية 5 / 231 المناقب، الخوارزمى 160 ،190 ،مسند احمد بن حنبل 4 / 281 ،الكافى ،الكلينى 1 / 294 ،دعائم الاسلام، النعمانى 1 / 16 .

([636]) البحار: 25 / 5 .

([637]) البقرة: 37 .

([638]) تفسير فرات الكوفي: 85 .

([639]) البقرة: 124 .

([640]) ينابيع المودة للقندوزي الحنفي: 97 . الخصال للصدوق 1: 304 جماعة المدرسين 1403هـ .

([641]) البحار: 15 / 18 .

([642]) البقرة: 136 - 137 .

([643]) الكافي 1: 415 حديث 19 .

([644]) الأحزاب: 33 .

([645]) البقرة: 238 .

([646]) البحار: 24 / 302، تفسير العياشي 1: 128، البحار: 7 / 154 .

([647]) البرهان في تفسير القرآن 1: 231 .

([648]) البحار 27: 167 .

([649]) نفس المصدر .

([650]) نفس المصدر .

([651]) آل عمران: 195 .

([652]) الأمالي، الطوسي: 471، البحار: 42 / 22، العوالم للبحراني: 72، حلية الأبرار، البحراني: 1 / 152 .

([653]) هود 73 .

([654]) الرعد: 29 .

([655]) الأمالي، الصدوق: 262، تفسير العياشي: 2 / 211، البحار: 43 / 98، المناقب، ابن شهرآشوب : 2 / 22 .

([656]) تفسير القمي 1: 365 مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر قم، تفسير العياشي 2: 212 المكتبة الإسلامية طهران .

([657]) ينابيع المودة: 244 الطبعة التركية عن كتاب فاطمة بهجة قلب المصطفى. روضة الواعظين 146، مناقب أمير المؤمنين، الكوفي 191/2، كفاية الطالب 164.

([658]) الغدير: 217/2، تاريخ بغداد: 210/4، أُسد الغابة، ابن الأثير 206/1، الفصول المهمة، ابن الصباغ المالكي 101، المناقب، أبو بكر الخوارزمي 80 ، الصواعق المحرقة، ابن حجر 103، نزهة المجالس، الصفوري 325/2، رشفة الصادي، الحضرمي 28 .

([659]) إبراهيم: 24 - 25 .

([660]) المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري 3: 160، شواهد التنزيل للحاكم النيسابوري 1: 311، إحقاق الحق للتستري 14: 591، البرهان في تفسير القرآن 2: 310 .

([661]) سورة الإسراء 60 .

([662]) كشف الغمة 45/2، الخصال، الصدوق 279، شرح أصول الكافي 142/5، كتاب سليم بن قيس، تحقيق الأنصاري 262 .

([663]) إحقاق الحق 3: 483 .

([664]) البحار 23: 186 .

([665]) الحجر: 47 .

([666]) إحقاق الحق 3: 454، كشف اليقين للعلاّمة الحلّي: 407 وزارة الإرشاد الإسلامي.

([667]) النحل: 90 .

([668]) البحار 24: 190، تفسير العياشي 267/2، كشف الغمة: 96.

([669]) لسان الميزان 6: 88 دار الفكر بيروت، احقاق الحق 14: 480، تفسير فرات : 226، تفسير الطبرسي 6: 191 .

([670]) الإسراء: 28 .

([671]) المناقب لابن شهرآشوب 3: 342، البحار 43: 85 .

([672]) الأنبياء: 102 - 103 .

([673]) البحار 43: 62 .

([674]) المؤمنون: 1 - 2 .

([675]) تأويل الآيات السيد شرف الدين الحسيني الاسترابادي 1: 352 ، البرهان 3: 106 .

([676]) المؤمنون: 23 .

([677]) شواهد التنزيل 1: 531، إحقاق الحق 14: 613.

([678]) الفضائل، ابن شادان 121 .

([679]) النور: 10 .

([680]) الآمالي، الصدوق: 582، المسترشد، الطبري الشيعي: 607، ورواه ابن عساكر الدمشقي في ترجمة الإمام علي(عليه السلام): 426/2، والسيوطي في الدر المنثور: 368/4، والطوسي في تفسيره: 397/5، والعياشي في تفسيره: 124/2.

([681]) آيات الأنوار، الشيخ محمود الغروي: 203، مركز إنتشارات إسلام.

([682]) النور: 35 .

([683]) مرآة العقول للمجلسي 2: 385 دار الكتب الإسلامية، تفسير القمي، الآية، البرهان 3 : 135 .

([684]) الإسراء: 57 .

([685]) شواهد التنزيل، الحاكم النيسابوري 446/1.

([686]) المائدة: 35 .

([687]) البقرة: 208 .

([688]) شرح الأخبار، النعمان المغربي: 242/1، الآمالي، الطوسي: 299.

([689]) مناقب ابن شهرآشوب : 2 / 296 .

([690]) الصراط المستقيم، العاملي: 296/1 .

([691]) البحار 149/24، تفسير العياشي 102/1 .

([692]) طه: 132 .

([693]) شواهد التنزيل للحاكم النيسابوري 1: 487.

([694]) البحار 220/25، تاريخ دمشق، ترجمة الإمام علي(عليه السلام) ح315، الأمالي، الطوسي 88/1 .

([695]) الدر المنثور ، للسيوطي 5: 613 .

([696]) النور: 36 .

([697]) الدر المنثور للسيوطي 6: 203، تفسير فرات الكوفي: 282، تفسير الطبرسي: 252/7، تفسير الآلوسي: 174/18 كشف الغمة، الأربلي: 226/1.

([698]) شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني 1: 532، عيون أخبار الرضا 6/2 .

([699]) البحار 304/23 باب 18، البحار 119/23 - 126، نهج البلاغة الخطبة 186.

([700]) فاطر 19 -20 .

([701]) الفرقان: 20 .

([702]) تأويل الآيات 1: 371 للسيد شرف الدين الاسترابادي، البرهان في تفسير القرآن 3 : 158 .

([703]) الفرقان: 74 .

([704]) شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني 1: 539، تفسير البرهان 177/3، تفسير الحويزي 607/5، البحار 24: 134 .

([705]) الروم: 4 - 5 .

([706]) تفسير فرات الكوفي: 322، والبحار 43: 18.

([707]) السجدة: 16 .

([708]) البحار 117/42، مجمع النورين، المرندي 61، المناقب لابن شهرآشوب 3: 122، كنز الدقائق 10: 294.

([709]) تفسير نور الثقلين، الحويزي 229/4.

([710]) السجدة: 24 .

([711]) تفسير فرات الكوفي 5: 300، كنز الدقائق 10: 306 .

([712]) الأحزاب: 41 .

([713]) الكافي 2: 500 حديث 4.

([714]) البرهان في تفسير القرآن 3: 328.

([715]) الأحزاب: 57 .

([716]) تفسير الفيض الكاشاني 202/4، 1001/2، تفسير القمي 2: 162، تفسير الحويزي 305/4، البحار 43: 25، البرهان 3: 337، عوالم العلوم: 110، كنز الدقائق 10: 439.

([717]) الأحزاب: 58 .

([718]) البحار 653/31، 330/39، البرهان في تفسير القرآن 3: 337 عن تفسير علي بن إبراهيم القمي.

([719]) فاطر: 34 .

([720]) البحار 27: 139، تفسير البرهان في تفسير القرآن 3: 364.

([721]) ص: 75.

([722]) الآمالي، الصدوق 575، بحار الأنوار 15: 21، كنز الدقائق 11: 266.

([723]) البحار 240/39.

([724]) البحار 22: 372.

([725]) المصدر السابق.

([726]) أشرنا بانّ الأبيات للسيد الحميري كما أخرجها المجلسي، وهي لسان حاله(عليه السلام) لا كما ذكر شارح النهج إنها له(عليه السلام).

([727]) الزمر: 65 .

([728]) المناقب لابن شهرآشوب 3: 324 وفي البحار 43: 43 والعوالم للسيد البحراني: 72.

([729]) الجاثية: 21 .

([730]) شواهد التنزيل 2: 239 .

([731]) الذاريات: 17 .

([732]) شواهد التنزيل 2: 268، عوالم العلوم: فاطمة الزهراء(عليها السلام) في المستدرك: 85 .

([733]) الذاريات: 15 - 16.

([734]) محمد: 11 .

([735]) شواهد التنزيل 2: 174، إحقاق الحق 14: 673.

([736]) الحشر: 9 .

([737]) شواهد التنزيل 2:332، كنز الدقائق 13: 176، البرهان في تفسير القرآن 4: 316.

([738]) الطور: 21 .

([739]) شواهد التنزيل 2: 270، الرياض النضرة 2: 208، البرهان في تفسير القرآن 4: 241.

([740]) التحريم: 12 .

([741]) البرهان 4: 358، كنز الدقائق 13:345.

([742]) الطور: 17 .

([743]) شواهد التنزيل الحاكم الحسكاني 2: 269.

([744]) عبس: 38 - 39 .

([745]) شواهد التنزيل 2: 423.

([746]) انها نزلت فيهم البحار 39: 224، وجديد 39 / 224 كنز الدقائق 14: 188.

([747]) الفجر: 1 - 4 .

([748]) حبتر اسم أبى بكر فى صغره أى...القصير الغليظ ،كتاب الاربعين، محمد بن طاهر الشيرازى...532 ،البحار 47 / 321 ،ومن اسماءه عتيق أى... المحرر من العبودية .

([749]) تفسير البرهان 4: 457، كنز الدقائق 14: 267.

([750]) القدر: 1 .

([751]) تفسير فرات الكوفي: 581، كنز الدقائق 14: 372.

([752]) العصر: 3 .

([753]) شواهد التنزيل 2: 483.

([754]) الكوثر: 1 .

([755]) تفسير الفخر الرازي 16: 118 دار الفكر بيروت ، مجمع البيان 10 / 548 .

([756]) تفسير جوامع الجامع للعلاّمة الطبرسي: 553 الطبعة الحجرية طهران مطبعة ناصر خسرو 1362هـ .

([757]) الميزان في تفسير القرآن 20: 370 .

([758]) الخصال، الصدوق : 292 .

([759]) مائة منقبة ، محمّد القمي: 64، البحار 7: 221 .

([760]) الأمالي، المفيد: 294 .

([761]) البحار: 8 / 17 .

([762]) جزء بقي بن مخلد، ابن بشكوال: 147 .

([763]) البحار 8 / 17 .

([764]) مجمع الزوائد ، ابن حجر 7 / 76 ، فتح الباري على صحيح البخاري 9 / 266 ، مسند أبي داود 197 ، مصنّف ابن أبي شيبة الكوفي 7 / 527 ، الوفاة ،النسائي 22 ، سنن النسائي 4 / 252 ، الفايق ، الزمخشري 1 / 240 ، من لا يحضره الفقيه 2 / 573 ، ذخائر العقبى 129 ، ومفتاح النجاة 117 ، وجامع الأُصول 10 / 82 ، وتيسير الوصول 2 / 154 ، وكنز العمّال 12 / 96 ح34158 وص102 ح34192 وص107 ح34217 وص110 ح34230 وفي ج13 / 640 ح37617 وفي ص675 ح37728 ، ومنتخب كنز العمّال 5 / 93 وص97 عن الحاكم ، والصواعق المحرقة 185 و189 ، والفتح الكبير 1 / 28 و249 و426 ، وسعد الشموس 203 ، والإدراك 49 ، وحسن الأُسوة 290 ، وينابيع المودّة 165 و264 ، ومرقاة المفاتيح 11 / 393 ، وأحمد في مسنده 5 / 391 ، عنه الفصول المهمّة 127 ، وتاريخ دمشق على ما في منتخبه 4 / 95 و206 ، وترجمة الإمام الحسين (عليه السلام) من تاريخ دمشق 51 ح73 ، والخصائص 118 ، ومقتل الحسين 1 / 80 و130 ، وروى في ص55 « صدره » ، وكفاية الطالب 422 ، وحلية الأولياء 4 / 190 ، عنه المنتخب من صحيح البخاري ومسلم 219 « مخطوط » ، وتاريخ الإسلام 2 / 90 و217 ، وفوائد السمطين 2 / 20 ح363 ، وأخرجه في الحبائك 105 و106 ، وتوضيح الدلائل 348 ، ووسيلة المآل 161 ، ورواه في مصابيح السنّة 108 ، ومرآة المؤمنين 184 ، ومنال الطالب 22 ، وغالية المواعظ 2 / 73 ، والبداية والنهاية 3 / 206 ، ووسيلة النجاة 207 ، وابتسام البرق على ما في الإحقاق 19 / 32 ، والتاج الجامع للأُصول 3 / 317 ، والمطالب العالية 4 / 67 ، وأشعّة اللمعات 4 / 705 ، وآل محمّد (صلى الله عليه وآله) 92 ح418 ، وأخرجه في ص145 ح662 ، والروض الأزهر 200 ، والحاوي للفتاوى 2 / 267 ، وأُسد الغابة 5 / 574 ، وجمع الوسائل 1 / 269 ، وجامع الأحاديث 4 / 515 ح14120 ، والحاكم في المستدرك 3 / 151 ، عنه جواهر البحار 1 / 360 ، والخصائص الكبرى 2 / 226 ، وسير أعلام النبلاء 2 / 123 ، وأرجح المطالب 241 ، والجامع الصغير 1 / 71 ، والمختار 56 ، أخرجه عن بعضها الإحقاق 10 / 69 ح1 و19 / 31 و18 / 384 ، ورواه مرسلا في طرح التثريب 1 / 149 ، ورسالة المفاضلة 216 ، وفي جمع الوسائل 1 / 270 ، وشرح الفقه 120 ، عنها الإحقاق 10 / 102 ، ورواه مرسلا أيضاً في تاريخ الإسلام 2 / 88 ، عنه الإحقاق 10 / 110 ، وفي 19 / 25 ، سير أعلام النبلاء 2 / 120 عن العوالم 1 / 137 .

([765]) البخاري 4 / 182 ، 7 / 142 ، ترمذي 5 / 226 ، مستدرك 3 / 151 ، 4 / 44 ، مقدّمة فتح الباري 48 ، 6 / 331 ، 7 / 63 ، 8 / 103 ، مصنّف ابن أبي شيبة الكوفي 7 / 527 ، سنن النسائي 5 / 81 ، خصائص أمير المؤمنين ، النسائي 116 ، مسند أبي يعلى 2 / 295 ، الذرّيّة الطاهرة ، الدولابي 101 ، ابن حبّان 15 / 402 ، المعجم الكبير ، الطبراني 22 / 402 ، فضائل سيّدة النساء ، عمر بن شاهين 17 ، نظم درر السمطين ، الحنفي 178 ، فيض القدير ، المناوي 1 / 138 ، الصواعق 114 ، ذخائر العقبى 42 ، الجامع الصغير ، السيوطي 1 / 30 .

([766]) مسند أحمد 9 / 282 ، صحيح البخاري 4 / 182 ، 7 / 142 ، صحيح مسلم 7 / 142 ، صحيح ابن ماجه 1 / 518 ، مجمع الزوائد ،ابن حجر 1 / 180 ، فتح الباري فى شرح صحيح البخاري ص11 / 67 ، مسند ابن راهويه 5 / 7 ، الأوائل ،الطبراني 84 ، المعجم الكبير ، الطبراني 11 / 294 ، رياض الصالحين ، النووي 345 ، نور الأبصار 45 .

([767]) مسانيد أبي يحيى الكوفي 79 ، افحام الأعداء ، ناصر الهندي 174 ، الذرّية الطاهرة ، الدولابي 117 ، أُسد الغابة 5 / 615 .

([768]) البحار 43 / 130 ،البحار 97 / 384 ، المناقب ، الخوارزمي 35 ،سنن البخاري 3 / 1326 ح3426 و 5 / 5 / 2317،36،25 ،سنن مسلم ح5928 ، سنن مسلم 5 / 56 ح98 ، سنن ابن ماجة 1 / 518 ح1621 ، خصائص النسائي 5 / 96 ح8386 ، مسند أحمد 7 / 401 ح25874 ، أُسد الغابة 7 / 223 سنن الترمذي 5 / 3781 ، مسند أحمد 5 / 391 . كنز العمّال 6 / 219 ح3853 (ك عن عائشة)وح 3854) علل الشرائع - الشيخ الصدوق ج 1 ص 182 .